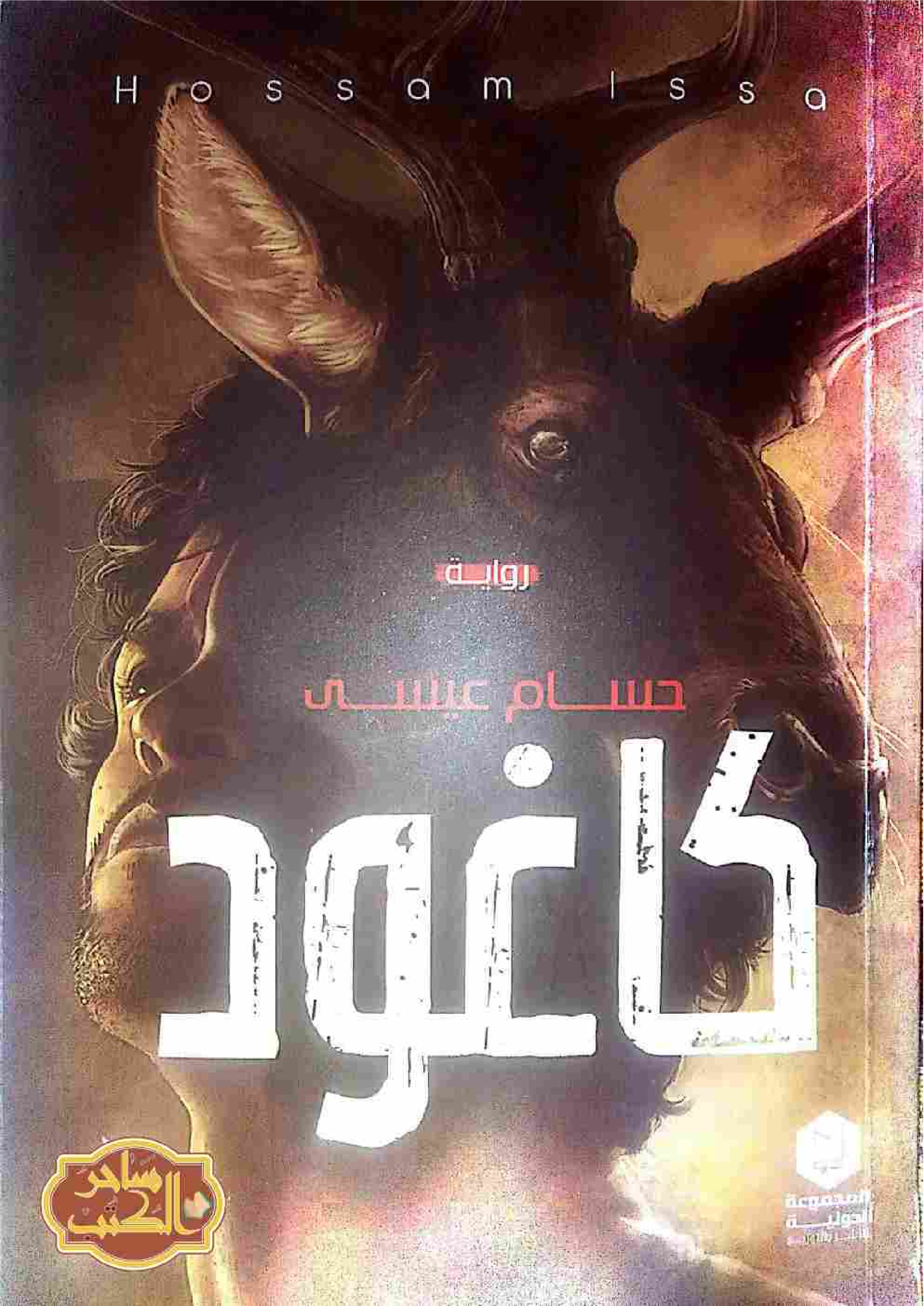

Hossam Issa
رواية
حسام عيسى
كاغود
المجموعة
الدولية
ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب



حسام عيسى

كاغـــود

(ثَـأْرُ مَلَكٍ)

روايـــة



إهـــداء

بَعْدَ فَضْلِ اللهِ وَحَمْدِهِ وَ شُكْرِهِ

أُهْدِى كِتَابِي هَذَا

إِلَى مَنْ لَهُ الْفَضْلُ بَعْدَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

فِي جَعْلِ جِيلٍ كَامِلٍ بَلْ أَجْيَالٌ

تَقْرَأُ وَتُفَكِّرُ

وَخَرَجَ مِنْ عَبَاءَتِهِ كَثِيرٌ مِنْ الْكُتَّابِ وَالْكَاتِبَاتِ

إِلَى الرَّاحِلِ بِجَسَدِهِ الْبَاقِي بِرُوحِهِ

د/أَحْمَد خَالِد تُوفِيق

ثُمَّ أُهْدِيهِ

إِلَى رُوحِ الْقَلْبِ تَالِيَا

ابْنَةُ نُورِ عَيْنِي شَقِيقَتِي الْوَحِيدَةِ

وَإِلَى كُلِّ مَنْ كَانَ سَبَبًا وَدَافِعًا لِي لِمُوَاصَلَةِ كِتَابَاتِي وَعَلَى رَأْسِهِمْ

صَدِيقِي الْعَزِيزِ الْمُبْدِعِ الرَّائِعِ

الْكَاتِبِ /تَامِر عَطْوَه

أَتَمَنَّى أَنْ تَنَالَ رِوَايَتِي إِعْجَابِكُمْ

حُسَام عِيسَى

إهداء

أهدى كلماتي تلك إليكم

معشر شياطين الإنس وأبالسه البشر

أهدى روايتي إلى كل من حاول أن يزرع بداخلي طاقته السلبية

إلى كل من وضع نفسه عائقا في طريقي لكي لا أكمل مسيرتي

إلى من ظن نفسه وصيا على الأدب وعلى قلمي بحجه النصيحة

وهو يريد هدمي

إلى كل من كان يدفعني بكلماته ومشاكله وإحداثه أن اعتزل ذلك

الوسط إلى كل نمام وكذاب ومدعى فضيلة ليست به ها قد رزقني

الله بمن وضعني على منصة قويه عاليـــه خرجت من عباءتها

روايتي كاغـــود

التي تنطلق من منصة قويه عاليه شامخة هي (بورصة الأدب)

يحيطني كوكبه من نجوم تضيء سماء الأدب

أتشرف بتواجدي بينهم

أما المقربين والدافعين لي للإمام

فكيف أهدى لكم ما هو ملك لكم

#حسام_عيسى



سأفعل ما لم يفعله أحدٌ من قبلي

سأعقد حلفًا مع إبليس

أسمعكم تقولون

«فعلها قبلك كثيرون»

أنتم صادقون

لكن هذه المرة سيكون

إبليس

هو الخادم التابع الذليل وأنا السيد أيها

الفانون



كل ما فعلته وسأفعله هو اختياري
وما سوف ألاقيه في النهاية
هو ما جنت يداي

كثيرٌ منكم قد يشمئز مما فعلته أوما سوف أفعله

كثيرٌ منكم سوف يلعنني

وذلك على الرغم من أنه إذا جاءت أحدكم الفرصة التي أتيحت لي فمنكم من سوف يركض ركضًا إلى نفس فعلى

أنصتوا إلى جيدًا

لا داعي لأسمي فليس له مكانٌ ها هنا...سموني ما شئتم فلن تفرق الأسماء

ادعوني الفاني مثلكم،فأنا في النهاية مهما طال بى الأجل،فإنى من الفانين

أو

ادعوني المستبصر،فأنا أرى نهايات بعضكم

والآن اسمحوا لي أن اتوارى في الظلام

واترككم مع أبطال قصتي اليوم تستمعون منهم إليها

أيها الفانــون



تطل شمس الصباح على الصحراء المصرية الغربية. صحراءٌ جرداءُ صامتةٌ قاسيةٌ لا يعرف دروبها إلا أهلها. في ذلك الحين كانت الساعة الثامنة صباحًا وشعاع الشمس ما زال دافئًا، يداعب رمال الصحراء التي تقترب أيامها من الشتاء القارص. وكان في بقعةٍ من بقاعها هناك ضجيجٌ يقطع صمتها الأبدي.

ضجيجٌ عالٍ لأصوات طرقات معاول تخرج من مجموعة من الرجال يقومون بالحفر في تلك البقعة، وإزاحة الرمال الساخنة التي ألهبتها أشعة شمس الصحراء الحارقة، فقاموا بعمل ثقبٍ كبيرٍ يزداد عمقًا في قلبها بطرقات معاولهم تلك بينما يقف على مسافة قريبة منهم رجلٌ اسمر الوجه تبدو على محياه الصرامة والقوة، على الرغم من نحول جسده. يرتدي جلبابًا محليًا، ويضع العمامة التي تميز أهل الجنوب على رأسه. يقوم بتوجيه تلك المجموعة من العمال وتحفيزهم على العمل.

وعلى مسافةٍ غير بعيدةٍ منهم تتراص عددٌ من الخيام مخصصةً لمبيت العمال، وقريبًا من الخيام يتواجد اثنان من الكارفانات، ومن أحدها يخرج رجلٌ يرتدي سروالًا قصيرًا بني اللون، وقميصًا قصير

الأكمام من نفس اللون يضع على عينيه نَظَّارةً شمسيةً. يتجه إلى رئيس تلك المجموعة من العمال. يعتدل رئيس العمال، ويظهر على ملامحه الاحترام والتوقير، فيقترب منه القادم إلى أن يقف إلى جواره ويحدثه.

- إيه الأخبار يا خليفة؟؟

- تمام يا عصمت بيه.. الناس شغالة بأيديها وأسنانها

- مش كفاية يا خليفة مش كفاية. لازم يبقى الشغل أسرع من كده. في عاصفة رملية خلال الأسبوع الجاي ولازم نوصل لباب المقبرة قبلها. وإلا تعبنا دا كله يروح على الفاضي

- ما تجلجش يا عصمت بيه. إن شاء الله هنلحج.

- إن شاء الله.

- وعلى كل حال أنا طلبت من همام عمال زيادة. وهايوصلوا بكره الصبح بإذن الله

تركه بعدها عصمت وتوجه عائدًا إلى الكارفان الخاص به

دكتور عصمت الشاذلي باحثٌ،وعالم آثارٍ مصريٍّ كبيرٍ. في نهاية العقد السادس قضى عمره بالكامل عاشقًا للآثار والتاريخ المصري،طويل القامة،رياضي الجسد،قمحي البشرة،عصبي المزاج،يدخن الغليون، فتحسب أن دراجةً بخاريةً تَلِفَ مخرج العادم بها تمر من أمامك.

ما إن دخل الكارفان،وأغلق بابه خلفه حتى استقبله مساعده

مدحت صائحًا بأن هناك خبرًا غير سارٍ قد وصله الآن،فنظر له عصمت متجهمًا بنظره أكمل. فأكمل مدحت حديثه بأن الوزارة اتخذت قرارًا منذ قليلٍ بإيقاف تمويل البعثة.

هنا ثار عصمت وهاج وماج،وتحدث بكثيرٍ من الكلمات التي خرج أغلبها من فرط عصبيته،غير مفهوم. وأخرج هاتفه الجوال،واتصل بواحدٍ من الأرقام المخزنة لديه،والذي ما أن سمع صوت المتلقي حتى سأله في عصبيةٍ واضحةٍ عن صدق الأنباء الواردة إليه، ومن الواضح أنه سمع تأكيدًا عليها من الطرف الآخر، فخرجت من بين شفتيه ثورةٌ عارمةٌ. يلعن فيها الروتين والعقليات المتأخرة. وكثيرٌ من الغضب خرج من بين شفتيه. وأنهى حديثه قائلًا: إنه سوف يقدم إليهم على الفور، وسوف يحيل حياتهم إلى ظلامٍ يماثل ظلام الدرك الأسفل من النار. وأغلق الهاتف في وجه محدثه.

كل هذا حدث ومدحت مساعد عصمت صامتٌ تمامًا على الرغم من متابعته لكل حرفٍ تفوه به أستاذه. وبعد أن انهي عصمت المكالمة كان جليًا على وجهه الغضب العارم، وذهب في نوبة شرودٍ سبح فيها لدقائق قليلةٍ ثم نظر إلى مساعده قائلًا:

- أغبياء إيه كمية الغباء والاستهتار اللي لا تطاق أبدا دى. إحنا على أعتاب حدث رهيب مش اكتشاف أثري وبس لا دا اكتشاف علمي رهيب. هيكون له صدى في العالم كله. مش هضخم الأمر لو قلت إنه هيغير موازين العالم بعده. أنت فاهم بقولك إيه يا مدحت..؟ فاهم؟؟

نظر مدحت إلى أستاذه، وهو لا يعرف إن كان يجيبه أم لا . لذلك قال بصوتٍ خافتٍ:

- فاهم

فصاح عصمت بغضبٍ شديدٍ:

- ولكن الأغبياء مش فـــــــاهمين.

ثم محدثا نفسه:

إنهم لا يدركون أننا قاب قوسين أو أدنى من قبرٍ عظيمٍ، بل أعظم قبر سوف يكتشف. قبر إمحوتب أو إمحتب ذلك الغامض بل الأكثر غموضًا عبر التاريخ. صاحب هرم زوسر. إنه الوحيد الذي سبق اسمه العديد من الألقاب التي يجب أن تقال قبل اسمه. الكاهن والمهندس والطبيب حاكم المبنى الكبير الذي يرى الكبار... الخ. الخ. إلى أن يقال اسم إمحوتب. حتى اسمه أيضًا كان غريبًا! فمعنى اسمه (الذي جاء في سلامٍ) صاحب العقلية التي أبهرت الجميع من الكهنة إلى الملك وحاشيته. الذي أصبح بعد اختفائه إلهًا للطب عند القدماء المصريين، والذي كما ظهر فجأةً اختفى فجأةً..

اختفى من التاريخ فجأةً، اختفى اسمه كما لو كان لم يكن هناك أساسًا. لم يعثر أبدًا على أى أثر له ولا على قبره.

وعلى إثر كلمة قبره انتفض عصمت، وهتف بصوتٍ هادرٍ، حتى كاد مدحت فيما بعد يقسم بأن أركان الكارفان اهتزت، وكادت تقتلع من أماكنها إثر صياحه

- قبره إلى بقى قاب قوسين أو أدنى منا ويجئ الأغبياء عاوزين يوقفوا التمويل.. الصبح هروح لهم.. ولو فضلوا على موقفهم بوقف التمويل ها.........

وبصوتٍ كأنه قادمٌ من أعماق الجحيم السحيقة

- هقتلهم قبل ما يفكروا يوقعوا على القرار.

* * *

قبيل غروب الشمس بساعةٍ أو يزيد قليلًا

الهدوء يسود موقع الحفر بالكامل، فالعمال منهم النائم ومنهم من في طريقه إلى النوم، والآخرون في جلسات سمرٍ هادئةٍ أمام الخيام. بينما داخل الكارفان كان مدحت يراجع بعض التقارير باهتمامٍ كبيرٍ على حاسوبه المحمول، وعلى مسافةٍ قريبةٍ منه يجلس عصمت على طرف فراشه، ووجهه يحمل الكثير من الغضب، فمنذ أن وصله خبر اعتزام وقف التمويل وبداخله يشتعل جحيمٌ مستعرٌ. عقله لم يتوقف عن التفكير لحظةً. وكلما مر الوقت اشتعل الغضب، وازداد بدلًا من أن يخمد وينطفئ. وفي تلك اللحظة شعر أن المكان يضيق به، وعلى الفور قام مغادرًا الكارفان.

وما إن أصبح خارجه إلا وصفعه الهواء البارد للصحراء الغامضة. تلك الصحراء المليئة بالأسرار. الكثير من الأسرار. كثيرون اختفوا داخلها بلا أدنى أثرٍ. حتى يومنا هذا قيل إن الإسكندر المقدوني اختفى فيها. ولكنها معلومةٌ مغلوطةٌ، والمؤكد أنه اختفى فيها جيشٌ

جرارٌ عن بكره أبيه. جيش قمبيز الذي ابتلعته تلك الرمال رافضةً حتى تلك اللحظة عن كشف ما حدث لهم..

وقف عصمت لحظات أمام الكارفان ينظر إلى الخيام والعمال الجالسين أمامها، ويتنفس بعمقٍ شديدٍ لعل الهواء البارد يرطب قليلًا من النيران المشتعلة بداخل عقله. ثم أخذ في السير لعل السير في تلك الأجواء، ومع تلك النسمات يخفف عنه ما بداخله. ومع خطواته الأولى شرد ذهنه مفكرًا في حلٍ لتلك الأزمة التي تواجهه، وطريقة يستطيع بها إقناع الوزارة بإكمال التمويل. فلم يلاحظ بأن قدميه قد ساقتاه بعيدًا عن الموقع، وأن ستار الظلام بدأ في الهبوط. لم يفق من شروده إلا عندما ضربت وجهه قطرات ماءٍ متساقطةٍ من سماء الرحمن. فنظر حوله، فلم تصطدم عيناه إلا بالرمال والتلال، ولم تمهله الأجواء كثيرًا للتفكير. فما لبثت تلك القطرات إلا أن تحولت إلى سيلٍ ينهمر على رمال الصحراء الجائعة. فأخذ في الركض على غير هدى هربًا من سيل الأمطار المنهمر على رأسه إلى أن وجد أمامه جبلًا، ولمحت عيناه مغارةً فيه على ارتفاعٍ منخفضٍ، فزاد من سرعة ركضه إلى أن وصل للجبل. وبسرعة تسلق وصولًا إلى تلك المغارة. دلفها بحذرٍ خوفًا من أن يكون بها حيوانٌ ضارٍ. ثم تقدم بداخلها خطواتٍ قليلةٍ لا تزيد على عدد أصابع اليد الواحدة. وجلس على الأرض متكئًا بظهره على جدار المغارة، وعيناه تنظر إلى الخارج إلى سيل المطر الذي زاد بشكلٍ كبيرٍ حتى أنه أصبح يأخذ



في طريقه أحجار الجبل، ويحفر بقوته ممراتٍ فيه. وأصبحت الرمال القاسية طوع أمره.

مر الوقت بطيئًا ومازل المطر ينهمر. وعين عصمت تتابعه، وعلى حين غره أخذ النوم عصمت. ورأى في نومه أنه نائمٌ بداخل نفس المغارة التي هو بداخلها، وأيقظه من نومه صوتٌ خفيضٌ، ولكنه قويّ. ورأى أن المغارة يضيئها ضوءٌ خفيّ. ووجد نفسه يسير بداخل المغارة يحاول الوصول إلى مصدر الضوء غير مترددٍ ولا خائفٍ. ومع سيره اكتشف أنها ليست مغارة إنما كهفٌ كبيرٌ. كلما سار فيه اتسع. إلى أن وجد نفسه أمام ممراتٍ متشعبةٍ وكثيرةٍ. احتار في إيهم يسير، واختار أن يسير في أول ممر. وما إن سار فيه بضع خطوات إذ الضوء ينخفض، فعاد إدراجه. فإذا الضوء يسطع فأدرك أن الضوء مرشده فسار في الممر الذي يثبت فيه الضوء. ومن ممرٍ إلى ممرٍ إلى أن وجد نفسه في غرفةٍ مغلقةٍ. ووجد أن الضوء ينحسر من الغرفة، ويضيء فقط بقعةً على الحائط الجانبي للغرفة. فوجد نفسه يتناول واحدًا من الأحجار المتناثرة في أرض تلك الغرفة، ويتجه في تصميمٍ وعزمٍ إلى ذلك الحائط، ويطرق بالحجر على تلك البقعة المضيئة. والغريب أن تلك البقعة من الحائط كانت هشة، فلم تتحمل أكثر من ثلاث طرقات وانهارت كاشفةً عن فجوةٍ بداخل الجدار تحتوى على صندوقٍ خشبيٍّ غريبٍ. ترك عصمت الحجر يسقط من يده،ومد يده إلى ذلك الصندوق يفتحه،فوجد بداخله بضع

لفائف. مد يده ليتناولها، ولكن ما إن لامست أصابعه اللفائف إلا واستيقظ من نومه..

أفاق عصمت من نومه، وهو ينظر حوله. فوجد أن المطر قد توقف.ولكن هذا لم يكن ما يشغل عقله في تلك اللحظة. نظر حوله بداخل المغارة فلم يجد شيئًا غريبًا. لم يجد ضوءًا، ولا بصيص نور حتى. فوقف هو يسأل نفسه هل ما رآه في نومه رؤى أم خرافات عقلٍ منهكٍ؟! هل يرحل عائدًا إلى موقعه أم يدخل إلى قلب تلك المغارة؟ وبعد لحظاتٍ من التفكير العميق تغلب فضوله عليه، فسار إلى عمق المغارة. ومع تعمقه وجد أن هناك ضوءًا خافتًا ينير له طريقه من مصدرٍ مجهولٍ. فلم يفكر كثيرًا، وأكمل سيره. وسرت نفسه عندما وجد أن المغارة تتسع وتتسع إلى أن وجد بعد وقتٍ من السير الممرات التى راها فى حلمه أمامه. فاعتصر عقله اعتصارًا ليتذكر أى الممرات سلكها في حلمه. وعندما تذكر أخذ في السير مسرعًا إلى أن وصل بعد وقتٍ قصيرٍ إلى تلك الحجرة المنشودة. وبدون تفكيرٍ دخل الحجرة، وتناول حجرا من الأحجار المتناثرة واتجه إلى الحائط، وأخذ يطرق عليه وانهار الحائط، وتكشفت له الفجوة، وبداخلها صندوقٌ غريب الشكل قديمٌ شبه متهالكٍ. وبسرعةٍ وفضولٍ كبيرين فتح الصندوق، ووجد اللفائف أمام عينيه. أمسكها بين يديه غير مصدقٍ. إحساسٌ غريبٌ يملأ أركانه منذ أن لامستها أنامله، ولكن غلبه فضوله العلمي، فنحى ما شعر به جانبًا، و...

واحدةً من تلك اللفائف، وما إن وقعت عيناه على ما خط فيها حتى أخذت في الاتساع، وهو ينظر إلى ما خط بتركيزٍ كبيرٍ كبيرٍ جدٍ
وبسرعةٍ كبيرةٍ أعاد لف اللفافة وضمها مع إخوتها إلى صدره، وانطلق مسرعًا ليخرج من هذا الكهف
وفي عقله تردد اسمٌ واحدٌ
فقط.

* * *

مع دقات الساعة معلنةً تمام العاشرة صباحًا
كان خالد جالسًا في شركته الصغيرة التي تحتل طابقًا كاملًا من بنايةٍ حديثةٍ في مصر الجديدة. قابعًا على مقعده خلف مكتبه، وإلى جوار المكتب تقف السكرتيرة الخاصة به ليوقع لها على بعض الأوراق الخاصة بالعمل. وما إن ينتهي من التوقيع حتى تستأذنه، وتنصرف مغادرةً المكتب مغلقةً بابه خلفها. تاركةً خالد وحيدًا في مكتبه ذي المساحة الكبيرة نسبيًا التي يحتل جدارها الأيمن كاملًا مكتبةٌ كبيره تمتلئ بكتبٍ من مختلف الأحجام وأنواع الأدب، والغريب أن أغلبها خاصٌ بالتاريخ. فخالد باحثٌ بالتاريخ، وضيفٌ دائمٌ في المناقشات والندوات التاريخية. كما أنه متهمٌ جدًا بالأدب والعلم، وتحتل مساحة من المكتبة بعض الروايات والكتب العلمية التي قرأها جميعًا. فهو لا يضعها زينة أو للتباهي مثل الغالبية العظمى من رجال الإعمال ومدعي الثقافة. وأسفل الحائط المقابل للمكتبة تتربع أريكةٌ

متوسطة الحجم إلى جوارها مقعدان. أما الحائط الثالث فتحتله بالكامل جدارية تمثل حرب أكتوبر المجيدة، ولحظات عبور القناة، والتي، من وجهة نظر خالد، تمثل العبور من اليأس إلى النصر في الحياة. أما الحائط الرابع، فهو حائطٌ زجاجيٌّ أمامه مكتب خالد. ذلك المكتب متوسط الحجم ذي التصميم البسيط الأنيق.

خالد السنوسي مهندسٌ في بداية العقد الرابع من عمره. طويل القامة صاحب جسدٍ رياضيٍّ ووجهٍ بشوشٍ أبيض البشرة دقيق الملامح، وشعرٍ بنيٍّ غزته بعض الخصال البيضاء. شخصيةٌ هادئةٌ متزنةٌ، ومرحةٌ ذكيٌّ، وعلى قدرٍ كبيرٍ من الثقافة والعلم. عنيدٌ فيما يخص أحلامه، وطموحاته. تخرج في كليه الهندسة، ولم ينتظر أن يحصل على فرصة عمل في شركة كبيرة بل إنه كون مع ثلاثة من زملائه مكتبًا هندسيًّا صغيرًا كافح فيه كثيرا. وعلى الرغم من يأس زملائه وانسحابهم واحدًا تلو الآخر. إلا أنه صمم على إكمال الطريق وحيدًا إلى أن أصبح صاحب مكتب هندسيٍّ كبيرٍ له اسمه في سوق العمل، وشهرة بالشرف و الأمانة في التعاملات. ساندته ودعمته زوجته وحبيبته بل وحبه الوحيد الحسناء (حياة). وإن كان يعشق شيئًا غير حياة فهي الآثار والتاريخ.

في تلك اللحظة كان خالد يجلس خلف مكتبه يقرأ في واحدٍ من كتب التاريخ التي تخص تاريخ مصر. وكان مستغرقًا في قراءته بشكلٍ كبيرٍ حتى تشعر أنه قد انفصل عن العالم المحيط به، وأصبح يعيش

بين سطور ما يقرأ. إلى أن قطع استمتاعه بالقراءة انطلاق نغمة هاتفه الجوال معلنًا عن قدوم اتصالٍ إليه. فنظر بعينه إلى الهاتف الموضوع أمامه على المكتب فوجد أن المتصل هو د/عصمت، فامسك بهاتفه، وأجاب المتصل سريعًا وهو مبتسمٌ ومازحٌ قائلا:

-السلام عليكم ورحمه الله وبركاته /الناس إلى بتختفى دى.

-وعليكم السلام.خالد عاوز أشوفك النهارده ضروري جدا. فاضي؟

لم تكن تلك طبيعة المحادثات بينهم. مما جعل خالد يعتدل في جلسته على المقعد. ويستشعر أن هناك خطبًا جللًا، وأمرًا مهمًا. لذلك لم يكثر من حديثه، ولم يسال عن شيءٍ فقط أجاب على عصمت بجملةٍ واحدةٍ:

-الساعة ٥ المغرب في البيت عندي. مناسب؟

- مناسب. سلام

بعد أن أنهى عصمت المحادثة الهاتفية. أعاد خالد هاتفه إلى موضعه على المكتب، وجلس مفكرًا قليلًا إلى أن ارتسمت على وجهه ابتسامةٌ هادئةٌ، وهو يحدث نفسه بصوتٍ خفيضٍ قائلًا: لماذا اشغل ذهني من الآن. صدق المثل القديم حين قال إذا كان الخبر الآن بالمال فغدًا يصبح بالمجان. ثم عاد في هدوءٍ إلى قراءة الكتاب....

* * *

في تمام الساعة الخامسة مساءً

انطلق رنين جرس الباب في منزل المهندس خالد السنوسي، (منزلٌ ذو مساحةٍ كبيرةٍ في واحدةٍ من المدن الجديدة)،فتوجه خالد إلى الباب وقام بفتحه،فوجد أمامه دكتور عصمت واقفًا،وهو يحمل في يده حقيبةً جلديةً من الحجم المتوسط. فارتسمت على وجهه ابتسامةٌ بشوشةٌ، وهو يرحب به ويدعوه إلى الدخول، وهو يقول له إنه دائمًا دقيقٌ في مواعيده. دخل عصمت يتبعه خالد مرحبًا بعد أن أغلق خلفه باب المنزل وتوجها إلى استقبال المنزل، فدعاه خالد إلى الجلوس، وهو يسأله ماذا يود أن يشرب؟. فنظر إليه دكتور عصمت مندهشًا، وقبل أن يسأله أجاب خالد بان زوجته في زيارة إلى والدتها، وأكمل ضاحكًا لذلك أنا من سيعد القهوة. توجه بعدها إلى المطبخ المصمم على الطراز الأمريكى ووقف يعد القهوة. بينما يتحدث مع عصمت في نقاشٍ مرحٍ عن المطبخ، والـزواج، وفضل الزوجة إلى أن انتهى من إعداد القهوة، وحمل قدحي القهوة. قدحٌ في كل يد، وتوجه إلى حيث يجلس عصمت، وناوله القدح الخاص به، وجلس على المقعد المواجه له، وما إن استقر في جلسته حتى وجه حديثه إلى عصمت قائلًا:

- في إيه بقى يا صديقي العزيز. صوتك ونبرتك في المكالمة قلقونى عليك.

- قبل ما أقولك أى حاجة. أحسن حاجة إن مدام (حياة) مش هنا.

اندهش خالد من كلمات عصمت، ولكنه لم يعلق، فمن الواضح

أن الأمر بالفعل جلل، ولذلك آثر الصمت، فيما أكمل عصمت حديثه قائلًا:

- وبدون مقدمات أنا هحكيلك إلى حصل كله.

وبدأ د/عصمت في قص كل ما جرى له على أذن خالد. وكلما تعمق عصمت اتسعت أعين خالد اندهاشًا وتعجبًا. إلى أن أنهى عصمت حديثه. وأمسك بحقيبته الجلدية التي كان قد وضعها بجواره، ووضعها على قدميه، وفتح الحقيبة. وأخرج منها اللفائف، وبالتحديد ثلاث لفائف مد بهم يده إلى خالد الذي تناولهم منه، وما أن استقروا بين يدي خالد حتى ساور خالد إحساسٌ غريبٌ من مجرد لمس اللفائف. فنظر إلى عصمت فوجده ينظر إليه، ويهز رأسه بمعنى أنه أيضًا ساوره نفس الإحساس. أمسك خالد بواحدة من اللفائف، وفضها بعد أن وضع الأخريات على المائدة الصغيرة التي أمامه. كان طول المخطوطة يناهز المتر طولًا أو أكثر، وعرضها يقترب من الخمسين سنتيمترًا. وما إن نظر إلى ما بداخلها حتى اتسعت عيناه من الدهشة والتعجب. وأخذ ينظر إلى ما بداخل اللفافة ثم ينظر إلى عصمت، فيجد على وجهه نفس السؤال الذي يتردد بداخله. فعاد ينظر إلى اللفافة مرة أخرى. مرت عدة دقائق كان الصمت هو السيد في منزل خالد. إلى أن قطعه خالد قائلًا

- غريبٌ.غريبٌ جدًا كمان. أنا أول مرة في حياتي أشوف مخطوطة بالشكل ده !!!

-عشان كده جتلك يا خالد يمكن تقدر تساعدني. مفيش حد اقدر ألتمنه على كشف زى ده غيرك. أنت صديقي من أيام الطفولة أنا هسيبهم عندك كام يوم يمكن تقدر تساعدني لان مش عاوز اسيبهم في الشقة عندي أنت عارف إنى عايش لوحدى. وممكن الشقة تتعرض للسرقة في أى وقت في الزمن إلى أحنا فيه ده. دا أولا. ثانيًا لانى كمان مش عاوز أخدهم معايا الموقع وحد يشوفهم ويضيع منى كشف رهيب زى ده. وأخيرا لأنك أهل ثقة بالنسبة لي.

- حقيقي أنا مش لاقى كلام أرد به على إلى قولته يا عصمت. وأمانتك في الحفظ والصون لحد ما تيجى وتستلمها.

- أنا هاروح بكره الصبح الوزارة عشان في مشكله هناك. أحلها هتاخد يومين أو أكتر وبعدها هرجع الموقع تانى. وإن شاء الله خلال أيام هاتسمع خبر يفرحك ويهز العالم كله..

- إن شاء الله يا عصمت. ومش هأسالك إيه الخبر لانى عارف طبعك.. وبإذن الله على ما ترجع أكون قدرت أساعدك في موضوع المخطوطات دى.

- إن شاء الله. همشي أنا بقى

- مينفعش استني (حياة) قريت توصل ونتعشى سوا

- مره ثانية بإذن الله..

انصرف عصمت، وما إن أصبح خالد وحيدًا حتى توجه إلى المائدة، وأخذ المخطوطات وتوجه إلى حجرة مكتبه.

منزل خالد مساحته كبيرةٌ، فقد اشترى شقتين في واحدٍ من الأبراج الراقية، وقام بدمجهما معًا على الرغم من أنه يعيش فيهما هو وحياة زوجته فقط. فعلى الرغم من أن زواجهما كان منذ عشر سنواتٍ إلا أن الله لم يرزقهما بالذرية حتى الآن. وعلى الرغم من خلو أى منهما من أى مشكلاتٍ صحيةٍ، ولكنها إرادة الله التي تقبلاها سويًا بكل رضا، ودون ذرة اعتراضٍ واحدةٍ. وفى منزله صمم خالد حجرةً كبيرةً لتكون مكتبته التي تحتوى على مئاتٍ من أمهات الكتب، وكثيرٍ من الكتب النادرة. يتوسط المكتبة أو الحجرة مكتبٌ صغيرٌ.

أخذ خالد يبحث بعينه بين عناوين الكتب المتراصة في مكتبته إلى أن أخرج كتابًا وراء الآخر، وكلا الكتابين من الحجم الكبير. أخذهما وتوجه إلى المكتب، ووضع ما يحمله من كتبٍ ولفائفَ على سطحه، وجلس على المقعد الجلدي الوثير. وبدأ في تصفح الكتب بحثًا عن ضالته المنشودة. مرت قرابة الساعتين وهو غارقٌ في بحثه بين صفحات الكتب، فلم يشعر بوقتٍ، ولا مكانٍ إلى أن أفاق على صوت زوجته (حياة).

(حياة) شابةٌ في بدايات العقد الثالث من عمرها،متوسطة الطول،نحيفة القد،مرحةٌ،جميلة الطبع والشكل والروح. ذات شعرٍ كستنائيٍّ ناعمٍ مسترسلٍ حتى نهاية ظهرها. لا يتمتع بمظهره سوى زوجها خالد فهي محجبة،متدينة،محتشمة الملبس،أنيقة،لا تعشق في حياتها سوى أربعة أشياء (خالد والمطبخ بالإضافة إلى الآثار

والتاريخ الذي عشقته من خالد). ترى في خالد زوجها وأباها وابنها.

كانت حياة تنادي عليه من الخارج. فانتبه ومسرعًا قام بأخذ المخطوطات، ووضعها بداخل درج مكتبه الكبير، وأغلقه. بعدها أجاب زوجته. ولا يدرى سببًا لجعله يخفى المخطوطات عنها، وهو الذي لا يخفى عنها سرًا. دخلت (حياة) إلى حجرة المكتبة وهى تسأل خالد..

- أنت جالك ضيوف يا حبيبي؟؟

- إيوه. دا د/عصمت نزل مأمورية فقال يجئ يقعد معايا شويه...

- طيب يا حبيبي. هاروح أغير هدومى بسرعة. وأحضرلك أجمل عشاء تأكل صوابعك وراه

- يعنى زى كل مرة يا روحي. تسلم إيدك مقدمًا

انصرفت حياة فيما عاد خالد إلى تصفح الكتب التي أمامه..

* * *

بعد مرور يومين

الساعة الثامنة صباحًا كان خالد يرتدى سترة حلته استعدادًا للتوجه إلى شركته. حين علا صوت رنين هاتفه الجوال. فتوجه إلى حيث يقبع الهاتف فوق الكمودينو المجاور لفراشه مسرعًا حتى لا تستيقظ (حياة)، ومنع صوت الرنين، ونظر إلى شاشة الهاتف، فوجد أن المتصل هو د/عصمت مما أصابه بدهشةٍ، فالأخير غير معتادٍ أبدًا على الاتصال به في مثل هذا الوقت المبكر، ولكنه أجاب

الاتصال، وقبل أن يتفوه بحرفٍ واحدٍ أتاه صوتٌ غريبٌ يخبره أن مالك هذا الهاتف قد تعرض إلى حادثٍ شديدٍ توفى على أثره. وان عربية الإسعاف تنقله الآن إلى مستشفى (......). مما دعا خالد إلى أن يخرج صيحة فزعٍ وحزنٍ كبيرةٍ أيقظت (حياة) من نومها فزعةً. وما إن رأت وجهه حتى سألته عما حدث فلم يجبها إلا بجملةٍ واحدةٍ.

دكتور عصمت مات

* * *

بعد مرور عشرة أيامٍ

اجتمع خالد وحياة على مائدة الطعام لتناول طعام العشاء

وكان خالد ساهمًا حزينًا كعادته منذ وفاة د/عصمت. كان يشعر أن والده توفى مرةً أخرى، أوأنه فقد أخيه الأكبر. كان الحزن يملأ قلبه، فكان يتناول الطعام دون أن يشعر له بمذاقٍ. تراه فتشعر أنه في عالمٍ آخر غير عالمنا. وهذا ما كان يحزن حياة. صحيحٌ أنها كانت تحب د/عصمت وتعتبره فردًا من العائلة، ولكنها كانت تحزن إذا رأت خالد حزينًا أو مهمومًا. فحدثت نفسها أن تفتح معه حوارًا علّها تخرجه من تلك الحالة. فنظرت إليه قائلةً:

-حبيبي. أوعى تكون نسيت ميعاد بكره؟؟

فنظر إليها، وهو شبه شاردٍ وبنصف تركيزٍ سألها:

-ميعاد إيه؟؟

- بكره ندوة د/جلال. دا اتصل بك اكتر من مره...

- تصدقي فعلًا نسيت. فكريني بعد العشاء اتصل به واعتذر له.

-وتعتذر له ليه..؟

وقبل أن يجيبها خالد أكملت قائلةً:

- أنا عارفه كويس ومقدرة الحالة إلى أنت فيها. بس كمان أنت لازم تخرج من الحالة ديه، والحزن في القلب ود/عصمت غالى عندي أنا كمان. بس لازم تشوف حياتك وشغلك. أنت بقالك أسبوع كامل مروحتش المكتب ودا مينفعش. مينفعش لان حبيبي مش ضعيف وكمان لأنه مش مهمل. (ثم أكملت بلهجة ظاهرها الجدية وباطنها الدلال) وبعدين أنت عاوز تضيع منى ندوة زى دى عاوز تضيع منى معلومات تاريخية صحيحة يا بيه.

ارتسمت على شفاه خالد ابتسامةٌ عذبةٌ. ابتسامةٌ غابت عن وجهه سبعة أيامٍ كاملةٍ، وكأنما أعلنت الابتسامة حدادها تضامنًا معه على الفقيد. كان يعلم أنها لا تود الخروج، ولكنها تريد أن تخرجه هو من تلك الحالة التي أصبح عليها. لذلك فهو يعشقها، ولن يرضى في يومٍ عنها بديلًا. فنظر إليها قائلا

- لا طبعًا مقدرش. إن شاء الله بكره في الميعاد نكون هناك. (وبلهجة حملت قدرًا من المرح) عاوزة حاجه تانى يا ست هانم

ابتسمت حياة ابتسامةٌ عذبة زادت من ضياء وجهها، وهى تقول بلهجةٍ حانيةٍ خارجةٍ من القلب إلى الشفاه مباشرةً

- آه. عاوزه. ربنا ميحرمنيش منك أبدًا

نظر إليها نظرةً تحمل من الحب ما تعجز الكلمات عن وصفه، ومد يديه واحتضن يدها، وطبع عليها قبلةً من شفاه.

* * *

في السادسة من مساء اليوم التالي

بداخل القاعة الكبيرة في واحدةٍ من كبرى المكتبات العامة، وبين عددٍ كبيرٍ من الحضور جلس كلٌّ من خالد وحياة يتابعون ندوة د/ جلال صديق خالد وأستاذ التاريخ في واحدة من جامعات مصر. وكان عنوان الندوة (التاريخ بين الحقيقة والزيف). وكان خالد قد سعى للتعرف بد/جلال بعد أن قرأ له أكثر من كتابٍ عن التاريخ الحقيقي لمصر، وآخر عن تاريخ اليهود وتزييفهم للحقائق. وبينما هو وحياة في قمة التركيز مع ما يتفوه به د/جلال شعر بيدٍ تمس كتفه برفقٍ، فنظر خلفه سريعًا، وما أن رأى من صاحب اليد إلا وارتسمت ابتسامةٌ على وجهه، فحياه الرجل بابتسامةٍ وبهزةٍ من رأسه، فردها إليه خالد، ولم يتحدثا إلى أن انتهت الندوة احترامًا لحديث جلال.

وما إن انتهت الندوة إلا والتفت خالد إلى الرجل قائلًا بمرحٍ وسعادةٍ:

- أخيرًاااا.. أنت كنت مختفي فين يا راجل

- أبدًا. شوية مشاغل على مشاكل. المهم أنت عامل إيه؟. ثم نظر إلى حياة قائلًا: إزيك يا مدام حياة.

- الحمد لله. إزيك أنت يا ا/باسل

وقبل أن يجيب باسل قاطعه خالد قائلًا

- أوعى تتحرك من هنا هنروح نسلم على د/جلال،ونجيلك. ناخد بعضنا ونروح أى كافيه عشان نتكلم براحتنا. اوك

- اوكى. منتظرك قدام القاعة. هتجنن وأدخن سيجارة.

- ومين سمعك. دقايق ونحصلك

واتجها إلى حيث يقف د/جلال فيما توجه باسل نحو مخرج القاعة.

باسل شابٌ متوسط القامة، يميل إلى الطول أكثر، قمحي البشرة، ناعم الشعر أسوده، دقيق الملامح، وسيمٌ إلى حدٍ كبيرٍ، عيناه يلمع فيهما الذكاء مع الدهاء، نحيفٌ إلى حدٍ ما في بداية العقد الثالث، رغم أن مظهره العام يعطيك انطباعًا بأنه في بداية العشرينات. قارئٌ نهمٌ وشرهٌ لكل ما خطته يدٌ على ورقٍ. يعشق التاريخ، وهذا هو العامل المشترك، والسبب الرئيسي لمعرفته بخالد وحياة.

بعد عدة دقائق يخرج خالد من القاعة بصحبة حياة التي تتأبط ذراعه، ويتوجهون حيث يقف باسل. وبعد حديثٍ قصيرٍ توجه ثلاثتهم إلى حيث تقبع سيارة خالد، ويستقلونها جميعًا، ويتوجهون إلى واحدٍ من الكافيهات الشهيرة. ويجلسون به، ودارت بينهم كثيرٌ من النقاشات عن التاريخ والشخصيات التاريخية في جوٍ هادئٍ ومرحٍ، وهم يحتسون بعض المشروبات. وبعد مرور فترة من الوقت غادر ثلاثتهم الكافية. وأصر خالد على أن يقوم بتوصيل باسل إلى منزله، وبعد رفضٍ من باسل، وإصرارٍ من خالد قام الأخير بتوصيل باسل إلى منزله في

وسط المدينة. وكانت تلك هي المرة الأولى التي يعرف فيها خالد أن باسل من سكان وسط المدينة. بعد مرور بعض الوقت وصلا إلى وسط المدينة، وتوقفت سيارة خالد أمام بنايةٍ كبيرةٍ من بنايات وسط المدينة. فترجل باسل من السيارة وأغلق بابها خلفه، وهو يدعو خالد وحياة إلى الصعود معه، وتناول قدحٍ من القهوة، فشكراه على دعوته مع وعدٍ بقبولها في يوم آخر. وانطلق خالد بالسيارة متوجهًا إلى منزله فيما سار باسل في الممر المتسع المؤدى إلى بنايته.

* * *

في صباح اليوم التالى

كان خالد يجلس على مقعده خلف مكتبه بالشركة، ويبدو من مظهره أن حالته النفسية في تحسنٍ كبيرٍ، وأن يوم أمس كان له أثرٌ إيجابيٌّ عليه. وهذا ما لاحظته عليه حياة فور استيقاظه من النوم. مما جعلها سعيدةً بعودته، وخروجه من تلك الحالة التي كان عليها. أخذ خالد في ممارسة عمله، وانشغل عقله بتفاصيله إلى أن قارب يوم عمله على الانتهاء، فأرح ظهره على مقعده الوثير، وأغمض عينيه من أجل الاسترخاء. وما إن أغمض عينيه إلا واستعاد عقله حديثه الأخير مع د/عصمت. وفجأة قفزت إلى ذهنه تلك اللفائف، فوجد نفسه يصيح بصوتٍ مسموعٍ

- المخطوطات.

وقام مسرعًا يلملم أغراضه من على سطح المكتب، وغادره

مسرعًا. وبعد مرور ساعة ونصف الساعة تقريبًا كان يلج إلى داخل منزله. فوجد أن حياة متواجدة بداخل المطبخ تقوم بإعداد طعام الغذاء، فتوجه إليها وأخذ في المزاح معها. وبعد حديثٍ قصير أخبرها أنه سيقوم باستبدال ملابسه، والجلوس في حجرة المكتب إلى أن تنتهي من إعداد الطعام. وتركها متوجهًا إلى غرفتهما، وأبدل ثيابه. وتوجه في خطواتٍ واسعةٍ إلى حجرة مكتبه، وأغلق بابها خلفه. وتوجه إلى مكتبه، وجلس خلفه، ويده تقوم بفتح الدرج، وإخراج المخطوطات الثلاث. ووضعها على سطح المكتب، وأخذ في فضها الواحدة تلو الأخرى، وأخذ في النظر إليها بتركيزٍ شديدٍ، فلم يرَ في حياته مثلها على الإطلاق، على الرغم من أنه شاهد الكثير والكثير، ولديه خبرةٌ كبيرةٌ في هذا المجال، حتى إنه أصبح يرى قطعة الآثار، فيعرف إن كانت أصليةً ربيبةً، أم مزيفةً تزييفًا متقنًا. وإلى إى عهدٍ أو أسرةٍ تنتمي، وكأنما هو من قام بصنعها. أما تلك المخطوطات فغريبةٌ جدًا، وفريدةٌ جدا. فلم ترَ عيناه مثيلًا لها، وإن كان بعض ما بها ليس غريبًا عليه. استغرق وقتًا كبيرًا في تأملها، ولم يفق إلا على صوت طرقاتٍ خفيفةٍ على باب حجرة المكتبة، وسمع صوت حياة من خلفه تخبره أن الطعام جاهزٌ. فأجابها بأنه قادمٌ على الفور. ترك المخطوطات على المكتب، وغادر الحجرة، وأغلق بابها خلفه. وتوجه إلى حيث غرفة الطعام حيث وجد حياة جالسةً في انتظاره، فتناول طعامه. وبعد انتهائه من تناوله قام متوجهًا للحمام لتنظيف

يده، وهو يسمع حياة الثناء والشكر على طعامها، وبعدها توجه إلى حجرة المكتبة ليكمل تأمله، وبحثه عن ما يفسر تلك المخطوطات، ويكشف لثام الغموض عنها. غرق خالد في تركيزه، وبحثه على الإنترنت، وبين ضفاف الكتب لعله يجد ما يفسر له ما بين يديه. فلم يشعر بالوقت على الإطلاق إلى أن أفاق على طرقات حياة على باب الغرفة. فأخفى سريعًا المخطوطات وسمح لها بالدخول. دخلت حياة وكلماتها تسبقها قائلةً

- الساعة بقت ٣ صباحًا يا حبيبي. أنت مش هتنام بقى؟؟

- يا!!!!! معقولة الوقت جرى كده!!!

- يا ترى إيه إلى شغلك أوى كده؟؟

باغت السؤال خالد إلا انه أجابها سريعًا

- شغل داخل عليه وشغلني شويه ..

- الله يعينك يا رب. ويجعله بالخير دائمًا عليك

-علينا... علينا يا حبيبتي

ارتسمت ابتسامة فرحٍ وخجلٍ على محيا حياة. ثم قالت

- طيب يلا بقي يا أستاذ عندك شغل الصبح

نظر لها خالد في دهشةٍ مصطنعةٍ، وهو يقول مازحًا

- هو ليه أنا حاسسها يلا عندك مدرسة الصبح

ضحكت حياة من رده واستدارت تغادر الحجرة متوجهةً إلى غرفة النوم. فيما كان خالد يغلق جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص به.

ويقوم من جلسته خلف المكتب يحمل بين يديه بعض الكتب التي كان يبحث فيها، ويعيدها إلى المكتبة، ويغادر الغرفة بعدها. ويغلق بابها خلفه، وهو يفكر في الاستعانة بمن يساعده على فك طلاسم تلك المخطوطات، والوصول إلى حل لغزها.

* * *

في ظهيرة اليوم التالي

كان خالد جالسًا على مقعده خلف مكتبه في الشركة مرجعًا ظهره إلى مقعده. يجلس في استرخاءٍ وهدوءٍ كبيرٍ يظهر على محياه. بينما عقله يعمل كأنه طوربيدٌ انطلق من سفينةٍ حربيةٍ. انطلق بكامل قوته، وسرعته، ولكنه لا يعرف له هدفًا محددًا. كان يفكر فيمن يمكن أن يساعده في كشف غموض تلك المخطوطات، والأكثر أهميةً من ذلك أن يكون موضع ثقةٍ، وعلمٍ. دارت الكثير من الأسماء في عقله يستبعد هذا لأنه غير أهلٍ للثقة، وهذا لا علم لديه إلى أن استقر في عقله اسمٌ. فقال محدثًا نفسه كيف لم يفكر فيه من البداية، وهنا قاطعه ارتفاع رنين هاتفه الجوال. فنظر بعينه إلى شاشة هاتفه، واتسعت عيناه قليلًا، ووضحت الدهشة على محياه. وارتسمت ابتسامةٌ على شفتيه، وأمسك هاتفه يجيب المتصل قائلًا

- والله أنت ابن حلال يا باسل. لسه بفكر فيك حالًا لقيتك بتتصل.

- طب كويس. جاى في وقتي يعنى. يا ترى بقى كنت بتفكر فيا

ليه؟؟

- مش هاينفع الكلام في التليفون. فاضي النهارده بليل؟؟

ضحك باسل، وهو يجيبه قائلا

- ولو مش فاضي أفضالك. بس كده.

- خلاص مستنيك الساعة ٨ في البيت عندي.

- في الميعاد بالثانية هتلاقينى عندك

- سلام

- سلام

* * *

ما إن دلف خالد إلى منزله حتى وجد أمامه حقيبتي سفر كبيرتين مغلقتين موضوعتين إلى جوار الباب. فنظر إليهما مندهشًا في تعجبٍ، وما إن رفع عينيه من عليهما حتى وجد حياة قادمةً في اتجاهه ترتدي زيًا رياضيًا، وتحمل في يدها حقيبةً رياضيةً متوسطة الحجم. وما إن وصلت إليه حيث يقف حتى وضعت الحقيبة التي بيدها إلى جوار شقيقاتها. فنظر إليها في دهشةٍ وحيرةٍ مستفسرًا عن ما تفعله. فنظرت إليه حياة وأجابته قبل أن يسأل بشفتيه. إنه من الواضح أنه نسى أن اليوم هو الخميس. وأنهما اتفقا على السفر مع والدها ووالدتها وشقيقها وزوجته إلى الساحل الشمالى للاستجمام، وقضاء أسبوعٍ كاملٍ معهم. هنا ضرب خالد براحته على مقدمة رأسه متذكرًا اتفاقه معها ومع والدها. ودار عقله بسرعة مفكرًا في حلٍ

للخروج من هذا المأزق الذي وضع نفسه فيه. فوجد نفسه يجيبها بأنه بالفعل قد نسى هذا الأمر، وأنه في ورطةٍ حقيقيةٍ، فهو اليوم على موعدٍ مع صاحب العمل الذي هو مقدمٌ عليه. كما أخبرها بالأمس، والحل الوحيد هو أن تسافر معهم اليوم على أن يلحق بها بعد غدٍ السبت لأنه أيضًا لم يرتب لسفره في العمل. وأنه أيضًا جزاء لنسيانه فإنه سوف يمد الإجازة من أسبوعٍ إلى أسبوعين. ضايقها عدم سفره معها، ولكن أسعدها امتداد الفترة التي سوف تقضيها في الساحل الشمالى. ضمها خالد إلى صدره وهو يمازحها، ثم يسألها عن ماذا سوف تطعمه اليوم، فأخبرته ضاحكةً بأنها أعدت القليل من الشطائر. فنظر إليها، وهو يضحك، قائلًا: قليلٌ من الشطائر خيرٌ من لا شيء.

بعد أن تناولا طعامهما سويًا ارتدت حياة حجابها، وأحكمت ضبطه، وغادرت المنزل بصحبة خالد الذي حمل الحقائب إلى المصعد، وبعد دقائق كانا ينطلقان على الطريق بالسيارة متوجهين إلى منزل والدي حياة. وقبل مرور الساعة كانا قد وصلا إلى حيث يقبع منزل والدها ووجد خالد والديها واقفين أمام المنزل فيما تضع شقيقتها وزوجها الحقائب في السيارة الحديثة ذات الدفع الرباعي. وبعد عبارات الترحيب وشرح الموقف سريعًا تركهم خالد عائدًا إلى منزله.

ومع دقات الساعة معلنة تمام الثامنة مساءً

ارتفع رنين جرس الباب في منزل خالد الذي توجه إليه على الفور، وقام بفتح الباب فوجد باسل واقفًا، وعلى وجهه ابتسامةً هادئً. فدعاه للدخول، وهو يرحب به. وتوجه خالد، ومن خلفه باسل إلى استقبال المنزل، ودعاه خالد باسل للجلوس، وهو يخبره أن يأخذ راحته فهما وحدهما في المنزل. فقضب باسل حاجبيه، وهو يسأله هل حدث شيءٌ بينه وبين حياه. فضحك خالد، وهو متوجه إلى المطبخ لإعداد قدحين من القهوة. وأجابه بأن لا. فقط هي ذهبت للاستجمام على أحد الشواطئ، وسوف يقوم هو باللحاق بها.

بعد أن انتهى من إعداد القهوة توجه إلى حيث يجلس باسل، وأعطاه قدحه. وجلس على المقعد المواجه له صامتًا يتناول قهوته. احترم باسل صمت خالد، فأخذ في تناول قهوته أيضًا دون أن يتحدث بحرفٍ واحدٍ. طال صمتهما لمدة خمس دقائق كاملةٍ مرت على باسل كأنها الدهر إلى أن قطعها خالد قائلا

- أنا مش عارف أبدأ منين. بس أنا وصلت ليا مخطوطات غريبة وكلمة غريبة قليلة عليها

-غريبة؟؟ غريبة إزاى يعنى!!

هم خالد بالرد ولكنه صمت للحظاتٍ، ثم نظر إلى باسل قائلًا

- هقولك، استناني لحظات.

هب من جلسته واقفًا، وتوجه إلى غرفة مكتبه دلفها، وغاب بداخلها دقيقةً أو يزيد. وعاد وهو يحمل المخطوطات بين يديه. وما إن أصبح

امام باسل حتى أعطاه المخطوطات، وعاد إلى مقعده وجلس عل
ما إن لمست يدا باسل المخطوطات إلا وسرت في جسده ارتعا
غريبةٌ. وأخذ يتلمسها في حذرٍ. وقبل أن يتفوه بحرفٍ واحدٍ وج
خالد يقول له: قبل أن تسأل نعم تلك المخطوطات كتبت على جل
بشرى، وإن كان غريبًا بعض الشيء. كان جسد باسل ما زال يرتعـ
داخليًا، وإن لم تظهر تلك الرعشة على ملامح وجهه، فداخله شعو
غريبٌ. إنها ليست المرة الأولى التي يمسك بين يديه بمخطوط
خطت على جلدٍ بشرىٍّ. ولكن تلك المرة هناك شيءٌ مختلفٌ وغريبٌ
هذا الجلد يبدو غريبًا ناعمًا لينًا بعض الشيء، وكأن هذا الجلد قد
سلخ منذ قليلٍ. نظر إلى خالد قائلًا، وهو يفض المخطوطة الأولى:

- شوف أنا وأنت شوفنا كام مخطوطة اتكتبت على جلد بشرى.
بس لحد دلوقتى بستغرب موضوع الكتابة على الجلد البشرى

- الكتابه على الجلد البشرى طقسٌ مهمٌ جدًا لكثيرٍ من السحرة
والكهان في مصر القديمة، وما بعدها من حضارات. لان السحرة أو
الكهنة يعتقدوا في وجود قوة روحية وسحرية او شيطانية في الكتابة
على الجلد البشرى. بس الموضوع المرادى مش في الجلد لكن
الموضوع في إلى أتكتب على الجلد. رغم خبرتي إلى أنت عارفها
كويس إلا أنى من كل إلى أتكتب في المخطوطات دى مقدرتش افهم
اكتر من كام كلمه. وفكرت فيك لانى عارف انك عندك كمية معلومات
كبيرة جدًا واحتمال تقدر تساعدني. بس المخطوطات دى فيها شيء

غريب جدًا إحساس بالخوف بتزرع جواك أول ما تلمسها وإحساس بأجراس خطر بتضرب جواك أول ما عينك بتقع عليها ودا إلى خلاني لأول مرة في حياتي اخبي شيء على حياة.

كان باسل ينظر إلى المخطوطة بتركيزٍ شديدٍ، وقد ضيق عينيه، وهو يسأل خالد قائلًا:

-غريبة فعلا !!! ومقدرتش تفهم منهم أى حاجة خالص؟؟

- حاجات بسيطة.

ثم قام من جلسته وتقدم خطوة ينظر إلى المخطوطة التي بين يدي باسل،ثم يمد يده وتناول مخطوطة من الاثنتين اللتين وضعهما باسل على المائدة الصغيرة، ومد يده بها إلى باسل قائلًا:

- من إلى قدرت أفهمه إن المخطوطة دى هي الأولى.

نظر إليه باسل وإلى المخطوطة، وقبل أن يتحدث عاجله خالد قائلًا:

- أو الأخيرة !!!

هنا صاح باسل قائلًا بحيرةٍ، وهو يضع المخطوطة على المائدة:

- لا بقى مش فاهم بجد؟؟؟

ضحك خالد، وأجاب باسل، وهو يمد يده ليتناول المخطوطة، ويقوم بفردها، وجعل وجهها إلى باسل:

- ببساطه دى المخطوطة الوحيدة إلى فيها رسم. والرسم زى ما أنت شايف واخد نص مساحة المخطوطة إلى تحت. فده

معناه أن الرسم ده هو الشيء الأساسي في المخطوطات، و
المخطوطات شرح لها. وبالتالي المخطوطة دى إما أول مخطو
ثالث مخطوطة.

- فعلا تحليل بسيط ومنطقي جدًا. بالمناسبة إيه العل
البسيطة إلى فهمتها منها؟؟

- زى ما أنت شايف يا باسل المخطوطة دى تقدر بكل ثقة تقو
إنها كوكتيل كامل وشامل للغات طرق الكتابة من قديم الأزل. يعن
أكيد لاحظت فيها الهيروغليفي والهيروقراطقى، والديموطيق
وطرق كتابه تانيه معرفهاش. أنت متخيل أن كل الطرق دى مكتوبة في
مخطوطة واحدة !!!! دا كله كوم والرسمة كوم تانى. شوف (ثم أمسك
بالمخطوطة وقام بفردها على الطاولة التي تتوسطهم وأشار إلى
الرسم) الرسم دا منحوت فى الجلد مش مرسوم، بشكل دائري غاية
في الدقة، وعلى حدود الدائرة الداخلية والخارجية كتبت كلمات بعدة
طرق كتابة بطريقة هندسية ودقة رهيبة والغريب زى ما أنت شايف
أن في أرقام عربية ولاتينية وكمان حروف وأرقام إنجليزية معكوسة.
وفى قلب الدايرة دايره تانيه أصغر في الحجم منحوت جواها شكل
أو علامة أو رمز، مش عارف بالتحديد لأنى أول مرة في حياتي
أشوف الشكل ده. وكل إلى قدرت أترجمه من المخطوطات التلاته
كلمة حضور أو إحضار وكلمة ضياء. وبعض الكلمات الهيروغليفية
إلى قدرت أفسرها لانى اعتقد أن الكلمات مكتوبة بطريقة معكوسة

او متغير أماكن الحروف. الكلمات معناها الترحيب أو التبجيل أو استقبال. غير كده معرفتش أترجم حرف واحد.

- غريبة فعلا يا خالد. دا نفس إلى قدرت أفهمه تقريبًا. دا غير طبعًا دهشتي من دقة الرسم وشكل الرمز إلى في قلبه إلى قولت عليه.

ران الصمت على الغرفة بعد حديث باسل إلى أن قطعه خالد قائلًا:

- لأول مره في حياتي أحس أني عاجز ومش قادر أعمل حاجة. غير علامات الاستفهام الكتير إلى ملية عقلي. المفروض أن دى مخطوطة قديمة صح؟(لم ينتظر إجابة باسل، وإنما أكمل) صح، طب إزاى تبقى قديمة وإزاى تجمع بين كل اللغات دى وخصوصًا العربي والإنجليزي واللاتيني.

- دا إلى كنت لسه هاقولك عليه فعلا يا خالد.

أكمل خالد، وكأنه لم يستمع إلى تعليق باسل

-دا غير حالة الجلد إلى اتكتبت عليه المخطوطة، ملمسه يقول انه جلد فريش أكنه لسه مسلوخ حالًا مش على حالة الجلود إلى ممكن تلاقيها في المقابر متغضن وجاف. هتجنن يا باسل هتجنن بجد.

ساد الصمت بينهما لعدة دقائق، وكأن كل منهما قد نفد رصيده من الكلمات، وغاص كل منهما في تفكيرٍ عميقٍ وشديدٍ. كل منهما يفكر في كم المعلومات التي تلقاها عقله منذ قليلٍ.صحيحٌ أنها معلوماتٌ قليلةٌ جدًا إلا أنها محيرةٌ. محيرةٌ للغاية وبشدة. إلى أن قطع هذا الصمت باسل الذي قال موجهًا حديثه إلى خالد، وهو

مترددٌ وحروف كلماته شبه متقطعة:

- خالد، سامحني في سؤالي، بس أنت متأكد أن المخطوطات أصلية؟؟ مش مضروبة يعني

أجابه خالد، وهو شاردٌ فيما يفكر فيه وبشكلٍ آليٌّ:

- متأكد جدًا

-متأكد جدًا؟؟ هي المخطوطات دي وصلتك إزاي يا خالد؟؟

قالها باسل وهو ينظر إلى خالد الذي لم يجبه على الإطلاق حيث كان في تلك اللحظة عقله يعمل بسرعة الصاروخ وحين تساءل باسل كان عقل خالد قد توصل إلى نتيجةٍ ما حيث لمعت عيناه ببريق الظفر. فهب واقفًا وهو يقول (جمال ايوة هو جمال). وأخذ يبحث عن هاتفه إلى أن وجده ملقى على الأريكة بجواره. فالتقطه وأخذ يبحث بين الأسماء إلى أن وجد ضالته. فقام بالاتصال بالرقم فيما يسأله باسل عن من هو جمال. ولكن خالد لم يجبه حيث كان منتبها إلى رنين الهاتف المتواصل الذي طال قليلًا قبل أن يجيبه (جمال) فبادره خالد قائلًا

-ايوه يا جمال أنا خالد...

-...............

_الحمدلله،أنت نايم ولا أيه؟؟

-..........

-لا اصحي كده فوق،أنا عاوزك في موضوع مهم جدا!!!!



....

_لا خير إن شاء الله،لا مينفعش في التليفون

....

- مسافة الطريق ونبقى عندك..سلام

أنهى خالد المكالمة. ووضع الهاتف في جيب سرواله، وهو ينظر بعينيه حوله. ثم توجه في خطواتٍ سريعةٍ أقرب إلى الركض إلى غرفة مكتبته. غاب بداخلها دقيقةً أو يزيد ثم عاد خارجًا منها وهو يحمل في يده حقيبةً جلديةً متوسطة الحجم. توجه في خطواتٍ سريعةٍ إلى حيث يجلس باسل، وكان الأخير ينظر إليه متعجبًا. فاقترب منه خالد وتناول بيده المخطوطات من على الطاولة، ووضعها في الحقيبة الجلدية، وأغلق الحقيبة، ونظر إلى باسل قائلًا:

- يلا تعال معايا هنروح لجمال حالًا.

وهمّ بالتحرك إلا أن باسل قام واقفًا، وأمسكه من ذراعه برفقٍ، وهو يقول له:

- استني هنا بس يا خالد. جمال مين إلى هنروح له أنت عارف الساعة كام دلوقتي؟؟

انتبه خالد إلى ما يقوله باسل، ونظر إلى ساعة الحائط المعلقة على الجدار المواجه له، فوجد أن عقاربها تشير إلى الثانية عشرة صباحًا، وهنا اعتقد باسل أن خالد قد تراجع عن قراره إلا أن الأخير بعد أن نظر إلى الساعة ارتسمت على شفتيه ابتسامةٌ، وقال وهو

ينظر إلى باسل

- وإيه المشكلة. جمال عامل زيك كده عايش لوحده. يعنى مفيش اي مشكلة

- إزاي بس يا خالد. أنا معرفوش. أروح لواحد معرفوش الساعة ١٢ صباحًا

- يا سلام هي دي مشكلتك. منا هعرفكم على بعض. يلا يا عم قدامى. أنا متأكد أن أحنا ال٣ مع بعض هنكشف سر المخطوطات دي،يلا بقى بلاش عطله.

بعدها توجه خالد في اتجاه باب منزله يتبع خالد،عاقدين العزم على الذهاب إلى منزل جمال.

متوجهين نحو ليلةٍ

ليلةٌ ستكون بدايةً. بداية لاكتساب لقبٍ

لقبٌ لا يزول حتى بموت صاحبه

لقب الملعون

* * *

بعد مرور قرابة الساعة

كان كلٌّ من باسل وخالد داخل سيارة الأخير الذي ينطلق بها بسرعةٍ كبيرةٍ أتاحها له خلو الطريق في ذلك الوقت من اليوم على ذلك الطريق الممهد حديثًا المؤدي إلى واحدةٍ من المدن الجديدة. ومنذ أن استقل كلاهما السيارة كان الصمت ثالثهما. خالد ينظر إلى

الطريق أمامه، وعقله يفكر في المخطوطات، وهل سيتمكنون من فك شفرتها وحل طلاسمها، ومعرفة ما تحتويه، وما الذي قد تحتويه. فيما كان باسل مستندًا برأسه على المسند العلوي لمقعده، وعيناه تتأملان معالم الطريق شبه الخالي في ذلك التوقيت. وفجأة التفت برأسه إلى خالد، وهو يسأله:

- هو مين جمال ده يا خالد؟؟؟

ارتسمت ابتسامةٌ هادئةٌ على وجه خالد وهو يجيبه:

- جمال دا صديق أتعرفت عليه من ٤ سنين عن طريق د/عصمت رحمة الله عليه

ظهر الحزن على محياه عندما تذكر صديقه،وأستاذه عصمت إلا أنه سريعًا ما تجاوز ذلك الموقف، وقال مكملًا لباسل

- كان تلميذ من تلامذته في الجامعة، وكان متابع كل ندوات د/عصمت وغيره من الأساتذة، وكمان الكتاب المتخصصين في التاريخ. عاشق للتاريخ ورغم انه يا دوب في أوائل التلاتينات إلا أنك تقدر تقول عليه موسوعة تاريخيه، منقب في التاريخ. عاشق للسفر وبلهجة ذات مغزى قال:

- ظروفه مساعداه مش متجوز وعايش لوحده بعد وفاة والديه. عشان كده أنا وهو مش بنتقابل غير كل فين وفين. عنده شركة صغيرة للبرمجيات، وهو بصراحة جينيس في الإليكترونيات والإنترنت. دا غير أنه بيهتم بموضوعات تانيه كتير.

كان في تلك اللحظة قد وصلا أمام منزل جمال، وإن ل
الدقة فإنهما قد وصلا أمام فيلا جمال. فيلا صغيرة من طابق
تحيطها حديقةٌ متوسطة المساحة، ملحقٌ بها على يسار المد
حوض سباحة مربع الشكل لا يتعدى طوله الأمتار الخمس إ
جواره مقعدان مستطيلا الشكل من المقاعد المخصصة لأحواض
السباحة. بينما المساحة على يمين المدخل تحتلها رقعةٌ خضراء
بها عددٌ قليلٌ من الأشجار الوارفة، وحوض زهورٍ بديع التنسيق
وفى نهاية الرقعة الخضراء ركنٌ صف به أثاثٌ يتكون من أريكةٍ تتسع
لثلاثة أفراد، ومقعدين على يسار ويمين الأريكة، تتوسطهما طاولةٌ
خشبيةٌ متوسطة الطول والارتفاع، يعلوها لوحٌ زجاجيٌ مزخرفٌ،
وأمامهم شاشةٌ تلفزيونيةٌ كبيرة الحجم. صف خالد سيارته أمام
الڤيلا إلى جوار سيارة جمال، وترجل هو وباسل منها، وتوجها إلى
باب الڤيلاالخارجي، فأدار خالد مقبض الباب وفتحه. فنظر إليه
باسل متعجبًا من ترك باب الڤيلامفتوحًا، فأجاب خالد نظرته بقوله:

- متستغربش هو دا جمال مكبر دماغه مش بعيد نلاقى باب
الڤيلانفسه مفتوح (واتبع كلمته بضحكةٍ قصيرةٍ)

اجتازا بوابة الڤيلا الخارجية، وسارا في ممرٍ ممهدٍ بالأحجار
الملونة بشكلٍ زخرفيٍ بديعٍ إلى أن وصلا إلى سلمٍ رخاميٍ من ثلاث
درجات ينتهي عند باب الڤيلاالداخلي. أمسك خالد بمقبض الباب
وأدراه فوجده مغلقًا، فنظر إلى باسل مبتسمًا، ويده ترتفع إلى ز

الجرس الداخلي للڤيلا، وضغط عليه مرةً، وانتظر قليلًا. فلم يسمع أي جواب، فأعاد ضغط الجرس مرةً تلو الأخرى، إلى أن سمع صوت جمال قادمًا من الداخل، بعدها بلحظاتٍ انفتح الباب ليظهر أمامهما جمال.

جمال شابٌ في بداية العقد الثالث من عمره، طويل القامة إلى حدٍ كبيرٍ، رياضي الجسد، قمحي البشرة يميل أكثر إلى بياض البشرة. ناعم الشعر أسوده، وسيم الملامح، ما أن ترى وجهه حتى تشعر بالراحة والألفة معه، صاحب شخصيةٍ مرحةٍ، زكيٌّ، متسرعٌ وعصبيٌّ في كثيرٍ من الأحيان والأخيرة من جعلته وحيدًا، فعلى الرغم من مرحه ووسامته إلا أن عصبيته لا تجعله يستمر في أى علاقة مع الجنس الآخر. كما أنه يحمل سرًا صغيرًا بداخله يخفيه، هو السبب الأكبر في انفعاله وعصبيته.

ما إن شاهد خالد جمال أمامه إلا وبادره قائلًا في عتابٍ مرحٍ، وهو يدلف إلى داخل الڤيلا:

- أنت نمت تانى؟؟ يا ابني دا أنا قولتلك مسافة السكة وهتلاقيني عندك.

- معلش. أصل النهارده كان يوم مرهق جدا في الشركة.

قالها وهو ينظر إلى باسل. فنظر خالد خلفه فوجد أن باسل ما زال واقفًا في مكانه فقال خالد:

- ادخل يا باسل. أعرفكم ببعض (نظر إلى جمال، وهو يشير

على باسل) باسل صديقي من سنتين، ومهتمٌ بالتاريخ والآثار زينا

أشار إلى جمال، وهو يحدث باسل، ودا جمال إلى حكيتلك عنه وا
جايين في الطريق.

تصافح كلٌّ من باسل و جمال، ورحب به الأخير، ودعاه للدخو
وأغلق الباب خلفه. توجه جمال إلى ردهة الڤيلا، ومن خلفه خا
وباسل دعاهما للجلوس. أثر النوم ما زال على محياه. وما إن جل
كلٌّ من خالد وباسل حتى سألهم جمال عن ماذا يرغبون في تناو
من مشروبات.

- تشربوا إيه يا جماعه. أنا هشرب قهوة عشان اقدر أفوق وأركز

فأجابه خالد بأنه سوف يتناول مثله القهوة، فيما طلب منه باسل
في إحراج بعض العصير إن أمكن. فضحك جمال، وهو يقول لباسل:

- أنت محرج ليه كده يا عم باسل. البيت بيتك أتحرك فيه
براحتك،خالد اخويا الكبير وصحابٌ خالد أصحابى.

ابتسم باسل وشكره على ذوقه. فيما تحدث خالد إلى جمال
المتوجه إلى المطبخ المصمم على الطراز الأمريكى الحديث:

- بس كويس أن النهارده الخميس، وان بكره الجمعة إجازه عشان
مش نعطلك على شغلك

أجابه جمال قائلًا، وهو يضحك:

-أولا النهار ده الجمعة مش الخميس، الساعة تقريبًا ٢ صباحًا
دلوقتى. ثانيا خميس جمعة تـلات متفرقش وقت ما تحتاجني

متلاقيني. وبعدين تعالوا اقعدوا هنا أنا مش هشتغلكم عبده القهوجي.
ضحك كلٌّ من خالد وباسل، وهما يغادران مقعديهما، ويتوجهان للجلوس على المقاعد الخشبية ذات الأرجل الطويلة المصطفة أمام لوحٍ رخاميٍّ طويل يفصلهم عن المطبخ.وما أن استقرت جلستهم حتى أخذ جمال واحدا من الكؤوس الزجاجية ووضعه أمام باسل وتوجه إلى الثلاجة وأخرج منها دورقًا زجاجيًا ممتلئٍ بنوعٍ من العصائر. قام بصب بعضٍ منه في الكأس التي أمام باسل وهو يقول:

- شوية عصير توت برى كل ما أسافر أجيب معايا كمية منه، تشربه تحس إنك بتشرب نشاط وتركيز مش عصير.

تناول باسل الكأس، وارتشف منه رشفةً طويلةً، ثم أعاده إلى موضعه، وهو يقول ضاحكًا:

- بالضبط دا إلى أنا محتاجه فعلا دلوقتى.

استدار بعدها جمال ليقوم بإعداد القهوة، وما أن انتهى من إعدادها حتى وضع القدح الخاص بخالد أمامه، وجلسوا يحتسون مشروباتهم، وهم يتحدثون في أمورٍ عامةٍ. وفور انتهائهم من تناول المشروبات حتى قال خالد بلهجةٍ حملت الكثير من الجدية:

- ندخل في المهم بقى يا جمال

- معاك،خير.

أخذ خالد يشرح لجمال كل شيءٍ عن المخطوطات، وكلما تعمق خالد في الحديث ازداد تركيز جمال إلى أن انتهى الأول من حديثه،

ثم قام متوجها إلى حقيبته الجلدية التي تركها على الأريكة، وأ منها المخطوطات، وثم عاد حيث كان يجلس، ووضع المخطوطات على اللوح الرخامي أمام جمال الذي ما أن أمسك بالمخطوطات بـ يديه حتى أصبح الصمت رابعهم.

أخذ جمال يتحسس المخطوطات، وهى في موضعها، ثم أخذ واحدة منها، وقام بفردها على اللوح الرخامي، وأخذ يتحسس الرقع الجلدية بلمسةٍ حانيةٍ، وبحذرٍ شديدٍ، ثم أمسكها بين يده، وأخذ يقربها من عينيه، ويبعدها، وينظر لها من زوايا مختلفة، ويضغط على حوافها بأصابعه. خمس عشرة دقيقةً مرت من عمر الزمن والصمت هو سيد الموقف الأوحد. جمال يتفحص الرقع، وخالد وباسل يتابعانه بأعينهم في صمتٍ، وتركيزٍ شديدٍ. إلى أن قطع جمال ذلك الصمت بكلمةٍ واحدةٍ قالها:

- تعالوا معايا على المكتب

ودون أن يضيف حرفًا واحدًا أمسك المخطوطات بين يديه بحرصٍ شديدٍ، وكأنه يحمل بين يديه طفله الوليد. توجه إلى حيث يقبع السلم الداخلي للفيلا، وبدلًا من الصعود عليه سار بمحاذاته خطوتين، ثم فتح بابًا يقود إلى قبو الفيلاعبر عددٍ قليلٍ من الدرجات، اتخذه جمال مكتبًا ومكتبة له، يحتفظ فيها بعددٍ كبيرٍ من الكتب القيمة، وبعض الكتاب النادرة بعيدًا عن أيدي المتطفلين والعابثين. كما كان يلجأ له حين يبحث عن الهدوء التام. كان يهبط الدرجات مسرعًا يتبعه

كلٌ من خالد وباسل. وحينما هبط الجميع إلى القبو خرجت شهقة انبهار من بين شفتي باسل. فما أمامه لم يكن بأي حالٍ من الأحوال مكتبٌ. فمساحة محيط القبو كانت أربعين مترًا على الأقل. وهذا ما لم يصب باسل بالدهشة، فما أصابه بالدهشة حقًا أن حائطين من حوائط القبو الأربع كانا عبارة عن مكتبة كبيرة من الأرض إلى سقف الحجرة يضمان عددًا كبيرًا من الكتب ذات الأحجام المختلفة. أما الحائط الثالث فكان عبارة عن أرفف خشبية رصت عليها العديد من القناني ذات الأحجام المختلفة، بعضها ممتلئٌ بسوائل مختلفة الألوان، وأخرى ممتلئة بمساحيق، وأمام الأرفف مائدة خشبية مستطيلة الشكل يصل طولها إلى الأمتار الخمس، ضم سطحها العديد من أدوات المعمل من أنابيب اختبار، وموقدٍ صغيرٍ، وبعض الأجهزة التي يبدو أنها طبية وحديثة. بينما احتل الحائط الرابع، الذي يأخذ الدرج جزءا منه، مكتبٌ خشبيٌّ فاخرٌ على سطحه جهاز كمبيوتر منزلي، وإلى جواره جهاز كمبيوتر محمول (لابتوب)، بينهما طابعةٌ حديثةٌ. كل هذا أصاب باسل بالدهشة الكبيرة. أما خالد فلم تكن المرة الأولى التي يهبط فيها إلى هذا المكان.

توجه جمال فورًا إلى مكتبه، وجلس على المقعد خلفه، وفتح الطابعة، ووضع بداخلها جزءًا من الرقعة الأولى، وقام بغلق باب الطابعة عليها،ثم قام بتشغيل جهاز الكمبيوتر المحمول، وانتظر إلى أن أقلع نظام التشغيل به، وأعلن استعداده للعمل. فقام جمال بفتح

الصفحة الخاصة بالطابعة، وضغط على الإيقونة الخاصة بسحب صورة من الطابعة. وبدأت الطابعة عملها، وهنا أصابتهم الدهشة جميعًا. فالصورة ظهرت بيضاء خالية من أى شيءٍ. ظن جمال أن هناك خطأً قد حدث، فقام بتكرار التجربة، فجاءت بنفس النتيجة. فقام جمال بسحب الرقعة من الطابعة، وتجربه ورقة مطبوعة من أوراقه، وقام بتشغيل الطابعة، فكانت النتيجة إيجابية، وظهرت الصورة بما تحمله الورقة التي وضعها. فأعاد وضع الرقعة وتشغيل الطابعة، فجاءت النتيجة سلبية مرة أخرى، وظهرت الصفحة بيضاء. أصابت الدهشة والتعجب الجميع أكثر وأكثر. هنا أخرج باسل الهاتف الخاص به، وقام بفتحه وتشغيل الكاميرا الملحقة بالهاتف، وقام بالتقاط صورةٍ للرقعة، وأيضًا خرجت الصورة بيضاء لا تحمل شيئًا مما تحمله الرقعة. نظر بعضهم إلى بعض، وقد علت الحيرة وجوههم، وحل عليهم صمتٌ مطبقٌ إلى أن قال خالد:

- يبقى السر كله في الجلد

نظر إليه جمال للحظاتٍ، ثم قال:

- ممكن ليه لا. نجرب. خصوصًا أن الجلد دا غريب جدًا،رغم مرور الزمن عليه إلا أنه لسه طرى وناعم جدًا وملمسه غريب. ولا إيه رأيك يا خالد

- فعلا. دا نفس إلى لحظناه أنا وباسل.

قال خالد بلهجةٍ حاول أن يجعلها تحمل بعض المرح لكي



الذي أصاب نفسه

- يا خبر بفلوس كمان شويه يبقى ببلاش. حالا هعمل اختبار للجلد ده

أمسك بالرقعة وحملها بين يديه، وتوجه إلى المائدة الخشبية التي تمثل المعمل هنا، ووضع الرقعة على جزءٍ فارغٍ، وأمسك بمقصٍ ليقتطع جزءًا من الرقعة، ولكن الجلد لم يقطع بل لم يتأثر على الإطلاق، بل لم يترك المقص فيه حتى أثرا له. مما كان له وقع الصدمة على الجميع. حاول جمال مرة أخرى، ولكن فشلت محاولته. أمسك بمشرطٍ طبيٍّ حادٍ، وكرر المحاولة، ولكن فشل المشرط أيضًا فيما فشل فيه المقص. جرب جمال الكثير من الأدوات. مرت ساعةٌ ونصف الساعة في محاولات كثيرةٍ إلى أن استطاع في النهاية الحصول على جزءٍ من الرقعة أطول وأكثر سمكًا قليلًا من الشعرة. استطاع الحصول عليها بعد أن استخدم القاطع الكهربائي، وعلى الفور أمسك بهذا الجزء، وبدأ عمل الكثير من الاختبارات عليه، ومع كل اختبار كانت معالم التعجب والدهشة تزداد على وجه جمال، بل أنها وصلت مع الاختبار الأخير الذي قام بعمله في جهازٍ طبيٍّ يشبه الميكروويف بداخله خلاط متصل بجهاز كمبيوتر إلى حد الصدمة، الصدمة الكبيرة. كان كلٌّ من خالد وباسل يتابعون عمل جمال في صمتٍ تامٍ طوال الساعتين التي قضاهما في عمل الاختبارات. وفور أن شاهدا تعبير الصدمة على وجهه لم يستطيعا أن يتمالكا أنفسهما

أكثر من ذلك، فعاجله خالد قائلًا بلهفة شديدة:

- في إيه؟؟ ومالك عملت كده ليه؟؟؟

نظر إليه جمال، ثم نظر إلى باسل، وارتسمت ابتسامةٌ واهنةٌ

شفتيه، وقال بهدوءٍ غريبٍ:

- إحنا نطلع فوق شويه عشان ارتاح من المجهود إلى عملـ

ونشرب حاجه تفوقنا. وهقولكم إلى وصلت ليه. وما أن انهي جمال

حديثه حتى انطلق من هاتف خالد رنين إنذارٍ يخبره أن بطارية

الهاتف قاربت على نفاد شحنتها الكهربائية، ذكره هذا بحياة الت

لم يحدثها منذ سفرها، فطلب من جمال أن يمده بشاحنٍ للهاتف.

صعد ثلاثتهم إلى الطابق الأرضى للڤيلا، وعلى الفور توجه جمال

إلى غرفته لإحضار ما طلبه خالد. بينما ارتمى باسل على أول مقعد

قابله. لحظاتٌ وعاد جمال يحمل بين يديه الشاحن، فتناوله منه

جمال، وتوجه إلى أقرب قابسٍ كهربائيٍّ له، وأوصل الشاحن به ثم

أوصله بهاتفه، واتصل برقم حياة ليطمئن عليها. فيما توجه جمال

إلى المطبخ، وهو يسأل باسل عما يريد أن يتناوله، فأخبره بأنه

الآن في حاجة إلى قدحٍ مزدوجٍ من القهوة. ابتسم جمال، وهو يبدأ

في عمل القهوة للجميع. مرت دقائق كان خالد قد أنهي اتصاله

بحياة وتوجه إلى حيث يجلس باسل، وجلس على المقعد المواجه

له. فيما كان جمال قادمًا يحمل بين يديه صحفةً عليها ثلاثة أقداحٍ

من القهوة. أعطى كلًا منهما قدحه، وجلس إلى المقعد المجاور

لباسل. وأخذ الجميع يتناولون أقداح القهوة في صمتٍ تامٍ كاد يفتك بأعصاب كلٍ من خالد وباسل اللذين يحترقان شوقًا إلى معرفة ما توصل إليه جمال، ولكن احترامًا لمجهوده التزما الصمت، حتى انتهى من تناول القهوة، وقبل أن يسألاه قطع هو الصمت قائلًا:

- أنا طبعًا عارف إنكم عاوزين تعرفوا أنا وصلت لإيه. لكن عاوزكم تصفوا ذهنكم خالص، وتركزوا في إلى هقوله اتفقنا

- اتفقنا (قالها خالد وباسل معا)

- الجلد دا ....

قالها جمال ثم صمت للحظات لم يتحملها خالد فتعجله قائلا

-هاااا ما له

- الجلد دا مش بشرى،ولا يمكن يكون بشرى رغم أنه قريب أوى من جلد البشر

قاطعه باسل بقوله

- ممكن يكون جلد حيواني

نظر إليه جمال مبتسمًا، وهو يجيبه:

- مستحيل يكون حيواني أبدًا. لان بغض النظر الجلد الحيواني يختلف تمامًا في صفاته عن الجلد البشرى. ولان الأيام إلى كان فيها الجلد دا على صاحبه معتقدش أن كان فيها حيوانات

نظر إليه خالد قائلًا في تعجبٍ

-لا مش فاهم بجد يا جمال وضح كلامك

نظر إليه جمال، ثم نظر إلى باسل، ثم أخذ شهيقًا قويًا ببطء، ثم قال:

- الجلد ده عمره ٣٠ ألف سنة..... على الأقل إن مكنش أكتر كده بكتير كمان

خرجت صيحة ذهولٍ وتعجبٍ من أفواه خالد وباسل، وارتسمت ملامح الصدمة الشديدة، وعدم الفهم على محياهم، كما تظهر الشمس جليةً في كبد السماء في يومٍ بلا غيومٍ، وهتف باسل قائلًا:

- نعم؟؟ يعنى إيه؟ مش فاهم. من ٣٠ ألف سنة مكنش في بشر على الأرض تقريبًا لو مخانتنيش معلوماتي

ضحك جمال، ثم أجاب باسل قائلًا:

-بالضبط كده. لأن ببساطة شديدة، حسب الأحاديث الصحيحة الواردة إلينا، فالفرق بين كلٍ من

ابونا آدم وسيدنا نوح عليهما السلام ١٠ قرون يعنى ١٠٠٠ سنه وقيل ٢٠ قرنا

ومن سيدنا نوح إلى سيدنا إبراهيم عليهما السلام ١٠ قرون

ومن سيدنا إبراهيم حتى سيدنا موسى عليه السلام نفس المدة يعنى ١٠ قرون

ومن سيدنا موسى إلى سيدنا عيسي عليهما السلام ١٧قرن

ومن سيدنا عيسي إلى سيدنا محمد ٦ قرون

ومن هجرة سيدنا محمد إلى يومنا ده ١٤٤٠ سنة

المجموع ٦٧٤٠ سنه دا غير اعمار الأنبياء وبخاصة عمر ابونا آدم غير المعروف يعني نقول فرضا ١٠ آلاف سنة قبل التاريخ ده مستحيل يكون في جلد بشرى

كانت الصدمة الكبيرة واضحةً وجليةً على وجه باسل مما سمعه توه من بين شفاه جمال، فنظر إليه هاتفًا بصوتٍ مرتفعٍ لم يدرك ارتفاعه من فرط صدمته:

- لا براحه عليا يعنى إيه جلد بشرى من قبل البشر مكتوب بلغات بعد وجود البشر. مش فاهمها دي، نروح لنظرية البيضة ولا الفرخة يا جماعه ولا أيـــــة

ضحك جمال وخالد على تعليق باسل. فيما قال خالد موجهًا حديثه لباسل:

- بص هو الموضوع مش صعب أوى. رغم استحالته تقريبًا

هنا ارتسمت ابتسامةٌ على وجه جمال، فنظر إليه خالد قائلا

- من الواضح إنك فهمت قصدي

إماء جمال برأسه على أن نعم. فقال باسل منفعلًا بحدةٍ:

- طب أنا مش فاهم. حد يفهمني ولا هتسيبونى زى الأطرش في الزفة

هنا لم يتمالك كلٌ من خالد وجمال نفسيهما، وخرجت منهم ضحكاتٌ عاليةٌ إلى أن قال خالد موجهًا حديثه إلى جمال قائلًا

- كده يبقى جمال الأقدر على الشرح

ابتسم جمال، وتقدم في جلسته ليجلس على طرف الأريكة،

في الشرح:

كتير من الناس فاكرين أن أول من خطى بقدميه علي الأرض

«سيدنا آدم» عليه السلام، لكن المنظور دا خاطئ جدًا لأن كانت

حياة علي الأرض قبل سيدنا وأبونا آدم، وهم ليسوا من البشر أوالإنـ

نهائيًا. فقبل هبوط أبونا ادم للأرض كان يسكنها الجن ومفيش أي

ذكر للمدة إلى عاش فيها الجن على الأرض وقبلهم كان في خلـ

من خلق الله يسموا (الحن والبن) ويقال (الخن والبن) ويقال (الجن

والبن والخن والمن والسن)، وكان ذكرهم في الأثر قليل جدًا وشحيح

وفى أقوال بتقول أن الجن كانت تعيش معاهم على الأرض في نفس

التوقيت لكن الأقوال الأغلب أن كل حد فيها عاش على الأرض لوحده.

الحن والبن دول بقى ذكرهم ابن كثير في كتابه البداية والنهاية

ثم قطع حديثه، وهب واقفًا وهو يقول:

-استنونى دقيقة

ثم توجه في خطواتٍ واسعةٍ في اتجاه القبو، وفتح بابه تاركًا نظرات كلٍ من خالد وباسل تتابعه في تعجبٍ إلى أن فتح باب القبو وغاب داخله. دقائق قليلة مرت، وعاد وهو يحمل بين يديه كتابين من الحجم المتوسط. يبحث بين صفحات واحدا منهم بينما هو يقترب منهم إلى أن وصل إلى مقعده، وجلس عليه وهو يقول:

- أقرأ من الكتب أحسن، دا كتاب ابن كثير (البداية والنهاية) بيقول:

الحن والبن

أن الجن تم خلقهم قبل خلق سيدنا آدم بسنين طويلة، وكان يسكن الأرض أولًا قبل الجن وقبل الإنس خلقٌ من خلق الله هم «الحن والبن»، وأن الله عز وجل قام بتسليط الجن علي» الحن والبن» حتي يخرجوهم من الأرض لأنهم فسدوا في الأرض وسفكوا فيها الدماء، فحدثت معركة كبيرة بينهم بين «الجن» و«الحن والبن» فطردوهم الجن وأبادوهم من الأرض وسكنوها مكانهم.

لكن يا جماعه «ابن كثير» مذكرش في كتابه الشكل أو المعلومات الدالة عنهم،ودا يخدنا للكتاب التانى

هنا وضع جمال الكتاب البداية والنهاية على الطاولة أمامه وفتح الكتاب الثاني.

-دا بقى كتاب «المستطرف في كل فن مستظرف «ل» شهاب الدين الأبشيهي» اسمعوا بقى بيقول إيه.

أن الله عز وجل قام بخلق «٢٨ أمة» قبل خلق سيدنا آدم عليه السلام، وقد ذكر» المسعودي» الكثير من أشكالهم ولكن لم يتم التأكد من ذلك.

قال إنهم

١- ذوات أجنحة وكلامهم قرقعة.

٢- ما له أبدانٌ كالأسود ورءوسٌ كالطير، ولهم شعورٌ وأذنابٌ وكلامهم دويٌ.

٣- ما له وجهان واحدٌ من قبله، والآخر من خلفه، وأرجلٌ كثيرة.

٤- ما يشبه نصف الإنسان بيدٍ ورجلٍ، وكلامهم مثل صوت الغرانيق.

٥- ما وجهه كالآدمي، وظهره كالسلحفاة، وفي رأسه قرنٌ وكلامهم مثل عوي الكلاب.

٦- ما له شعرٌ أبيض وذنبٌ كالبقر.

٧- ما له أنيابٌ بارزةٌ كالخناجر وآذانٌ طوالٌ.

أضاف «المسعودي» في كتبٍ له أن الأمم التي سكنت قبل سيدنا آدم كان عددهم «١٢٠ أمة»، لكن لم يكن عددهم ١٢٠ لكنهم تناسلوا وتكاثروا حتى أصبحوا بهذا العدد، والله أعلى وأعلم.

هنا أغلق جمال الكتاب ووضعه فوق أخيه على الطاولة وأكمل قائلًا:

-لكن المؤكد من كل الكلام إلى قولتهولك أن كان ف حياه قبل أبونا آدم عليه السلام وخير دليل من القرآن الكريم يقول الله تعالى «وإذ قال ربك للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفةً قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء...» البقرة٣٠..

وإحنا عارفين ومتأكدين أن الملائكة لا تعلم الغيب وبالتالى كانت بتتكلم عن ما سبق وشافته.

هنا صاح باسل قائلًا:

-أنا أول مرة أعرف المعلومات دى فعلًا، وبجد مش عارف

آدم، قبل الأرض على حياة في كان أن كده فهمت بس ازاي، لشكرك
بشخص لا شخص إيه قصدي كاش من إلى كانوا عايشين قطع قطعة
من جلد كان معه وكتب عليها، تمام كده؟
أشار إليه كلٌ من خالد وجمال برأسيهما أن صحيح. فأكمل قائلًا:
-هنا بقى تيجي المعضلة....
نظر إليه خالد قائلًا
-معضلة إيه
-ازاى بقي إلى كتب على الرقعة دى كتب عليها بلغة أو بطريقة كتابة لسه متوجدتش؟ وخصوصا أن معنى الكلام واضح أنهم أبادوهم مش زى ما حصل للجن لما عصوا وفسدوا في الأرض ونزلت الملائكة وحاربتهم كان في منهم إلى هرب إلى أعالى الجبال وجزر البحار وباطن الأرض، وهانفترض أن من الحن والبن مجموعة هربت، يبقى إلى هربوا دول فضلوا عايشين لتاريخ قريب عشان يقدروا يعرفوا الأرقام واللغات دى..؟صح ولا إيـه
بعد أن انهي باسل حديثه خيم الصمت عليهم للحظاتٍ، وغرقوا في تفكيرٍ عميقٍ إلى أن قطعه خالد قائلًا:
-صح أنت صح، تفكير سليم. ومعضلة كبيره، بس. بس إحنا حيرين نفسنا ليه، أكيد لو فكينا شفرة المخطوطات دى هنعرف كل اجة ساعاتها
صاح جمال

-ودي سيبوها عليا إن شاء الله أكيد ها........

هنا قاطعه باسل قائلًا:

- آسف أنى قاطعتك. بس افتكرت حاجة عاوز أسألك عليها

- أتفضل. حاجة إيه؟؟

- هو أنت ليه كنت عاوز تسحب صورة المخطوطة على الاسك

ارتسمت ابتسامةٌ على شفاه جمال قبل أن يجيب باسل قائلًا

- عشان ببساطة أوفر علينا تعب البحث في كتب وترجمات كتير

ظهرت سعادةٌ بالغةٌ على وجه خالد، وهو يقول موجهًا حديثه إلى جمال

- أنت بجد عملت إلى قولتيلى عليه (فأماء جمال برأسه أن نعم

فأكمل خالد) كده لازم تديني نسخة فورًا!!!!

- بس كده،من عيوني طبعًا

هنا صاح باسل:

- لا فهموني بقى، مبقاش قاعد زى الكرنبايه كده

علت ضحكات كلٍ من خالد وجمال على تعبير باسل، ثم أجابه جمال قائلًا:

-لا كرنب ولا قلقاس أنا هفهمك. أنا، وأعوذ بالله من كلمة أنا، صممت برنامج يترجم اى لغة سواء كانت حديثة أو قديمة من على الصور، بمعنى إنك لو صورت صورة لتمثال مصري قديم وحطيت الصورة في البرنامج، وحددت مكان الكتابة، البرنامج يترجمها فورًا

وطبعًا من مصري قديم وبس لا أنا مدخل فيه كم كبير جدا من اللغات المعروفة،كلها تقريبا . ومش بس كده كمان يقدر يترجم صوتيا اللغات الميتة زى مثلا اللغة النوبية.

ما ان أنهى جمال حديثه حتى وجد ملامح باسل تحمل الكثير من الانبهار، وقفز واقفا وهو يقول لجمال:

-لالالالالا أنا كمان عاوز نسخه وفوراااااااا

ضحك جمال ولكنه أجاب باسل بجديه قائلًا

- وأنا موافق طبعًا . بس بشرط واحد..

أجابه كلٌّ من خالد وباسل في صوتٍ واحدٍ

-شرط إيه؟؟؟

- إن البرنامج يبقى لاستخدامكم الشخصي وبس، ومتدهوش لأى مخلوق مهما كان درجة قربه منكم. اتفقنا؟؟

- اتفقنا(قالها خالد)

- أكيد طبعًا(قالها باسل ثم أكمل عائدًا إلى الموضوع الأصلي) سؤال دلوقتي هانطبع المخطوطات دى إزاي؟

حل الصمت عليهم جميعًا مع سؤال باسل، واستغرق الجميع في التفكير. كل واحدٍ منهم يحاول الوصول إلى طريقة يستطيعون بها الوصول إلى حلٍ لتلك العقبة التي تواجههم إلى أن قطع جمال ثوب الصمت قائلًا:

- متقلقوش أكيد بالتفكير هنوصل لحل. إحنا نفطر ونرتاح شوية

وحتى لو هناخد كام يوم مش هاتفرق. ولا انتوا مستعجلين و

حاجه؟؟ (قال الجملة الأخيرة وهو يضحك)

ضحك الجميع، فيما رد عليه خالد:

- وهانستعجل على إيه يعني. وبعدين فطار إيه؟ لسه بدري على الن

نظر إليه جمال ضاحكًا، ثم نظر إلى باسل أيضًا، وقال وهو يضح

-الساعة دلوقتي ١١ صباحًا يا بهوات

-إيه؟؟؟؟؟

قالها باسل وهو ينظر إلى شاشة هاتفه فيما قال خالد:

- يا نهار أبيض كل دا وقت عدى من غير ما نحس

- المهم هاتكلوا إيه؟؟ أنا هطلب ساندويتشات فول وطعمي

وكدا..

قال كلٌّ من خالد وباسل ما يود تناوله بعدها أمسك جمال بهاتفه، وبحث بين الأسماء المخزنة في ذاكرة هاتفه قليلًا قبل أن يتصل بواحدٍ من تلك الأرقام، وأملى على من قام بالرد عليه طلباتهم بالإضافة إلى بعض المثلجات. ولم تمر ربع الساعة إلا وكان الطعام بين أيديهم يتناولونه بينما يتحدثون في أمورٍ عامةٍ إلى أن انتهوا من طعامهم وشرابهم. حتى قال جمال في جدية:

- على فكرة يا جماعة أنا هودي القطعة إلى قطعناها من المخطوطة تحلل عند صديق ليا.

- ليه طيب؟ (قالها خالد)

- أولا الاختبارات الى عملتها دى اختبارات أولية ممكن تبقى نتيجتها غلط. ثانيا لازم نتأكد بنسبة ١٠٠٪ إنها مش معالجة عشان منضحكش نفسنا وفى الآخر تطلع مزورة بشكل احترافي عالي. وانتم عارفين التزوير وصل لمستوى عامل إزاى.

- طب وأنت ضامن صديقك ده؟؟

قالها باسل. فنظر إليه جمال قائلًا بنبرةٍ حملت كثيرًا من الثقة والتأكيد:

- زيما أنا بالضبط.

- طب ودا هياخد وقت أد إيه؟؟(قالها خالد)

- يعني مش أقل من أسبوع

-كويس جدا!!!! كده أقدر أسافر بدل ما حياة تقتلني، ولو حصل أى تطورات كلموني فورًا

- ماشي تمام

- أنا بقى مش ورايا اى حاجه يوميا من بعد المغرب. لو احتجت أى حاجة اتصل بيا فورًا سجل عندك رقمي

قالها باسل، فأمسك جمال بهاتفه يدون عليه هاتف الأول، وما أن انتهى حتى قال خالد:

- نستأذن إحنا بقى. يادوب نلحق نصلى الجمعة..

قاطعه جمال قائلًا:

- طب ما تستنوا دقايق اتوضى ونروح نصلى سوا

- لا يا عم أنت بتحب تصلى في المسجد إلى جنبك وأنا ...
أصلى في المسجد الكبير إلى في مدخل المدينة. الإمام إلى ...
صوته الله أكبر عليه روعة

بعد عبارته تلك توجه مباشرةً للخروج من الفيلايتبعه باسل، ...
عبارات الوداع غادرا الفيلا، واستقل خالد سيارته، وإلى جواره ...
باسل وانطلقا بها إلى أن غادرا منطقة الفيلات، ووصلا إلى الطري...
الرئيسي. طلب باسل من خالد التوقف على جانب الطريق. فتعجب
خالد من طلبه وسأله يستفسر عن سببه، فأجابه باسل بأنه مرهق
للغاية، وسوف يذهب لصديقٍ له يقيم في تلك المدينة، وأنه رفض
ذكر ذلك أمام جمال حتى لا يدعوه للمبيت عنده، بخاصة أن تلك أول
مرة يراه فيها. وبعد حديثٍ قصيرٍ بين باسل وخالد ترجل باسل من
السيارة، وانطلق خالد في طريقه للمسجد ليصلى الجمعة.

* * *

مر أسبوعٌ كاملٌ

منذ آخر لقاءٍ بين الأصدقاء الثلاثة تواصل خلاله كلٌ من خالد
وباسل مع جمال لمعرفة آخر ما توصل إليه الأخير من معلوماتٍ عن
تحليل القطعة المستأصلة من المخطوطة، وهل استطاع التوصل إلى
حلٍ لطبع أو تصوير تلك المخطوطة. كان الأسبوع المنصرم طويلًا
جدًا على الثنائي خالد وباسل. قضاه الأول مع زوجته حياة وعائلتها
على شاطئ البحر في تلك المدينة الساحلية. بينما قضاه باسل بد...

العمل والتنزه والاتصال بجمال. بينما مر الأسبوع على الأخير سريعًا حيث كان في عملٍ دائمٍ فيما يختص بعمله وشركته، أو فيما يختص بالمخطوطة إلي أن جاء مساء يوم الخميس.

فبينما كان خالد ممددًا على مقعدٍ أمام البحر وحيدًا يتأمل ذلك المشهد البديع لغروب الشمس في أحضان موج البحر الساحر تلقى اتصالًا هاتفيًا، فنظر إلى شاشة الهاتف، فوجد أن الاتصال من جمال، فأجابه سريعًا، فإذا بصوت الأخير يأتيه محملًا بالسعادة قائلًا:

- خالد قدرت أصور المخطوطات يا خالد قدرت أصورها

هب خالد واقفًا بل إنه كاد أن يقفز من مقعده وهو يقول:

- بجد؟؟ أخيرًا؟؟ عملتها إزاى وقدرت تصورها بإيه. قولي بسرعة

- لما تيجى هاقولك كل حاجه. أنا صورت المخطوطات، وحطيت الصور على البرنامج. هو هياخد وقت طويل شويه بس على ما تيجوا بكره إن شاء الله هيكون فك رموزها.

- بكره هكون عندك. أنا أصلا كنت راجع بكره عشان عندي شغل في الشركة، ولازم أبقى موجود هناك السبت.

- تمام مستنيك. سلام

همّ خالد بأن يغلق الهاتف إلا أن صوت جمال جاءه مكملا

- آه ومتنساش تتصل بباسل تقوله

- أكيد طبعا. سلام

أنهى خالد المكالمة وذهب بخياله إلي ما يمكن أن تحتويه تلك

المخطوطات العجيبة التي لم يرَ مثيلًا لها لا هو ولا باسل.

تردد اسم باسل في عقله حتى تذكر أنه يجب أن يتصل به. فأ

هاتفه واتصل برقمه على الفور. وما هي إلا لحظاتٌ وأجابه باسل

- الناس إلي في الساحل وإحنا هنا بنتشوى في الحر

أجابه خالد، وكأنه لم يسمع عبارته:

- باسل جمال صور المخطوطات

وما إن سمع باسل تلك العبارة إلا وشعر بجسده ينتفض، وكأن

هناك تيارًا كهربائيًا أصابه بغتةً، ووجد نفسه يهتف عبر الهاتف قائلًا:

- إيـــــه؟؟؟ بجد؟؟؟ امتى وازاى؟؟؟

- امتى.. لسه مكلمنى من دقيقة، إزاى.. قال لما نروح له بكره

هيعرفنا. وكمان حط الصور على البرنامج وبيقول على ما نروح له

بكره هيكون البرنامج فك شفرتها

- أنت في القاهرة ولا في الساحل؟؟

- لا في الساحل و هسافر بكره بعد الغدا. أول ما أوصل القاهرة

هكلمك تقابلني ونروح على جمال

- تمام. مستنى تليفونك بكره

- سلام

ما إن انتهت المكالمة بينهما إلا وشرد عقل كلٌ منهما فيما قد

تحمله لهم تلك المخطوطات.

* * *

في مساء اليوم التالي
بداخل ڤيلا جمال جلس الأصدقاء الثلاثة يحتسون أقداحًا من ذلك السائل السحري المسمى القهوة. يطل الشغف والتعجل من عيون اثنين منهما. بينما ينظر الثالث لهما، وعلى وجهه ابتسامةٌ عريضةٌ تحمل الكثير من الارتياح والنصر. إلى أن وضع أحدهما القدح الذي بين يديه على الطاولة التي أمامه، وصاح في انفعالٍ يحمل بوضوحٍ عدم قدرته على الصبر والهدوء أكثر من ذلك:

- وبعدين بقى يا جمال هاتفضل ساكت كده كتيـــــــر؟؟

نظر جمال إلى المتحدث والابتسامة لم تفارق وجهه، ثم وضع قدح القهوة على الطاولة، وهو يجيب المتحدث بمرحٍ قائلًا:

- في إيه يا باسل مالك منفعل كده ليه؟؟

قبل أن يتحدث باسل سبقه خالد بالتحدث، وهو يبتسم ليمتص انفعال باسل قائلًا:

- عشان بقينا على أخرنا يا عم جمال. ونموت ونعرف إيه اللي حصل

ضحك جمال ثم نظر إليهم،ا وعندما استشعر أن انفجارهما أصبح قريبًا تحدث مسرعًا يقول:

- اوكى هقولكم. أولًا نتيجة التحليل طلعت بتأييد كلامي، وأظهرت أن عمرها اكتر من كده بكتير. بالنسبة بقى للصور فعمركم ما هاتتخيلوا صورتها ازاى

قاطعه باسل قائلًا:

- من غير ما نتخيل. احكي على طول

ضحك جمال ثم أكمل:

- كلنا كنا بنفكر إزاى نصورها بطريقه مباشرة صح. صح

أمبارح الصبح كنت وصلت لأعلى درجات اليأس، وقولت مفيش

أمل خلاص. لقيت نفسي بقول،لما أخد معاها صورة سيلفي

للذكرى، ونسيت تمامًا أن أحنا حاولنا نصورها بالموبايل ومفيش

المهم وقفت قدام المراية ومسكت واحدة من المخطوطات في أيدي

و وقفت قدام المرايه الطويلة دى(وأشار بيده إلى لوحٍ زجاجيٍّ عا

يحتل بالكامل مساحة واحد من الأعمدة الخرسانية للڤيلا) واتصورت

بها. بشوف الصورة لقيت المخطوطة ظاهرة والكتابة ظاهرة عليها

مش هاتتخيلوا أبدًا كنت هتجنن من الفرحة قد إيه.

- يعنى المخطوطة مينفعش تتصور مباشرة لكن نفع يتصور انعكاسها.

قالها خالد، وهو متعجبٌ من بساطة الطريقة التي لم تخطر على بال أحدهم

فأكمل جمال، وكأنما لم يسمع كلمات خالد

- بسرعة لقيت نفسي بغير هدومى. وطيران روحت اشتريت حامل لوحات، ورجعت جرى على البيت حطت الحامل قدام المراية، وشديت عليه أول مخطوطة وجبت الكاميرا البروفيشنال، وصورت المخطوطة باكتر من زاوية، ووصورت المخطوطات كلها، وبسرعة

حملت الصور على الجهاز، وحطيت أول صورة في برنامج الترجمة.

وكنت ميت من القلق.

هنا سأله خالد:

- وكنت ميت من القلق ليه؟!

أجابه جمال:

- لأن البرنامج أول ما بتحط فيه الصورة بيعملها تهيئة، ويا يحلها يا يديك ملاحظات. ولما حطيت الصورة ظهرت شاشة الاستعداد للتهيئة، وطال الوقت لحد ما أخيرا اختفت الشاشة وطلعت رسالة بدء العمل

- إيوة فهمت كده

- والمفروض أول صورة هاتخلص ترجمتها بعد (نظر إلى الساعة المعلقة على الحائط ثم أجاب) ٣ ساعات.

- يااااا. كله دا وقت في مخطوطة واحدة؟؟؟؟

قالها باسل متعجبًا، فأجابه جمال مبتسمًا

- آه نسيت اقولكوا، إن البرنامج اكتشف أن في تبديل في الحروف. كمان إلى افتكرناه أرقام وحروف إنجليزية كانت كتابة بلغات قديمة مش حروف ولا أرقام. واضح إن إلى كان بيكتب يا مش متعلم يا في حاجه خلته يكتب بالشكل ده.

- يعنى إيه؟؟ مش فاهم

قالها خالد، فأجابه جمال ضاحكًا

- يعنى تحس إن إلى كاتبها ده طفل لسه بيتعلم الكتابة

- نعـــــــم. يعنى بعد المجهود دا كله تطلع كتابة طفل بيتعلم

قالها باسل محتجًا. فضحك كلٌّ من خالد وجمال على ما قال

وطريقه إلقائه للكلمات وتعبيرات وجهه. إلا أن خالد نظر له قائلًا:

- حتى لو طفل أو كتابة طفل يا باسل. طفل إيه إلى هايكتب على رقعة جلد بشرى من قبل خلق أبونا آدم وباكتر من لغة. إيه طفل بيسافر عبر الزمن يتعلم لغات.

لحظاتٌ قليلةٌ مرت، ثم انفجر الجميع في الضحك.

خاضوا بعد ذلك في كثيرٍ من الأمور العامة، والمناقشات التاريخية، وأحاديث السمر، وتناول بعض المشروبات إلى أن ارتفع تنبيهٌ من هاتف جمال، فأمسك به ونظر إليه، ثم نظر إليهم ضاحكًا وهو يقول:

- الورقة الأولى ترجمتها خلصت.

- اده معقولة عدت ٣ ساعات بسرعة كده. وبعدين أنت عرفت منين؟

قالها باسل، فنظر إليه جمال مبتسمًا ثم قال:

- أبدًا برنامج صغير بيربط بين الموبايل والكمبيوتر. فأول ما البرنامج إلى محدده ما يخلص شغله يدينى تنبيه على الموبايل فورًا

فنظر إليه باسل متعجبًا، وهو يقول:

- اده في برنامج كده فعلًا؟؟

فضحك خالد، وهو يجيبه قائلًا:

- تخيل !! جمال روح حط الصورة التانيه، ومتبصش على الترجمة إلى خرجت. رغم إني هتجنن واعرف الترجمة إيه بس كمان مش عاوز أقرأ جزء واستنى باقي الأجزاء. طول عمري بكره الأجزاء وانتظارها. عشان كده لو في كتاب ليه أجزاء بستني لما تنزل كل الأجزاء واشتريه.

- فعلا عندك حق. وأنا كمان بعمل زيك كده. استنونى أروح أحط الصورة وأجيلكم

توجه بعدها جمال في اتجاه باب القبو ودلف منه وغاب داخله. وبعد مرور ما يقارب الدقائق العشر ظهر خارجًا منه، وتوجه إلى حيث يجلس خالد وباسل. وما إن اقترب منهما حتى تحدث موجهًا حديثه إليهما قائلًا:

- أنا ميت من الجوع وأكيد انتوا كمان جعتوا، إيه رأيكم نخرج نتعشى بره؟

- هي هتاخد وقت اد إيه الصورة التانية؟؟

قالها خالد. فأجابه جمال:

- ٥٧ ساعة. يعنى تقريبًا يومين ونص

- دا وقت أكبر من الصورة الأولى

قالها باسل، فنظر إليه جمال قائلًا

- فعلًا،كل صورة حسب تفاصيلها ومحتواها. واعتقد أن أقلهم وقت هتكون الصورة إلى فيها الرسم

- كويس جدًا،عشان أكون خلصت الشغل إلى عندي في الش

- تمام أوى، عشان متبقاش عطلت نفسك يا خالد. استنوا

اغير هدومى ونخرج نتعشى بره

- لا اعفينى أنا يا جمال. مش هقدر بجد

- آه صح. أنت متقدرش تأكل من غير حياة.

ضحك خالد، وأجاب جمال قائلًا:

- دا حقيقي بس. المرة دى عشان مش قادر فعلًا دا أولًا. ثانيًا

حياة لسه في الساحل أنا وعدتها بإجازة طويلة ولو خلصت شغلي

هسافر لها تانى.

- أنا كمان اعفينى يا جيمي. لأنى هموت وأنام.

قالها باسل، فنظر إليه جمال، ثم نظر إلى خالد وقال:

- بقولكم إيه. هانتعشى بره يعنى هانتعشى بره. أنا محبوس هنا

بقالي أسبوع أخلص شغلي وأرجع جرى أشوف الجهاز عمل إيه.

هنخرج يعنى هنخرج. استنونى أغير هدومى و أجيلكم.

ودون أن ينتظر ردًا منهما غادرهما مسرعًا متوجهًا للطابق العلوي

حيث تقبع غرفة النوم ليقوم بتغيير ثيابه. فيما تبادل كلٌ من خالد

وباسل النظرات والضحك.

وبعد مرور ساعة من الزمن كانوا جميعًا يجلسون بداخل مطعمٍ

فاخرٍ حول مائدة تراصت عليها أطعمةٌ فاخرةٌ وشهيةٌ. وفيما هم

يتناولون طعامهم بشهيةٍ كبيرةٍ نظر جمال إلى خالد ووجه له سؤالًا

شغل تفكيره منذ إن وقعت عيناه على تلك المخطوطات:

- خالد هي المخطوطات دى لقيتها فين ولا وصلتك إزاى؟؟؟

- آه فعلًا يا خالد إزاى؟؟ أنا كل مرة ببقي عاوز أسالك وانسى.

فنظر لهما خالد، وارتسمت ابتسامةٌ هادئةٌ على وجهه، وبدأ يقص عليهما كل ما يعرفه.

* * *

مضى يومان على آخر لقاء تقابل فيه الأصدقاء الثلاثة.

انشغل فيهما خالد في إنهاء الأعمال الخاصة بشركته، وعلى الرغم من انشغاله الدائم لم ينسَ أن يطمئن على زوجته حياة بين الحين والآخر عبر الاتصال بها، سواء اتصالًا مرئيًا كان أو مسموعًا. وكذلك على اتصالٍ بجمال لمتابعة أى جديدٍ. فيما انشغل جمال بعمله أيضًا في شركته وقراءة بعض الكتب ومتابعة ما يقوم به الجهاز الخاص بترجمة المخطوطة. فيما كان باسل منشغلًا بعمله في الشركة التي يعمل بها، وكذلك بالخروج مع صديقته نغم التي تعشقه ويعشقها، ولكن لم يصرح أى طرفٍ فيهما للآخر بما يحمله في قلبه. وفى مساء اليوم الثالث تواعد الأصدقاء على التجمع مساءً في ڤيلا جمال كعادتهم منذ أن جمعتهم الأقدار، وتلك المخطوطة. وفي الوقت الذي كان يتحضر فيه خالد للخروج من منزله تلقى اتصالًا هاتفيًا من جمال يخبره أن الصورة الثانية قاربت على الانتهاء، فالزمن الباقي

لإنهاء ترجمتها يزيد على الساعة بخمس عشرة دقيقة تقريبًا
إن تنتهي حتى يضع الصورة الثالثة، والذي يقدر حسب قوله أنها
تستغرق الكثير من الوقت. فسعد بهذا النباء أيما سعادة، وأخبره
سوف يقوم بالاتصال بباسل فورًا، وسوف يأتون إليه في أقرب و
كان خالد يشعر بسعادةٍ عارمةٍ تضرب أركانه، بأن كشف س
المخطوطة قد قارب على الانتهاء.

ولكنه لم يكن يدرى بأن ليست تلك هي النهاية.

بل هي البداية. بداية طريقٍ

طريق اللعنة.

والملعون.

* * *

بعد مرور ساعةٍ واحدةٍ، ومع دقات الساعة معلنةً تمام السابعة مساءً.

كان خالد يطرق باب جمال، وبصحبته باسل. وما هي إلا دقيقةٌ واحدةٌ، وكان ثلاثتهم يجتمعون في بهو الفيلا، وجمال يرحب بهما ويدعوهما للجلوس. فيما يقوم هو بتحضير مشروبات لهم. وسريعًا عاد وهو يحمل صفحةً عليها ثلاثة كئوسٍ أعطى كلًا منهم كأسا. وهمّ بالجلوس، ولكن قبل أن يمس جسده المقعد انطلق التنبيه من هاتفه، فضحك، وهو يعود إلى وضع الوقوف، ويخبرهم أن الصورة الثانية انتهت ترجمتها، وسيضع الثالثة. وتوجه إلى القبو، وغاب فيه

عدة دقائق، وعاد إليهما بوجهٍ تغمره السعادة، ويخبرهم بأن الصورة الثالثة لن تستغرق أكثر من ساعة واحدة. فتهللت وجوههم بهذا الخبر السعيد فنظر إليه خالد قائلًا:

- ممتاز جدًا. يبقى على ما الترجمة تخلص، أطبع إلى خلص عشان نقراهم مرة واحدة. ويبقى مضيعناش وقت

- والله عندك حق فعلًا. خلاص هنزل أنا اعمل كده، ومش محتاجين أقولكم البيت بيتكم طبعًا خدوا راحتكم على الآخر

قالها جمال، وعاد أدراجه متوجهًا للقبو. فيما نظر خالد إلى باسل قائلًا:

- الجو النهارده تحفة، ما تيجي نقعد في الجنينة بره على ما جمال يخلص.

- فعلًا عندك حق. يلا بينا

- طيب اسبقني أنت، على ما اعمل لنا فنجانين قهوة صح بقى. مش الشيء الغريب اللي بيعملوا لنا جمال

ضحك باسل، وهو يشير برأسه إلى خالد أن نعم. ثم اتخذ طريقه إلى الحديقة الخارجية. فيما اتجه خالد في اتجاه المطبخ لإعداد القهوة.

جلس باسل في الحديقة يتطلع إليها تعجبه كثيرًا تلك الحديقة المهندمة التي تنبعث منها روائح نباتات غريبة، ولكن ما كان يجذب أنفه بشدة رائحة نبات الريحان. أغمض عينيه، وأرجع ظهره للخلف، وأرخى جسده، وجلس في استرخاءٍ تامٍ. إلى أن أفاق على صوت

خالد الذي جلس على المقعد المجاور له، ومد يده بقدح
الخاص بباسل الذي أخذ منه القدح وهو يسأله:

- تفتكر يا خالد المخطوطات دى هايطلع فيها إيه. وإيه
اللي مستخبى جواها

- فكرت كتير في الموضوع ده. ممكن يكون فيها مكان م
مجهولة، أوكشف أثري رهيب. ياااااا بقى لو فيها سر الأهرام الت
أوحتى سر هرم خوفو بس.

- لا لا أكيد فيهم سر أو أسرار خلق الكون.

- أو يمكن فيها كشف سر منطقة من المناطق الغامضة زى مثلا
برمودا أو جزيرة أيستر اللي في جنوب المحيط الهادي

- ممكن. و ممكن كمان يبقى فيها سر ستونهنج اللي محير العلماء.

أخذ كلٌ منهما يتوقع ما قد تحتويه المخطوطات، ومناقشات
حول كل توقعٍ إلى أن قطع حديثهم ظهور جمال. فنظرا إليه، ولفت
انتباههم تعبيرات وجهه. كان وجهه يحمل مزيجًا فريدًا من القلق
والتوتر، مع خليطٍ من التعجب والصدمة. مما دفع خالد عند وصوله
إليهم أن يسأله عما به. فلم يجبه جمال إنما جلس على أقرب مقعدٍ
إليه، وأخذ شهيقًا عميقًا أخرجه بزفيرٍ بطيءٍ، كأنما يفرغ ما بداخله
من اضطرابٍ. ثم نظر إليهما، وبدأ في التحدث قائلًا:

- أولًا المخطوطة الأولى إلى فيها الرسم أترجم منها كلمتين
وبعض الحروف مفيش منهم أى إفادة، وتقريبًا كلام باسل طلع

إن الرسم ده طلسم أو حاجة مشابهة (صمت للحظات جعلت أعصاب كلٍ من خالد وباسل تكاد تشتعل) لكن دا مش غريب، وتقريبًا كنا متوقعينه. لكن الغريب والعجيب والمرعب كمان هي الترجمة اللي في الورق ده (وحرك يده اليمني القابضة على عددٍ من الأوراق)

هنا كان باسل قد وصل إلى نهاية قدرته على التحمل فهب واقفًا، وهو يوجه حديثه إلى جمال:

- ما تنطق بقى المخطوطات طلع فيها إيه

نظر إليه جمال، وأشار إليه بيده أن اجلس، وهو يقول:

- اقعد يا باسل،اقعد وأهدى إلى هاتسمعه دلوقتى محتاج هدوء. وهدوء تاااااام.

ثم نظر إلى الأوراق التي بين يديه، وبدأ في القراءة بصوتٍ مرتفعٍ

بسم الإله الواحد

أخط إليكم الآتى

أنا الباحث عن الانتقام أنا راصد الثأر أنا مراقب اللعين

كاغود بن ساهوم بن نالوح بن شاعول بن جاروم

ملك الجـــــن

* * *

ما إن نطق لسان جمال بتلك الكلمة إلا ورفع عينيه ينظر إلى كلٍ من خالد وباسل، فرأى الصدمة والشغف والذهول على محياهم، وفى قلب أعينهم. بل أن أعينهم تدعوه إلى أن يكمل القراءة دون أن

تنطق ألسنتهم فأكمل على الفور

-أنا كاغود ملك بن ملك حفيد ملك الجن

نحن أول خلقٍ على هذه الأرض... خلقنا قبل سوميا أبا الجن

خلقنا قبل اللعين عزازيل بكثيرٍ...أعمارنا أكبر من أعماركم بكثير أحفاد آدم،

وتكويننا ليس مثلكم، وإن كان شكل الجسد قريبًا من أجسادكم.قامتنا أكبر وأطول بكثيرٍ من قامتكم، خلقنا وليس علينا فرض عبادةٍ مثلكم، خلقنا لنأكل ونشرب ونتكاثر... ولكننا أفسدنا في الأرض فحق علينا عقاب الإله. سفكنا الدماء ونشرنا الفساد.. فسلّط الخالق علينا الجان

كانت حربًا ضروسًا وقتالًا ليس بعده قتالٌ. قتل منا الكثير والكثير ونجا أقل القليل. وحدثنا أبى بانه لم ينجُ منهم سوى اثنين، جدى ووليفته. فرا إلى أعالي الجبال وجزر البحار. نجيا لحكمةٍ يعلمها الخالق، فروا وليس بداخلهم سوى الحقد والانتقام والثأر من اللعين عزازيل.

فهو أشد من حاربنا وقتل منا الكثير.... قال جدى.انه كان أكثر الجان قتلًا لنا تتبعته كثيرًا ناشدًا الانتقام. لكن استحال على الانتقام فقد كان عند الخالق من المقربين. انتظرت طويلًا، وبحثت كثيرًا علّ أجد ما أزل به عزازيل واجده ذليلًا. اعلم انى قريبا ساكون من الفانين ولكنى ساجعل انتقامى أرث للقادمين. فالانتقام بذره اذا زرعت فى تربة النفس قتلت بداخلها شجره الرحمه.

أنا ساهود ملك حفيد ملك الحن أعلم أنى قريبًا سأكون من الفانين، فقد وضعت وليفتي خلفائي كاغود و سانيلا، وقريبًا سيكونان عنا من المستفنين، ونصبح وقتها نحن من الفانين.

ولكني سأترك لهما ولمن بعدهما الثأر ميراثًا، وكل ما وصلت إليه دليلًا.

عند تلك النقطة توقف جمال عن القراءة، ونظر إلى كلٍ من باسل وخالد، فوجد الصدمة هي الإحساس الأكبر الذي يحتل معالم وجهيهما. مثله تمامًا. حل الصمت عليهم للحظاتٍ إلى أن قطعه باسل قائلًا

- معقولة إلى أنا سمعته ده؟ معقولة الكلام دا يكون حقيقي؟

نظر خالد إليه، وأجابه وهو شبه شاردٍ

- رغم أننا أتناقشنا في الموضوع ده قبل كده، لكن كلامه لحد دلوقتى منطقي جدًا، وكمان له دليل في القرآن الكريم.

- بجد؟

قالها باسل، فأجابه جمال قائلًا:

- دا حقيقي فعلا. زى ما قولتلكم قبل كده الحن والبن هم خلق من خلق الله ليست من الجن وخلقت قبلهم

هم خلقٌ خلقوا قبل الجن والإنس استوطنوا الأرض، فقتلوا بعضهم بعضًا فأرسل الجن عليهم فقتلوهم ومزقوهم... والدليل على كلامي، وكلام خالد من القرآن : قال تعالى

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ق[الوا]
أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْ[دِكَ]
وَنُقَدِّسُ لَكَ، قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) كما قال الله تعالى (و[ما]
خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ).هل هذا يعني أن هذه الأق[وام]
(الحن والبن) ليس لهم دينٌ وليسوا مكلفين بالعبادة.

ومن فترة قالوا إنهم لقوا دليل مادي لوجود الحن والبن وهـ[ي]
العظام التي اكتشفها العلماء عام ٩٤ في أثيوبيا. وقالوا وقتها إنها
ترجع إلى أربعة ملايين سنة لكن هل هي فعلا هياكل عظمية للحن
والبن أو لا. محدش يعرف خصوصا أن ظهرت تصاريح بتقول أن
الصور تم تزييفها دا غير طبعا أن التقدير العمري لا يمكن اعتماده
أبدًا لأنه بيختلف من فريق علمي إلى التانى، وحسب طريقة الحساب
اللي بيحسبوا بها العمر الافتراضي.

التقط منه خالد طرف الحديث فأكمل قائلًا:

- طبعًا الاكتشاف دا أسقط نظرية المخرف والملحد داروين عن
نظرية التطور، و إذا كانت العظام اللي اكتشفت عام ٩٤ هي عظام
الحن والبن فدا يعني أنهم مخلوقات قريبة للبشر من حيث الخلقة،
وإن كانت تختلف في الصفات والشكل الخارجي، زى ما أتكلمنا قبل
كده. وإن لهم دماء، وأن الله أمر الجن بقتلهم وإبادتهم، لأن الجن
أقوى منهم من حيث الخلقة، ولهم قدرات أكبر منهم زى التخفي
والطيران والغوص. وغيرها من صفات الجن. ودا بنص القرآن، قال

الله تبارك وتعالى

) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ، قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ، قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) (البقرة/٣٠).

الآية الكريمة دى تبين لنا إن كان في مخلوقات قبل أبونا آدم عليه السلام سفكت الدماء، وكثير من العلماء ذكروا أن من سفك الدماء هم الجن ولكن ليس للجن دماء !!!

وأنا شخصيًا شايف والله أعلم أن الحن والبن مخلوقات سكنت الأرض قبل الجن، وقبل الإنس وطغت وسفكت الدماء، فأمر الله الجن بإبادتهم على يد الجن الأقوى منهم، وبعدين لما طغا وفسد الجن في الأرض أمر الله الملائكة وهما أقوى من الجن بقتالهم بسبب فساد الجن وكفرهم،

فعشان كده بالنسبة لي الكلام إلى في المخطوطة دى منطقي.. والله أعلم.

بعد أن أنهى خالد حديثه نظر إليه باسل قائلًا

- رغم إننا اتكلمنا وتناقشنا قبل كده في الموضوع ده، لكن بجد المعلومات الجديدة صدمتني، لأني زى ناس كتير فاكر أن أول خلق على الأرض كان آدم وحواء.

ضحك خالد، ثم نظر إلي جمال قائلًا

- كمل يا جمال،كمل واقرأ الباقي

نظر لهما جمال للحظاتٍ، ثم أخذ شهيقًا عميقًا وبدأ يقرأ

* * *

أنا كاغود بن ساهوم

أنا حامل الثأر وجامع الدليل. أنا الواصل لمنتهى السبيل بـ

آلاف السنوات مما تعدون. راقب أبي وأجدادى، اللعين عزازيل

وكانوا شهودًا على طغيان الجان وفساد الأحوال. على قتال الملائكة وقتل الجان. ونفى الناجين إلى أعالي الجبال وجزر البحار. على غرور واستكبار وعصيان عزازيل...على دحره وإصغاره وجعله من المنظرين وتسميته إبليس. على هبوط المكرم من الخالق وخليفته في الأرض آدم. على خلق حواء من ضلع آدم، على قتل قابيل لهابيل، على الطوفان وإغراق الأرض من والى السماء.

كل ما حدث لعزازيل أو كما أطلق عليه بعد عصيان الخالق إبليس، لم يشفِ لي الغليل.وجدت أن أقوى عدو لإبليس اللعين هو المكرّم من الخالق آدم وبنيه.

أعلم أن الباقي لي ليس بكثيرٍ لأكون من الفانين بعد عددٍ لا تتخيلوه من السنين، وقد أصبحت وحيدًا. ماتت وليفتى ولم تلد لي أى مولودٍ. لذلك سأقول لك ما عرفته وأعطيك السر والدليل.

عرفت ما يجعل إبليس في يد ابن آدم وتحت قدميه خادمًا ذليلًا. طلسم نقشته على جزءٍ من جلد الساق وبعزيمةٍ قويةٍ قرأتها. لا يرى حروفي جانٌ ولا شيطانٌ لا يراها سوى أنسيٌ من نسل آدم، وبهذا

الطلسم ميثاقٌ يضعف اللعين إبليس، ويجعله في يد من يكمل العهد والميثاق ذليلًا. ولن يكمل العهد والميثاق سوى بشريٌ من نسل آدم ويكون ملعونًا لعينًا.

لتكون إلي اللعين ندًا يجب أن تكون أنت أيضا ملعونًا من الملعونين، وتلك هي طريقة إكمال العهد والميثاق ليكون لك

إبليس خادمًا وذليلًا و.......

هنا انتفض خالد واقفًا، وصاح مقاطعًا جمال قائلًا

- بس. لحد هنا وبس،متقراش كلمه زيادة.

مع صيحة خالد انتفض جسد كلٍ من باسل وجمال. وعندما رأى جمال الغضب مطلًا من عيني خالد حاول امتصاص غضبه قائلا

- طيب. حاضر. خلاص مش هقرأ.

ظل خالد واقفًا للحظات والغضب و شدة الانفعال تطل واضحةً على محياه كوضوح الشمس في كبد السماء. ثم عاد ببطيءٍ إلى وضع الجلوس ولم يتفوه أحدهم بكلمةٍ وخيم الصمت على الأجواء من حولهم حتى تشعر أن الهواء توقف عن سيره من شدة غضب خالد.

ومع ذلك الصمت والهدوء الذي كان يلف ثلاثتهم انطلقت عقولهم تعمل. كلهم يفكرون فيما سمعوه بأذنهم وفى حجم هذا السر الذي لم يطلَع عليه من قبلهم أنسيٌ ولا جانٌ إلى أن قطع هذا الصمت الذي دام وقتًا طويلًا باسل بقوله:

- احم. اللي سمعناه دلوقتى رغم غرابته الشديدة إلا انه يوافق

كل المعلومات اللي عندنا واللي أتناقشنا فيها من شوية. كمان طل
إحساسي بان الرسم هو طلسم زى ما توقعت صح. بس مطلعش إب
طلسم والسلام، دا طلع الطلسم اللي يستعبد إبليس شخصيًا.

ما أن تفوه باسل بذلك إلا ونظر له كلٌ من جمال وخالد، وكانت نظرات أعينهم تحمل الكثير من الصدمة. وكأنهم كانوا يحاولون تكذيب ما قرأه الأول وسمعه الثاني الذي قال ببعض العصبية:

- انتوا مدركين إيه اللي أتقال ده. عارفين يعنى إيه إنسان يستعبد إبليس. يعنى الموضوع كله شرٌ في شرٍ مفيهوش اى خير ابدا!!!. تخيلوا كده انت وهو، إنسان يستعبد إبليس، زعيم الشياطين والجان والمردة ودا اللي نعرفه وبس. وما خفي كان أعظم من القوه اللي ربنا أعطاها لإبليس، تخيلوا بقى كل كده،كل القوة الشيطانية الرهيبة دى تبقى تحت إيد بني آدم.

قاطعه جمال مكملًا

- فعلًا إنسان تحت إيده زعيم الشياطين بكل جنوده وأولاده وأتباعه كمان من البشر اللي بيغوى بهم الناس، ويخليهم يرتكبوا المعاصي والجرائم والحروب. هاتبقى تحت إيده قوة رهيبة. لا دا هايبقى تحت إيده العالمين عالم الإنس وعالم الجان.

بعد أن أنهى جمال حديثه تراجع الجميع كلٌ إلى باطن مقعده بقوة. من قوة الصدمة التي ضربتهم. إلى أن صاح جمال هاتفًا متسائلًا، وهو ينظر إلى باسل قائلًا

-باسل إيه اللمعة اللي في عينك دي؟؟؟

مع هتاف جمال أفاق باسل، وكأنه كان في عالمٍ آخر. ونظر إلي جمال، فأعاد عليه جمال السؤال، فابتسم باسل ابتسامةً غريبةً، وقال وهو ينقل نظراته بينهما:

- كنت بفكر في حل. حل لكل الموضوع ده

فهتف كلٌّ من جمال وخالد بصوتٍ واحدٍ

- حل إيه؟؟

فأجابهم باسل بهدوءٍ، ومازال وجهه يحمل تلك الابتسامة الغامضة

- لازم نتخلص من الورق ده ومن المخطوطات كمان.... وبسرعة نظر إليه خالد، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامةٌ وشعورٌ بالارتياح كبيرٌ وقال:

- صح. صح جدًا كمان. دا أفضل وأسلم حل يا باسل. فعلًا الورق والمخطوطات دى شر ومش اى شر دا شر رهيب

- فعلا. الورق دا والمخطوطات لازم تختفي، وتختفي تمامًا. وبأسرع وقت(قالها جمال وبهدوءٍ ونبرةٍ غريبةٍ ثم يبدو وكأنه أفاق وأكمل) بس هانخفيها إزاي؟

صمت الجميع للحظات إلى أن قطع خالد هذا الصمت بقوله:

- الصحرا حولينا كبيرة، ممكن نحفر حفرة عميقة شوية وندفنهم فيها

- أنا مش مع الفكرة دى. مهما كان عمق الحفرة اللي هانحفرها مش هايبقى عمق كبير ومع حركة التعمير ممكن بسهولة حد تانى يلاقيها

ـها جمال فأشار باسل برأسه موافقًا على رأيه، فنظر لها خا

قائلًا:

- يبقى نحرقـه. جمال أكيد عندك بنزين أو جاز في الجراج؟

- إيوه عندي

- ممتاز، روح هاته بسرعة

على الفور قام جمال متوجهًا إلى الجراج الصغير الملحق بالڤيلا، وغاب داخله. وبعد دقائق معدودة ظهر جمال خارجًا من الڤيلانفسها، وهو يحمل في يده جركن مِمتلىء بسائلٍ وفي اليد الأخرى المخطوطات، وتوجه إلى حيث يجلس الثنائي باسل وخالد، ووضع حمله إلى جوارهم، وأشار إلى باسل أن يتبعه وتوجه إلى مدخل الڤيلا، وخرج منه يتبعه باسل. مرت دقيقةٌ أو يزيد قليلًا وعادا يحملان برميلًا من الصاج موضوعًا بجوار السور الخارجي مخصصًا لوضع القمامة. وضعاه في منتصف الحديقة بعد أن أفرغاه مما كان به في الخارج. توجه بعدها جمال إلى حيث يجلس خالد، وأمسك بجركن السائل المشتعل فيما أخذ خالد المخطوطات والأوراق، وما أن وصلا إلى حيث يقبع البرميل وضع خالد الأوراق والمخطوطات بداخله، فيما سكب جمال كامل محتوى الجركن داخل البرميل، وابتعدا قليلًا. أخرج باسل من جيب سرواله علبة سجائر وقداحة أشعل بها واحدةً من السجائر، وألقاها بداخل البرميل فارتفعت ألسنه النيران تأكل ما بداخل البرميل. وما أن ارتفعت ألسنة النيران

حتى عاد ثلاثتهم للجلوس ومتابعة النيران بأعينهم وهى ترتفع.

كانت السنة النيران ترتفع ويرتفع معها رائحة شواء واحتراق. وعلى الرغم من الرائحة الكريهة إلا أن تلك الرائحة كانت مصدر سعادةٍ كبيرةٍ لهم،فهذا يعنى احتراق المخطوطات وخلاصهم من ذلك الشر المحيط بها.

جلس الثلاثة في صمتٍ تامٍ وعيونهم معلقةٌ بالبرميل إلى أن خمدت النيران تمامًا. فانتظروا قليلًا من الوقت ثم توجهوا جميعًا إلى البرميل، ونظروا داخله. وهنا اتسعت أعينهم عن آخرها.

لو أرد مصور أن يحصد كل الجوائز المحلية والعالمية لهذه السنة لالتقط لهم صورةً على الفور. فعلى وجوههم ارتسم مزيجٌ غريبٌ ورهيبٌ من الصدمة والرعب والفزع والذهول وعدم التصديق. فأمام أعينهم كان المخطوطات سليمةً،سليمةً تمامًا بينما احترقت الأوراق كلها.

وبدون وعي مد خالد يده بداخل البرميل، والتقط المخطوطات فوجدها سليمةً تمامًا اللهم إلا بعض الاحتراق في حوافها فصاح بصوت يمتليء بالرعب قائلًا

- مش ممكن مستحيل، النار محرقتهاش

وبصوتٍ لا يقل عنه رعبًا وفزعًا أكمل جمال

-بصوا. دول بقوا أوضح أكن النار غسلتهم

لم يستطع باسل تحمل كل تلك الصدمات، فصاح في انفعالٍ صارخٍ قائلًا

- وبعدين بقى وبعديـــــن نخلص إزاى من المصيبة دى

تبادل كلٌّ من خالد وجمال النظرات التي حملت الكثير من اليأس وخيم الصمت عليهم للحظات. قطعه خالد، وهو يمد يده بداخل البرميل ليلتقط باقي المخطوطات قائلًا:

- إحنا لازم نهدى عشان نعرف نفكر. طول ما إحنا متعصبين ومتوترين كده مش هانعرف نفكر.

- فعلًا عندك حق. تعالوا نقعد ونهدى، روحوا اقعدوا انتوا وأنا هروح اعمل قهوة عشان تفوقنا شوية

قالها جمال ثم سار متوجهًا إلى مدخل الڤيلا فيما توجه كلٌّ من باسل وخالد عائدين إلى مقاعدهم. جلسوا دون أن يتبادلوا حرفًا واحدًا إلى أن حضر جمال بعد عدة دقائق حاملًا أقداح القهوة على صفحةٍ وضعها على الطاولة أمامهم، فتناول كلٌّ منهم قدحه في صمتٍ تامٍ.

إذا نظر إليهم أحدٌ في ذلك الوقت لظن أنهم تماثيل نحتتها يد فنانٍ عبقريٍّ. فكلٌّ منهم كان يجلس دون حراكٍ في صمتٍ مطبقٍ. حتى صوت أنفاسهم تشعر، وكأنه كان يدخل، ويخرج في صمتٍ وهدوءٍ، خاشيا أن يزعج تفكيرهم العميق. إلى أن قطع صوت جمال العالي ذلك الصمت المقدس قائلا

- بس خلاص. أنا لقيت الحل.

- بجد؟ ألحقنا به (قالها باسل وكأنه غريقٌ تعلق

- نرميهم في النيل

نظر إليه كلٌ من باسل وخالد، ثم تبادلا النظرات وقال خالد:

- هي فكرةٌ جميلةٌ جدًا. بس للأسف مش مضمونة

- ليه؟

- عشان يا جمال ممكن أى حد بيصطاد أو غطاس بيدور على جثة حد غرق يلاقيها

- عندك حق فعلًا. والحل إيه طيب؟؟

- أنا عندي حل للموضوع ده. وبسيط جدًا كمان بس هيحتاج منا مشوار طويل شويه

قالها باسل في هدوءٍ رهيبٍ، فنظر إليه جمال وخالد متسائلين فأكمل قائلًا:

- إحنا هنرميهم في النيل، بس في حتة لا حد بيغطس فيها، ولا هايعرف يوصلهم جواها

- دى فين دى؟ (قالها خالد)

ارتسمت على شفاه باسل ابتسامةٌ غريبةٌ، ولمعت عيناه ببريق الدهاء، وهو يقول:

- في أعمق منطقة في النيل

تبادلا كلٌ من جمال وخالد النظرات، ثم نظرا إلى باسل، وفي صوتٍ واحدٍ قالا:

- مش فاهمين؟؟

ابتسم باسل ثم عدل من وضعية جلوسه واضعًا ساقًا فوق س
وقال وهو ينظر إليها نظرة المدرس إلى طلابه قائلًا:

- أفهمكم.

ثم بدأ في شرح فكرته بان نهر النيل الممتد من أسوان إ
الاسكندرية متوسط العمق به من ٨ إلى ١١ مترًا، ويختلف العمق م
منطقة إلى أخرى، وان أعمق منطقة به هي تلك الواقعة خلف الس
العالي بأسوان، حيث تقبع بحيرة ناصر، ويبلغ الحد الأعلى للعمق في
تلك المنطقة ١٨٠ متراً. كما أن الغطس بها ممنوع نهائيًا، نظرًا لتوحش
الأسماك هناك. وهكذا من وجهة نظره تعد تلك البقعة هي الأفضل
والأكثر أمنًا. وما أن أنهي باسل حديثه حتى صاح جمال قائلًا :

- يا!!!!!!! ١٨٠ متـــــر..... بس كويس أوى يبقى المكان كده ممتاز

- أسوان؟؟ ماشى !! بس مش هانقدر نسافر طيران بالمخطوطات
دى احتمال كبير تتكشف

قالها خالد فرد عليه جمال سريعًا

- يبقى نسافر بالقطر

وأمسك هاتفه الذي كان قد وضعه في وقتٍ سابقٍ على الطاولة
التي أمامهم، واتصل بالدليل وما هي إلا لحظاتٌ، وأجابه واحدٌ من
العاملين. طلب منه جمال رقم استعلامات وحجز تذاكر قطارات
السكة الحديد، وبدأ العامل فى سرد الرقم فتمهله جمال للحظات
طلب فيها أن يكتب أحدهم الرقم على هاتفه، فكان باسل الأسرع

في إخراج هاتفه، فأملاه جمال الرقم الذي يملى عليه من العامل، ثم أنهى المكالمة، وبدأ مكالمةً جديدةً حيث أعاد عليه باسل الرقم الذي أعطاه له، واتصل جمال بالرقم، وجاوبه رنينٌ متصلٌ ولا مجيب. أعاد الاتصال أكثر من مرةٍ على مدار نصف الساعة إلى أن أجابه أحدهم. وبعد حديثٍ قصيرٍ نظر جمال إليهم قائلًا:

- في ميعاد ٥:٣٠ صباحًا وميعاد ٧صباحًا وميعاد ٨صباحًا

وقبل أن يكمل باقي حديثه قاطعه كلاهما في صوتٍ واحدٍ:

-٥:٣٠ صباحًا

ابتسم جمال وأكد الحجز على العامل، وأملاه بعض البيانات الهامة ثم أنهى المكالمة ونظر إليهما قائلًا:

- متهيئلى كده الموضوع بقى شبه منتهى. نأكل بقى لانى هموت من الجوع.

- والله ومين سمعك. أنا كمان بطني بتصرخ

قالها خالد ضاحكًا فأكمل باسل:

- أنا بقى بطني بطلت تصرخ. تقريبا ماتت

ضحك ثلاثتهم إلى أن قال جمال:

- تمام أنا هطلب شوية مشويات كده، وهطلع أخد شور سريع، وأغير هدومي وأحضر شنطتى.صحيح أحنا هانقعد إد إيه؟؟

- يومين على أقصى تقدير القطر بياخد ١٢ ساعة. يعنى هنوصل على ٥ونص المغرب يبقى مش هانعرف نروح البحيرة غير تانى يوم

نخلص مهمتنا، ونسافر اليوم إلى بعده الصبح.

قالها باسل، فوافقه خالد بإشارةٍ من يده فقال جمال:

– تمام. يبقى نأكل ونطلع على شقتك يا خالد تحضر
وتغير هدومك ونطلع على شقة باسل وبعدها على المحطة
قدمنا وقت الساعة لسه ١٢ونص.

وافقه خالد وباسل فتركهم جمال وتوجه إلى داخل الفيلا.

اعتدل خالد وأمسك بالريموت كنترول الخاص بالشاشة التليفزيو
وقام بتشغيلها، وبحث بين القنوات إلى أن عثر على فيلم كومي
قديم للعبقري إسماعيل يس. فجلسا يشاهدانه في استمتاعٍ وك
شيئًا لم يحدث.

* * *

في السادسة والنصف مساءً

كان الثلاثي جمال وباسل وخالد يغادرون محطة السكة الحديد في
مدينة الحب والعشق والسحر والجمال أسوان. تلك المدينة الساحرة
الآثرة للقلوب بلد الشمس الدافئة، والوجوه الطيبة، والقلوب الصافية.

ما إن أصبح ثلاثتهم خارج محطة القطار حتى استنشقوا جميعًا
بدون اتفاق نسائم الهواء العليل وظهر الارتياح جليًا على وجوههم.
وسأل خالد أحد العابرين من أمامهم، وكان يبدو من مظهره وملبسه،
أنه من أهل المدينة عن فندقٍ قريبٍ. وما إن عرف الرجل بأنهم
مصريون، وأن تلك هي المرة الأولى التي يزورون فيها المدينة إلا

ورحب بهم ترحيبًا كبيرًا يدل على طيبة الطبع وصفاء القلب. وأشار لهم أن يسيروا معه، وهو يقول

- أنا هدلكم على فندق صغير وأسعاره حلوة. لا تقولوا كتراكت ولا شيراتون منظر النيل قدامه أحلى من الاتنين.

وما هي إلا خطواتٌ قليلةٌ وكانوا أمام عددٍ من سيارات الأجرة الخاصة. وإذا بالرجل ينادى على شخصٍ باسمه فأتى مسرعًا يرحب بالرجل في إجلال. فأخبره الرجل بأن يوصلهم إلى فندق (........)، فرحب بهم السائق، وأخذ في حمل حقائبهم، ووضعها في حقيبة السيارة،وانطلق بها بعد أن استقلها ثلاثتهم بعد شكر وتوديع الرجل. وما هي إلا دقائق قليلةٌ، وكانت السيارة تتوقف بهم أمام فندقٍ متواضعٍ تحمل وجهته الطابع المحلى للمدينة الساحرة. يقع على الطريق الرئيسي لا يفصله عن النيل الخالد سوى عبور الطريق. مكونٌ من أربعة طوابق غير الطابق الأرضي. ترجل الثلاثة من السيارة، ونقدوا السائق أجره بعد أن أتي لهم بحقائبهم.

وأمام مكتب استقبال الفندق كان خالد واقفًا يتحدث مع موظف الاستقبال. ذلك الشاب الأسمر متوسط الطول نحيف الجسد إلى حدٍ كبيرٍ يرتدى الجلباب المحلى، ويضع على رأسه الطاقية المزخرفة بالعديد من الألوان التي تميز أهل أسوان والنوبة بها. فيما كان كلٌ من باسل وجمال يتفقدون الفندق من الداخل بأعينهم. فكل الحوائط أمامهم مزخرفة بالعديد من اللوحات مبهجة الألوان تحمل الطابع

الأسواني. كما كانت الأرض عليها العديد من قطع (الكليم)
في أرجاء الطابق، وبعضها معلقٌ على الحائط، يدوية الصنع
الألوان. كما كان يوجد العديد من الآرائك والمقاعد والمناضد
بمفارش خفيفةٍ، وجميلةٍ محلية الصنع أيضًا. كل شيءٍ بسيطٍ و
نظيفٌ ومبهجٌ، مما أدخل عليهم شعورٌ كبيرٌ بالارتياح. وعلى يـ
مكتب الاستقبال كان هناك بابٌ حديثٌ زجاجيٌّ معلقٌ أعلاه لا
كتبت بالإنجليزية والعربية لتعرف القادم بأن هذا هو مدخل المطـ
تلك اللافتة ذكرت جمال بأنه جائعٌ، فالتفت إلى باسل ليحدثه، ولكـ
قبل أن يفتح فيه أتاهم خالد قائلًا:

- اتفضلوا المفاتيح (ثم أعطى كلًا منهم مفتاح غرفته) وخلينا
يحجز الغرف كلها بتطل على النيل.

- ممتاز جدًا. بقولكم إيه نطلع نحط الشنط، وننزل ناكل. أنا بجد
واقع من الجوع.

قالها جمال، فوافقه باسل بشدةٍ وهو يقول:

- مش اكتر مني. بس عاوز أخد شور الأول.

- خلاص نطلع نغير هدومنا. وناخد شور. ونتقابل هنا بعد نص
ساعة. ناكل وبعدها نتمشى في البلد شوية. أنا سمعت أنها تجنن بليل

- اتفقنا

على الفور توجهوا جميعًا إلى المصعد الصغير الذي أقلهم إلى الطابق
الثالث. وفور توقفه توجه كلٌّ منهم إلى غرفته، وكانت غرفهم متـ



وبعد مرور نصف الساعة كان الأصدقاء الثلاثة يتوجهون إلى مطعم الفندق، فوجدوه متوسط المساحة، نظيفًا ومرتبًا. يغلب على ديكوره الطابع النوبي الجميل. يمتلئ بعددٍ ليس بكبيرٍ من المناضد المغطاة بمفارش جميلةٍ ونظيفةٍ تحمل سمات نفس الطابع النوبي. جلسوا على واحدة من المناضد، فاقترب منهم شابٌ من العاملين في المطعم، فأملوه ما يودون تناوله من طعامٍ، فدون طلباتهم وانصرف في أدبٍ وتهذيبٍ. تجاذبوا أطراف الحديث إلى أن أتى الطعام، فأخذوا في تناوله، وبعد انتهائهم من الطعام اجتمعوا على أن يتنزهوا في المدينة، وبخاصة أن الساعة لم تقترب من الثامنة بعد.

مع اقتراب منتصف الليل عادوا إلى الفندق، ودعاهم جمال للاجتماع بغرفته، وصعدوا إلى غرفة جمال، وبداخلها جلس الثلاثي خالد وباسل على أطراف الفراش، وجمال على مقعدٍ مجاورٍ له، وبدأ جمال الحديث قائلًا :

- بصوا بقى البلد تجنن والمناظر فيها تاخد القلب. لكن واضح أنكم نسيتوا إحنا هنا ليه

- مين قال كده،ما إحنا عارفين من قبل ما نيجى. وإن اول يوم ضايع وطبيعي نستمتع به.

قالها باسل بهدوءٍ، فأماء خالد برأسه موافقةً على ما قاله، فأكمل جمال قائلًا:

- طب هانرمى المصيبة دى في البحيرة إزاى

- عادى نلفهم في أى حاجة ونرميهم وإحنا بنتمشى

قالها باسل، فضحك خالد وهو يجيبه قائلًا:

- دا على أساس إنك عادى هنا انك ترمى لفة بالحجم ده و
ماشى ومحدش هياخد باله. بزمتك وإحنا بنتمشى شوفت زبالة
حد بيرمى حاجة ولا النيل فيه حاجة مرمية ولا حتى الشط؟

- بصراحة، أنا مشوفتش نضافة كده ولا حتى مناديل على الأرض
يا راجل ولا عقب سيجارة، وبتوع النضافة رايحين جايين

قالها باسل، فرد عليه جمال:

- طبعًا بلد قايمة على السياحة لازم يبقوا كده. دا من ضمن
مفاهيم السياحة الصح. لكن برده هانخلص من الهباب ده ازاى؟؟

حل الصمت عليهم للحظاتٍ إلى أن قال خالد:

- أنا لقيت الحل،كل الى محتاجينه كيسين بلاستك تقيل اسود،
وسلك رفيع أو سلك كهرباء، وطوبة كبيرة بس مش طوبة بناء عاوز
دبشة أو زلطة كبيرة.

نظر كلٌ من باسل وجمال إليه، ثم نظرا إلى بعضهما البعض
وبصوتٍ واحدٍ قالا:

- مش فاهمين؟؟

ضحك خالد وهو يقول:

- الصبح تجيبوا إلى قولتلكم عليه وساعتها .... أفهمكم.

* * *

في التاسعة صباحًا

كان الأصدقاء الثلاثة قد انتهوا من تناول إفطارهم وخرج كلّ من باسل وجمال لإحضار ما طلبه خالد منهما. وبعد مرور ساعة كانا قد أحضرا لفةً من السلك المعدني الرفيع، وأكياسًا بلاستيكيةً سوداء ثقيلة، وبدءا في البحث عن الحجر. بحثا كثيرًا دون أن يجدا أحجارًا مناسبةً، حتى أن جمال مازح باسل قائلًا لو أن بحثنا هذا كان في القاهرة لأحضرنا طنًا من الأحجار لخالد في خمس دقائق. بعد قليل لمح باسل حجرًا كبيرًا نسيبًا (زلطة) قريبة من سور كورنيش النيل من الداخل، فقفز سريعًا من فوق السور، وحمل الحجر وعاد به إلى جمال، الذي وضعه في الكيس البلاستيكي، وعادا سريعًا إلى الفندق. كانت عقارب الساعة قد تخطت العاشرة ببضع دقائق حين دخلوا إلى غرفة خالد، وأعطوه حملهم. أخذ خالد الأكياس، وأفرغ محتوياتها على الفراش، وهو يقول لجمال:

- هات بقى المخطوطات بسرعة

بدون أن يتحدث بحرفٍ واحدٍ غادر جمال الغرفة، وعاد بعد دقيقةٍ واحدةٍ، وهو يحمل المخطوطات في يده.

أخذ منه خالد المخطوطات، وقام بفردها ثم وضع بعضهم فوق بعض، ثم أخذ الحجر ووضعه في منتصف المخطوطات، وقام بطي المخطوطات على الحجر،ثم قام بلف السلك عليهم جميعًا، كما كان الشباب يقومون بلف الخيوط على الجوارب القديمة ليصنعوا منها

كرة يلعبون بها. وبعد أن انتهي من لف السلك على المخطط
وضعهم في واحدة من الأكياس البلاستيكية، ثم قام بربط ال
على نفسه، وأعاد لف الأسلاك على الكيس من الخارج، وع
انتهى وضعه في الكيس الثاني، وأحكم ربطه ثم طلب من باسل
يقوم بفتح خزانة الملابس الخاصة به، وسوف يجد حقيبة ظهر
أسفل الخزانة. فقام على الفور، وأحضرها فوضع خالد بداخل
الكيس البلاستيكي، وأغلقها ثم نظر إليهم نظرة ارتياحٍ، وتنهد بعمق
وهو يقول:

- كده أنا خلصت وها فهمكم
- ياريت عشان إحنا مفهمناش حاجة من اللي عملته (قالها باسل
فنظر إليه خالد مبتسمًا وأكمل)
- دلوقتى هاننزل زى أى مجموعه جايه البلد سياحة كام يوم.
هناخد عربية نروح بها السد العالي، ونتفسح شوية، وبعدها نروح على
البحيرة وناخد مركب نتفسح فيها شوية في البحيرة وإحنا في المركب
الشنطة هاتقع من المركب غصب عننا في النيل و.........شكرًا
هنا صاح باسل:
- يخربيت دماغك
فضحك خالد فيما يقول له جمال ضاحكًا
- حلوه غصب عننا دى. لا عجبتنى
ضحك خالد، وهو يقول لهما:

- أنا هنزل دلوقتي أشوف عربيه تودينا السد والبحيرة واتفق معاها واتصل بكم تنزلولي

- لا خليك أنت أنا اللي هاروح آنا بعرف أتفاهم مع الناس في المواضيع دي

قالها باسل وغادر الغرفة. فيما نظر جمال إلى خالد وهو يقول:

- وأنا هروح الأوضة بتاعتي أغير هدومي الشمس تحت رهيبة وادخل الحمام ولما تيجوا تتحركوا اتصلوا بيا

-تمام

غادر جمال الغرفة، وترك خالد وحيدًا. الذي أخذ ينظر إلى الحقيبة نظراتٍ غريبةً، وظهرت لمعةٌ في عينيه.

* * *

تحدث باسل مع عامل الاستقبال في الفندق عن حاجتهم إلى سيارة خاصة تقلهم إلى السد ثم إلى البحيرة ثم العودة بهم إلى الفندق مرة أخرى. وبعد حديثٍ قصيرٍ واتفاقٍ سريعٍ واتصالٍ هاتفيٍ أخبره عامل الاستقبال أن السيارة سوف تكون في انتظارهم في الثانية عشرة ظهرا. اتصل باسل بكلٍ من جمال وخالد ليخبرهما بما تم، وبأنه سيقضى الوقت في بهو الفندق لحين قدوم السيارة.

في الحادية عشرة وثلاثين دقيقة هبط خالد إلى بهو الفندق يحمل على كتفه الحقيبة التي تحوي المخطوطات، وبحث بعينيه عن باسل إلى أن وجده جالسًا في أحد الأركان يتناول القهوة. فتوجه إليه

وجلس إلى جواره، وطلب قهوته. وقبل أن تأتيه اقترب منهم عامل
الفندق يخبرهم، وهو يعتذر بشدة بأن السيارة سوف تتأخر ما يقرب
من الساعة لظروف طارئة. فأخبره خالد أن لا مشكلة إلا إذا أفسد
عليهم تأخر السيارة الذهاب إلى السد. فأخبره العامل أن لا يقلق
أبدًا، فالسد يبعد مسيرة عشر دقائق على الأكثر بالسيارة.

أنهى العامل حديثه، وانصرف وفور انصرافه أتى جمال. وحين
علم بتأخر السيارة نظر إلى خالد قائلًا

- كويس جدًا لأنى جوعت أوى. مش عارف في إيه الجو هنا
بيجوع ولا إيه

ضحك خالد على ما قاله جمال وقال:

- والله مش لوحدك. يلا بينا ندخل المطعم ناكل

نظر إليهم باسل قائلًا

- روحوا انتوا أنا القهوة اللي شربتها سدت نفسي. كلوا وتعالوا
مستنيكم هنا

- خلاص ماشى. خلى الشنطه بقى جنبك وخلى بالك منها

قالها خالد. ثم توجه وبصحبته جمال إلى داخل المطعم. بينما
نظر لهما باسل، وهما يبتعدان عنه. ثم نظر إلى الحقيبة ولمعت عيناه.
بعد مرور ثلاثين دقيقة تقريبًا عاد خالد وجمال من المطعم بعد
أن تناولا طعامهما. ولكنهما لم يجدا باسل في انتظارهما، وكان
مكانه خاليًا، فظنا أنه صعد لغرفته، فاتصل به خالد هاتفيًا لكنه

لم يجب على الاتصال، فأعاد خالد الاتصال به، ولكنه لم يجب، أيضًا هنا تلاعب الشك بداخله، فنظر إلى جمال الذي بدوره بادله النظرات. ثم قال:

-تفتكر أن........................

وقبل أن يكمل حديثه قاطعه ظهور باسل خارجًا من مدخل الحمامات، وهو يقول:

-العربية وصلت ولا إيه؟؟

تبادل خالد وجمال النظرات، وكأنها اعتذارٌ عن شكهم في باسل، ثم أجابه خالد قائلًا

- لا لسه. إحنا لقيناك مش موجود قولنا نشوفك فين.

- أنت مردتش على الموبايل ليه؟

قالها جمال مغيرًا دفة الحوار. فابتسم باسل وهو يقول:

- يعنى في الحمام أرد ازاى؟؟ وبعدين هو العربية قدامها كتير

- يعنى بتاع ساعة تقريبًا

قالها خالد. فزّم باسل شفتيه ثم قال:

- طب ما تيجوا نقعد على النيل المنظر تحفة

وافقه خالد فيما قال جمال:

-روحوا انتوا أنا مش طالبه معايا حر وعرق. كفاية المشوار بتاع السد إلى هنروحوا

- خلاص براحتك خلى معاك الشنطه بقى

- ماشى يا عم باسل

ترك له باسل الحقيبة، وتوجه للخروج من الفندق بصحبة

راقب جمال خروجهما، وارتسمت على شفتيه ابتسامةٌ مريبة

يتوجه للجلوس على المائدة القريبة منه.

* * *

قبل انتهاء الساعة

عاد كلٌّ من باسل وخالد إلى الفندق، فلم يجدا جمال في

الفندق، فاتصل به خالد. وفيما هو يتصل به نادى موظف الاستقبال

على باسل، فتوجه له. أجاب جمال اتصال خالد الذى سأله أين هو

فأخبره بأنه صعد للغرفة لأنه نسى هاتفه بها، وأخبره أنه بعد دقيقة

واحدةٍ سيهبط إليهم. أنهى الاتصال، فوجد باسل يخبره بأن السيارة

قد وصلت.

بعد دقائق معدودة كانت السيارة تنطلق حاملة بداخلها الأصدقاء

الثلاثة، ورابعهم سائقها في طريقهم إلى السد العالي الذي لاح لهم

في الأفق بعد عدة دقائق، فتوجهت أنظار الثلاثة إلى السد ينظرون

له بهيبةٍ وإعجابٍ كبيرين. وما إن شعر السائق بنظراتهم بحكم خبرته

إلا وتحول من سائقٍ إلى مرشدٍ سياحيٍّ وهو يقول لهم:

السد العالي عبارةٌ عن سدٍ ركاميٍّ طوله عند القمة ٣٨٣٠ مترا

منها ٥٢٠ مترا بين ضفتي النيل، ويمتد الباقي علي هيئة جناحين

علي جانبي النهر، ويبلغ ارتفاع السد ١١١ مترا فوق منسوب قاع نهر

النيل، وعرضه عند القمة ٤٠ مترا.

وتقع محطة الكهرباء علي الضفة الشرقية للنيل، معترضة مجري قناة التحويل التي تنساب منها المياه إلي التريبينات من خلال ستة انفاق مزودة ببوابات للتحكم في المياه بالإضافة إلي حواجز للأعشاب. وتنتج محطة الكهرباء طاقة كهربائية تصل إلي ١٠ مليارات كيلووات ساعة سنويا.

نظر له جمال الجالس إلى جواره على المقعد الأمامي للسيارة وهو يسأله:

- هو أنت خريج سياحة قسم إرشاد؟

- لا خالص أنا خريج حقوق. بس من كتر معاشرة المرشدين الواحد حفظ منهم معلومات كتير ولغات كمان

- والله كويس

في تلك اللحظة توقفت السيارة قريبًا من السد، فترجل منها الجميع، ونظر الثلاثة إلى السد العالي، وشرد ذهنهم بجمال تصميمه وارتفاعه الشاهق، واتخذوا طريقهم صعودًا إلى أعلاه، فيما انتظرهم السائق عند السيارة، وبعد جولةٍ وكثيرٍ من الصور صاح جمال قائلًا

- إيه يا جماعه انتوا نسيتوا إحنا جايين هنا ليه ولا إيه؟؟

- بصراحة المنظر ينسي الواحد اسمه. بس عندك حق يلا بينا على البحيرة

قالها باسل، وهم يهبطون متوجهون للسيارة التي ما أن بلغوها

حتى انطلقت بهم إلى البحيرة التي بلغوها بعد وقتٍ قصير...
غادروا السيارة حتى توقفوا في أماكنهم يتطلعون إلى هذا
الطبيعي الرائع. مشهدٌ يفوق الخيال، فأمامهم كانت تتمدد
ناصر كحسناءٍ تتمدد تحت أشعة الشمس. كان يقفون في صمت
إلى أن قطع هذا الصمت خالد، وهو يقول:

- انتوا عارفين أن بحيرة ناصر أكبر بحيرة في العالم.

- بجد؟؟

قالها باسل، فأكمل خالد:

- ايوه هي أكبر بحيرة صناعية في العالم، تقع جنوب مدينة أسوان، وشمال السودان. واسم بحيرة ناصر يطلق علي الجزء الأكبر الذي يقع داخل حدود مصر ويمثل ٨٣٪ من المساحة الكلية للبحيرة. أما الجزء المتبقي الواقع داخل حدود السودان فيطلق عليه اسم بحيرة النوبة. تكونت نتيجة المياه المتجمعة خلف السد العالي بعد إنشائه (الذي استمر من عام ١٩٥٨ إلى عام ١٩٧٠)، وأطلق عليها بحيرة ناصر نسبةً إلى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر

ضحك باسل وهو يقول:

- دى ميزة أن أصحابك يبقوا مثقفين.

قاطع حديثهم السائق قائلًا

- لو تحبوا تتفسحوا في البحيرة شوية. أنا اعرف مراكبي يفسحكم

أجابوه جميعًا بصوتٍ واحدٍ

- ياريت

غاب عنهم السائق دقائق معدودةً، وعاد وبصحبته رجلٌ يرتدى ملابس الصيادين، كبير السن نسبيًا، وبعد حديثٍ قصيرٍ، واتفاقٍ سريعٍ سار المراكبي وخلفه الأصدقاء الثلاثة. ساروا مسافةً قصيرةً إلى حدٍ ما إلى أن وجدوا مركبًا من الحجم المتوسط ترقد غافيةً على ضفاف النيل الحانية. صعدوا إلى المركب التي تحركت بعد دقائق، وراحت تشق صفحة النيل، وفور تحركها نظر إليهم المراكبى قائلًا بلهجةٍ مهذبةٍ، وإن كانت آمرةً

- يا جماعه محدش يطلع جسمه من المركب، ولا يخرج إيده براها ولا يحط إيده في النيل أبدًاااا. عشان التماسيح وكمان السمك هنا متوحش وحطة إيد أى حد فيكم في الميه ممكن يخسر فيها على الأقل صوابعه.

نظر له الجميع موافقين على ما قاله من تعليمات. وجلس الجميع يتأمل صفحة مياه النيل والمركب تنساب بينها، وبعض الأسماك تتقافز هنا وهناك، بل شاهدوا بعض التماسيح تسبح وكأنها قطعةٌ من خشبٍ طافيةٍ على سطح الماء. وشاهدوا بعض ضرباتٍ لذيل تمساح يلهو تشق الماء بصوتٍ رهيبٍ. وعندما تعمقت المركب في البحيرة طلب خالد من جمال أن يعطيه زجاجة المياه من الحقيبة. فمد جمال يده للحقيبة دون أن ينظر لها، وكان قد وضعها على الحافة، فاخطأت يده الحقيبة، وأسقطتها في الماء. حاول جمال

مد يده والإمساك بالحقيبة إلا أن ذراعه توقفت في الهواء على صياح من المراكبي الذي قال:

- أوعي تنزل أيدك يا ابني، إنت نسيت أنا قولت إيه. لو حطيت إيدك في المياه احتمال كبير لا تطلع الشنطه ولا إيدك

أعاد جمال يده إلى جواره، وتظاهر بالغضب على فقد الحقيبة بينما قلبه يرقص طربًا من الداخل، ويشاركه في ذلك صديقاه باسل وخالد. وشعروا جميعًا بارتياحٍ كبيرٍ. فها هي المهمة قد أنجزت على خير وجه. وعندما وجد الصياد الضيق باديًا على محيا جمال قال:

- متزعلش يا ابني خدت الشر وراحت.

هنا ارتسمت على شفاه الجميع ابتسامةٌ هادئةٌ، فالرجل لا يعلم إلى أى حدٍ تنطبق تلك الحكمة عليهم الآن. فبالفعل تلك الحقيبة أخذت شرًا ورحلت،وليس أى شرٍ. شرٌ رهيبٌ.

* * *

في السابعة من مساء اليوم التالي كان كلٌ من خالد وجمال وباسل يغادرون محطة السكة الحديد في القاهرة. تبدو السعادة على وجوههم. يسيرون، وهم يتبادلون الدعابات إلى أن وصلوا إلى حيث صف كلٌ من خالد وجمال سيارتهما، وأشار خالد إلى باسل أن يستقل معه السيارة، ولكن أخبره باسل أن منزله قريبٌ من هنا كما يعلم، وأنه يريد أن يسير قليلًا في



طرقات وسط المدينة، وبعد حديثٍ قصيرٍ انطلق ثلاثتهم كلٌّ متجهٌ إلى منزله.

• والآن أعزائي القراء انفصلوا عن كل ما حولكم،وانظروا إلى تلك الأوراق التي بين إيديكم ستجدون صفحاتها قد تحولت إلى شاشة عرضٍ صغيرةٍ، وستجدون أنها انقسمت إلى ثلاثة أجزاءٍ عرضيةٍ متساويةٍ. في كل جزءٍ منها رجلٌ يعطيك ظهره، والإضاءة القوية قادمة من أمامه، فلاترى ملامح وجهه، ولاتتبين تفاصيله. جميعهم يقفون أمام أبواب منازلهم. يفتحون الأبواب، ويتقدمون داخلها دون أن يضيئوا الأضواء. كلٌّ منهم يجلس على أقرب مقعدٍ إليه. يوليك ظهره فلاترى وجهه. تصيبك هبةٌ من الله،فتستمع إلى ما يسرونه إلى أنفسهم. الأول يتنهد في ارتياحٍ، وهو يحدث نفسه أن انتهينا، وترتسم على وجهه ابتسامة ارتياحٍ كبيرةٌ، تشعر بها أنت على الرغم من أنك لم ترها. بينما الثاني مغمض العينين، ويحدث نفسه بكلمةٍ واحدةٍ، وهي (أغبياء). فيما يرجع الثالث رأسه ليستند بها على ظهر مقعده، وترتسم ابتسامةٌ شيطانيةٌ تشعر بها أنت، وكأنها تعتصر روحك من شرها، ثم يفتح عينيه، ويمد يده يفتح حقيبته التي وضعها إلى جانب مقعده، ويخرج منها شيئًا يضعه على طاولةٍ أمامه، وتخرج منه ضحكةٌ عاليةٌ، شيطانيةٌ بكل ما تحمله الكلمة، ثم يصمت فجأةً، وينظر إلى الشيء الموضوع على الطاولة أمامه، ويذهب عقله في عالم أخر وتمتلاء طرقاته بافكار مرعبه مفزعه اقل ما توصف به

انها شيطانيةٌ من عقل ابليس مباشرا اليه وبعد عده دقائق يهتز
بصوتٍ عالٍ (النور) هنا تشتعل الأضواء، وحين تعتاد أعيننا الضوء
نرى الموضوع أمامه على الطاولة، ومعه تتسع الأعين. فالموضوع
على الطاولة هو المخطوطة. المخطوطة التي بها الطلسم.
الطلسم الشيطاني.

عندها يستدير الرجل، ونرى وجهه. وجه جمال الذي تلتمع عيناه
الآن ببريقٍ غريبٍ ومرعبٍ
بريقٌ ترتعد له فرائص الشجعان لو نظروا إليه
بريقٌ شيطانيٌّ

* * *

أمسك جمال بالمخطوطة بين يديه. وأخذ ينظر إليها،وعلى وجهه ترتسم ابتسامةُ ظفرٍ وانتصارٍ. كان يمسك المخطوطة بحرصٍ بالغٍ كأنه يمسك بين يديه بطفله الوليد. ينظر إليها بعشقٍ كأنه ينظر إلى حبيبته التي اشتاق لها كثيرًا،ثم وجدها أمامه، وبين يديه. ظل ينظر إليها بتركيزٍ شديدٍ، وسبح عقله في أحلامه الشيطانية، وحدثته نفسه قائلةً. هؤلاء الأغبياء، زوجٌ من الأغبياء هم يعيشون في ظل وهم المثالية والأخلاق والدين والعيب والحرام،إنهم حمقى. الغبي هو من يضيع فرصةً كتلك، قوةٌ كتلك والفرصة تأتي مرةً واحدةً في العمر. قوةٌ كتلك لا تترك أبدًا، قوةٌ ليس كمثلها قوةٌ.

فرصة أن تكون ملكًا تتوج على عرش مملكتين. بل تتوج ملكًا

على عالمين- عالم الجان بجانه وشياطينه وأبالسته أجمعين، وعالم البشر ثم صمتت نفسه، وتحدث لسانه قائلًا:

-خلى المثالية والأخلاق تنفعكوا،لما تبقوا عبيد تحت قدمي... انـا. وعشان انتوا صحابي ومكانتكم عندي كبيرة وحق مساعدتكم ليا وهديتكم إلـي جبتوها لحد عندي مش هبخل عليكم وهنعم عليكم بالمكانة المقربة والشرف العظيم. هخليكم رؤساء العبيد والخدم بتوعى. عشان متقولوش أنى انانى ولا معنديش أصل وبنسى اصدقائى.

وغرق في نوبةٍ هستيريةٍ من الضحك. انطلقت من حلقه ضحكاتٌ شيطانيةٌ عاليةٌ، استمرت وقتًا قصيرًا من الزمن. ارتجت لها الحوائط وارتعد منها الأثاث. وما إن انتهى من الضحك حتى توجه مباشرةً إلى قبو الفيلا، وقام بتشغيل جهاز الكمبيوتر وفتح ملفا من الملفات العديدة،وظهر أمامه ثلاثٌ من ملفات الورد ضغط على الأوسط منها، وقام بفتحه

وفور فتحه أعطى أمرا

لطباعته.

* * *

في تلك اللحظة كان خالد يدخل إلى غرفته ويمدد جسده على الفراش،وما إن لامس جسده الفراش إلا وارتفع رنين هاتفه،فاعتدل وأخرج الهاتف من جيبه. ونظر في شاشته، فإذا المتصل هي زوجته

حياة. أجابها فإذا بصوتها يأتيه تتدفق منه السعادة وهي تحدز

- حبيبي

- روح قلبي، عامله إيه؟؟

- الحمد لله، أنا عاوزه أقولك حاجة مهمة جدا

- خير يا رب،قولي في إيه

- خير طبعًا. أنا تعبت شويه و

قاطع خالد حديثها وهو يقف من جلسته ويهتف بها

- إيـــــه، تعبتى؟ مالك. حصل إيه؟؟

أجابته ضحكةٌ من حياة وهي تقول:

- استني بس واسمعني

- اتفضلي. قولي. انطقي

- حاضر اصبر بس واسمعني

- سكت اهو قولي بقي

- تعبت شويه وروحت للدكتور وكشف عليا وقالي.... قالي

- هاااااا قالك إيـــه؟

- قالي إنى..... حامل

- إيـــــه بتقولي إيـــــه حامل...... بجد حامل

- ايوه. الدكتور قالي كده أمبارح بس مردتش أقولك ألا لما عملت التحاليل وتأكدت

ضرب الفرح والسعادة أركان خالد وأخذ يردد:

- الحمد لله اللهم لك الحمد والشكر. الحمد لله الحمد لله.

بقولك إيه ما تتحركيش خالص بكره الصبح هكون عندك سامعه

ضحكت حياة وهي سعيدةٌ سعادتين. سعيدةٌ بحملها، وسعيدةٌ بسعادة خالد ثم أردفت قائلةً:

- أنا إلى جايه بكره الصبح إن شاء الله. بابا هيوصلنى

- توصلي بالسلامة يا عمري، مش هنام إلا لما توصلي بالسلامة

- مع السلامة

ما إن انتهت المكالمة إلا ووضع خالد الهاتف على الفراش،وسجد لله شكرًا على ما وهبه إياه، ثم مدد جسده على الفراش، وهو يحلق بروحه في سماء السعادة. وأغمض عينيه، وذهب في نومٍ عميقٍ.

* * *

في هذا التوقيت كان باسل في منزله يتحدث هاتفيًا مع ما يبدو أنها صديقةٌ له. يتمازحان معًا،ويتحدثان في أمرٍ يخصهما. وبعد أن انتهت المكالمة بينهما أسند باسل رأسه على ظهر مقعده، وارتسمت ابتسامة ارتياحٍ على شفتيه وردد بصوتٍ خفيضٍ قائلًا:

- خلصت كده

ثم اعتدل في جلسته، وأمسك بالريموت كنترول الخاص بالتلفاز، وقام بتشغيله، وجلس يتابع واحدًا من برامج التوك شو الكوميدية.

* * *

بعد مرور عدة دقائق خرج جمال من مدخل القبو حاملًا بين يديه

بعض الأوراق تحمل في طياتها ترجمة المخطوطة الثانية. كان يسير
وهو ينظر إلى الأوراق إلى أن وصل للطاولة التي وضع عليها المخطوطة
التي تحمل الطلسم، وجلس على المقعد المقابل لها. نظر للمخطوطة
للحظات كان يشعر بداخله بقوةٍ كبيرةٍ تعتريه، وبتحدٍ يريد تحطيمه.
رفع عينيه عن المخطوطة، وأخذ يبحث في الأوراق عن الجزء الذي
توقف عنده، وما إن وصل إليه حتى بدأ في استكمال القراءة.

- وتلك هي طريقه إكمال العهد والميثاق. ليكون لك اللعين إبليس
دليلًا. لكي تسير في طريق العهد الصحيح يجب أن تكفر بكل معتقدٍ
وعقيدةٍ وبكل إيمانٍ. أن تؤمن فقط بنفسك وبنفسك فقط، وبأنك
على أي وكل شيءٍ قادرٌ. يجب ألا تؤمن وألا تعتقد في القضاء والقدر
وأن تؤمن بأنك أنت هما،أن تكفر بكل رسالةٍ ودينٍ وتعلو بنفسك
لتكون أنت الرسالة وأنت الدين. أنت من داخلك تعرف أنك أفضل من
الآخرين، وأعلى منهم قدرًا وعقلًا. اغتر بنفسك فهذا حقٌ لك، أنت
الأعلى وهم الأدنى، فتكبر على الآخرين. فإذا فعلت ذلك علوت على
كل من بك محيطين. ووضعت قدمك بحقٍ على أول الطريق. تيقن
من نفسك، واتخذ القرار. فأنت لنفسك القرار، واعلم إن وضعت
قدمك على الطريق، فليس هناك من سبيلٍ للتوقف أوالرجوع للوراء.
حذرتك لأكون منك براءً. أنت الآن ما زلت على شاطئ النهر، ولك
الحق في العودة إلى الطريق الذي كنت فيه تسير، أما وإن لامست
قدماك ماء النهر، وخطوت خطوة واحدة في الطريق، ينقطع الأمل

والرجاء وتكون اللعنة داءً ووباءً وجسدًا من القيح، ينفر منه الضباع.

فأما إكمال العهد أوتصلى مرتين نيران الجحيم.

فكر ثم فكر ثم أعد التفكير. ها أنا أنذرك مرةً أخرى لأكون أمام الرب بريئًا.

فإذا فكرت واتخذت القرار، اقرأ التالي تتبدل الكلمات على لوح الطلسم، وتكون لك الدليل

عند هذا الحد توقف جمال عن القراءة.

توقف، وهو يشعر أن قلبه يرتعد. ليس قلبه فقط إنما جسده أيضًا. كان يرتعد شعر بالخوف والرهبة كان جبينه يقطر ماءً على الرغم من أن الإجواء حلوة ليست بحارةٍ، ولكنه كان يشعر بحرارة بركان يقذف حممًا بداخله. توقف عقله عن التفكير من صدمة الكلمات التي قرأها حتى أنه عجز عن خفض يده الممسكة بالأوراق، وظلت عيناه معلقةً بها. بعد لحظاتٍ طالت تمالك نفسه، وانتفض واقفًا، وألقى الأوراق التي بيده على الطاولة التي أمامه، وعقله شاردٌ يفكر في قراره. قطع الممر بين البهو والقبو جيئًا وذهابًا عدة مراتٍ. كان لا يشعر بما يفعله فقط عقله يفكر في كل كلمةٍ قرأها منذ بدأت الأحداث. كان بداخله مشاعر متضاربةٌ، خوفٌ ورهبةٌ وإقدامٌ وتحدٍ. هل يكمل أم يتراجع القرار قراره هو، فأي قرارٍ يتخذ،كان عقله متوقفًا عن التفكير لا يستطيع الوصول إلى أى حلٍ لتلك المعضلة، فحدث نفسه قائلًا:

- لازم اهدي وارتاح عشان أعرف أفكر. فعلًا الحل دلوقتي أني
ارتاح لأن شكل إلى جاى مفيهوش راحة.
واتخذ طريقه صعودًا إلى غرفته لينعم ببعض النوم والراحة. ومن
لا يعلم إلى أي مدى كانت عبارته صحيحةً
صحيحةً جدًا.

* * *

في صباح اليوم التالي
استيقظ خالد على أصابع تداعب خصلات
ببطءٍ إلى أن طالعه وجه حياة، فابتسم وبدون أن شعره،ففتح عينيه
جذبها من ذراعها برفقٍ، وضمها إلى صدره، وقبل ينطق بحرفٍ واحدٍ
حياة بذراعيها، ووضعت رأسها على صدره، وتناثرت خدها، فحتضنته
على وجهه وصدره. قالت وهى تعاتبه بدلالٍ هامسةً: خصلات شعرها

- دا اللي مش هنام إلا لما توصلي
ضحك خالد وضمها إلى صدره أكثر وهو يقول لها:
- اعمل إيه يا حبيبتي. طيب غمضت عيني لقيت حضنك بيضمني
مقدرتش أقاوم
ضحكت حياة، وهى تعتدل وتخرج من بين ذراعيه بدلالٍ قائلةً:
- بكاش أوى.. بس بموت فيك
هنا أمسك خالد بوجهها بين يديه، ونظر إلى عينيها نظرةً تحمل
من الحب ما أن وزع على العالم لوجدنا الذئاب ترعى الغنم. لم

تتحمل حياة نظرات عينيه، فاحمرت وجنتاها، وخفضت عينيها حياءً. فقال خالد ضاحكًا:

- بموت فيك أنا لما خدودك بتحمر كده. يا طماطم أنت.

ازداد احمرار وجه حياة. وتملصت من بين أصابعه، وقالت مغيرةً دفة الحوار:

- يلا أتفضل قوم خد شور كده وفوق على مجهز الفطار. أنا مردتش آكل أي حاجه عشان افطر معاك

هنا انتفض خالد واقفًا بلهجةٍ أراد أن يظهر فيها الجدية، وهو يمزح

- لا يا هانم الكلام دا ميحصلش تانى خاالص. انا مش عاوز نغم تبقى هفتانه ابدااا

أدركت حياة على الفور مقصده، فأجابته وهى تبتسم وبلهجةٍ معاندةٍ

- ومين قالك أني هسيب حازم هفتان

علت ضحكة خالد، وتقدم إليها يضمها إلى صدره، ويقبل جبهتها ثم اتبع ذلك بقوله:

- حازم ولانغم ولاحنان،كل إلى يجيبه ربنا خير. بس إن شاء الله هاتبقى نغم أوحنان عشان عاوز يبقى عندي في البيت قمرتين. وبعدين متغيريش الموضوع. من هنا ورايح الأكل كويس مش عشان لسه في أول ٣ شهور تضحكي عليهم (ضحكت حياة وهى تلف ذراعيها حول عنقه) وبعدين من هنا ورايح قولت ما تتحركيش اتفضلى غيري

هدومك وارتاحي في السرير لحد ما اجهزلك الفطار.

ابتعدت عنه حياة قليلًا وهي تضحك قائلةً:

- مهو انا مليش نفس آكل بيض دلوقتى يا حبيبي
- ومين قال إنى هعملك بيض يا روح حبيبك
- مهو دا الحاجة الوحيدة اللي بتعرف تعملها
- اهو دا ظلم بقى،ونسيت الشاي، وبعدين دا انا عليا تقطيع جبن تجنن

علت ضحكة حياة وهى تقبله، ثم أخذت تدفعه دفعًا إلى الحمام إلى ان أدخلته إياه، وأغلقت الباب، وتوجهت إلى المطبخ لإعداد طعام الإفطار.

* * *

في ظهيرة نفس اليوم استيقظ باسل من النوم، ومد يده في تكاسلٍ يلتقط هاتفه الموضوع على الكمودينو المجاور للفراش، وينظر فيه فوجد أن الساعة تجاوزت الثانية عشرة ببضع دقائق. فابتسم محدثًا نفسه أن موعد العمل قد فات، وقال بصوتٍ مرتفعٍ قليلًا كأنه يحدث أحدًا أمامه

- الواحد نام نوم منموش من أيام حرب الجن والبن. الواحد يقوم يفطر ويرجع يكمل نوم تانى. وبليل يبقى يطمن على جوز الخيل

(ضحك على ما قاله كأنما ألقى أحدهم على سمعه طرفةً) ثم قام من فراشه وتوجه إلى المطبخ دون حتى أن يفكر في غسيل وجهه.

* * *

في نفس التوقيت استيقظ جمال من نومه. وفور أن تفتحت عيناه انتفض من فراشه، وأسرع مهرولًا إلى الطابق الأرضي يبحث بعينيه عن المخطوطة والأوراق إلى أن وجدهم حيث تركهم على الطاولة. نظر إليهم دون أن يمسهم، وجلس على المقعد المقابل لهم وفرك عينيه، ثم أعاد النظر إلى الأوراق والمخطوطة، وتعلقت عيناه بهم فترةً طويلةً إلى أن مد يده ببطءٍ، وكأنما يراجع نفسه إلى أن أمسكهم بين أنامله، وقال بصوتٍ عميقٍ بدا وكأنه يخرج من أعماقه قائلًا

- انا خدت القرار....هكمل

ثم أخذ يقرأ الكلمات التي يجب عليه ترديدها في حال موافقته، وبدت الكلمات وكأنها تعويذةٌ ما. وكلما نطق كلمةً شعر أن الأجواء من حوله تتغير أويحدث بها شيءٌ إلى أن انتهى. هنا تبدلت المخطوطة التي تحمل الرسم، واختفى منها الرسم والكلمات الغريبة، ولوهلة ظن أن المخطوطة أصبحت كصفحةٍ بيضاء، ولكن فجأة تراصت عليها كلماتٌ بلغةٍ عربيةٍ أخذ في قراءتها:

- ها أنت قد اخترت الطريق أيها الفاني ابن آدم

من هنا لا عودة من السير في الطريق المنشود ولا نكوص للعهد

فالحياه اختيار بين طريقين.طريق ملائكي وطريق شيطانى

وها انت قد اخترت طريقك بكامل ارادتك

وأول خطوات العهد هي

أن يكون السر خالصًا لك وحدك لا شريك لك فيه. فتخلص من

الباقين على مراحل ولا تكون من المتهورين
في يوم ولادة القمر الجديد، تبعد أول العارفين من الفانين
تأتى به وأنت نقىٌّ من كل إيمانٍ. محملٌ بالخطايا عاري الجسد نعمً
تذبحه مع سطوع القمر الوليد
وتقطر من دمه قطرات على النقش المنحوت في جلد الساق
وما أن تتم المطلوب ستجد ما تكمل به الطريق
ومن صباح تلك الليلة لا يمس الماء جسدك إلا للشراب
أيها الفاني الساعي للعن حتى تصبح للعين ندًا
ومكافأة لك تعطى منقوصًا.

ما أن أنهى جمال القراءة إلا واختفت الكلمات،وعادت المخطوطة إلى ما كانت عليه واحتل النقش قلبها.

نظر إليه جمال وارتسمت على شفتيه ابتسامةٌ كبيرةٌ ما لبثت أن تحولت إلى ضحكات عاليةٍ، وبعد لحظات صمتٍ لم يكن يشعر بأى خوفٍ أوارتعادٍ أورهبةٍ بداخله بل أصبح يشعر بقوةٍ غريبةٍ تحتل جسده. وكان سعيدًا للغاية بهذا الإحساس،ثم أخذه التفكير في الكلمات، فوجد نفسه تحدثه بصوتٍ مسموعٍ

– هي ناقصة ألغاز. أنا عارف من كلام خالد إنه هو أول واحد مسك المخطوطات بعد موت صاحبه. لكن هو أول واحد عرف السر ولا باسل دا إلى معرفوش، وهل في حد قبلهم أو غيرهم يعرف؟؟دا اللي لازم اتاكد منه. وبعدين إيه ولادة القمر الجديد دى؟.وأنا هتعب نفسي

ليه انا أقوم آكل وانزل أعوم شويه وارجع أخد آخر دش (قالها ببساطة، وكأن ما قاله شيءٌ بسيطٌ) وأكيد هلاقى الحل لما أفوق وأروق.

ثم أخذ في الضحك، وتتعالى ضحكاته وهو في طريقه للمطبخ.

* * *

في الثامنة من مساء نفس اليوم

ارتفع رنين هاتف جمال الموضوع أمامه على الطاولة، وهو غارقٌ في تفكيرٍ عميقٍ يفكر في طريقةٍ يعرف بها ما يريد. نظر الي الهاتف، فوجد رقمًا يتصل به، وهو عنه غريبٌ. فأمسك بالهاتف يجيب المتصل:

-الو،مين معايا

فأجابه صوتٌ ضاحكٌ يقول:

- إزيك يا سنجول، قاعد بتعمل إيه

- سنجول؟مين معايا؟

ضحك المتصل وهو يقول

-معاك باسل يا عم جيمى

لمعت عين جمال عند سماعه اسم باسل، وارتسمت ابتسامةٌ على شفتيه وهو يقول

-هي ناقصة فوازير وألغاز يا عم ما كنت تقول مين علي طول وإيه الرقم ده؟؟

- دا رقمي برده بس الرقم التانى ملقتش فيه رصيد قاعد بتعمل

إيه؟وإيه موضوع الإلفاز ده

- مش بعمل أي حاجه،وبعدين إيه سنجول دى؟

- وأنا مالي يا عم خالد هو اللي قال علينا سناجيل (قالها ث… ارتفعت ضحكته)

- سناجيل؟؟ يخونوا سناجيل القهوة اللي شربها هنا

علت ضحكة باسل وهو يجيب جمال قائلا

- تصدق دا نفس ردى عليه، المهم انا عاوز أخرج هاتخرج معايا ولا إيه؟

- لا هخرج طبعًا دا أنت جيت في وقتك تمام. خالد جاى معانا؟

- لا مش هايجى انا لسه قافل معه وشكلنا كده مش هنشوفه مدة كبيرة (قالها ثم ضحك)

- ليه ماله؟؟

- ملوش، حياة رجعت وخد تحديد إقامة خلاص. وكمان خبر حلو أوي. حياة حامل وهايقعد جنبها أكيد

- اده بجد. اخيراااا. هتصل بيه أبارك له بقى.

-ماشى هستناك في كافيه(.....) اللي في وسط البلد عارفه؟

- آه. خلاص مسافة الطريق وهتلاقينى عندك. سلام

بعد أن انتهى جمال من محادثته مع باسل اتصل بخالد يبارك له ويهنئه بحمل حياة. ودار بينهم حديثٌ مرحٌ، وبعد انتهاء المحادثة ارتدى جمال ملابسه وغادر الڤيلا، واستقل سيارته متوجها لملاقاة

باسل في الكافيه. وبعد ما يقرب من الساعة كان في قلب الكافيه يبحث بعينيه عن باسل إلى أن وجده جالسًا في أحد الأركان، فتوجه للجلوس معه. وبعد السلام والترحاب من الطرفين تحدثا في بعض الأمور العامة، وساد المرح والدعابة أجواء جلستهما. إلى أن سأل جمال باسل عن المخطوطة بطريقة غير مباشرة، وبعد حديثٍ قصيرٍ تبين أن خالد هو أول من فك بعض رموزها، وأن لا أحد يعرف عن المخطوطة شيئًا إلا سوى ثلاثتهم فقط. وبعد تغيير دفة الحوار إلى موضوعات أخرى. سأله باسل قائلا

-صحيح إيه موضوع الألغاز اللي كنت بتكلم عليها دى؟

ضحك جمال وهو يقول له:

- أبدًا بعد اللي حصل قولت أهدى شويه واخرج من المود اللي كنت فيه واقرأ رواية خفيفة كده من على الإنترنت. حظي وقع في رواية كاتبها كاتب جواها كلام تحسه تعويذة بيرميها على القراء

ضحك باسل قائلًا

-دا ازاى ده يعنى. كاتب إيه؟

- أبدًا من ضمن الكلام بيقول لحبيبته عند ولادة القمر الجديد انظري إلى صفحة الماء تجدي قلبي يناديكِ،يعنى هو يعط ولا يخلع وهى يا عيني تقعد كل يوم تبص للقمر وللميه وتبهدل نفسها

ضحك باسل على الطريقة التي تحدث. وبعد أن هدأ قليلًا سأله بجديةٍ قائلًا:

- يخربيت فقرك. كل يوم إيه أنت بجد مش عارف يعني إيه ولادة القمر الجديد؟

تظاهر جمال بالمزاح وهو يقول

-آه أصلي مدرستش نساء وولادة في الجامعة

- ماشي يا عم الظريف. خد بقى المعلومة كاملة عشان تفهم

وبدأ باسل في الشرح لجمال قائلًا التقويم القمري هو تقويم التاريخ حسب شكل القمر. غالبًا يبدأ الشهر على قمرٍ جديد. التقويم الهجري والصيني والعبري والهندي كلها تقاويم قمرية. وتعرف السنة القمرية بأنها المدة التي يحتاجها القمر للدوران ١٢ دورة حول الأرض، كل دورة تكون شهرًا قمريًا واحدًا. ونظرًا لكون الـدورة القمرية الواحدة حول الأرض (نسبة للمراقب من الأرض) تستغرق ٢٩,٥٣٠٥٨٨ يوماً (تحديدًا ٢٩ يومًا و ١٢ ساعة و٤٤ دقيقة و ٢.٨٠٢٢ ثانية) فإن طول الشهر القمري يكون إما ٢٩ أو ٣٠ يومًا. أما الـ ١٢ دورة فهي تستغرق ٣٥٤,٣٦٧٠٥٦ يوماً، هذا يعني أنها أقصر بـ ١١ يوماً تقريباً (١٠,٨٧٥ يوم تحديداً) من السنة الشمسية والمعتمدة في التقويم الميلادي. تُعتمد السنة القمرية كمقياسٍ زمنيٍ في التقويم الهجري، والمعتمد في الدين الإسلامي كمقياسٍ زمنيٍ لاتخاذ الأحكام الشرعية. والسنة القمرية ١٢ شهرا في الدين الإسلامي، وهي: محرم، صفر، ربيع الأول، ربيع الثاني، جمادى الأول، جمادى الثاني، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، ...

الحجة. الشهر القمري في الإسلام[1] إما أن يكون ٢٩ أو ٣٠ يوماً فقط، أما عند الفلكيين فإنه يكون ٢٨ يوماً فقط. وبذلك يكون هناك يومان يدخل فيهما القمر فترة المحاق، ويكون القمر مختفيًا تمامًا.

وتختلف التقاويم القمرية حول تحديد اليوم الأول من الشهر، وهنالك في بعض التقاويم القمرية، مثل التقويم الصيني، يكون اليوم الأول من الشهر هو اليوم الذي يظهر فيه المحاق في منطقة زمنية معينة. وفي التقاويم الأخرى، مثل التقاويم الهندوسية، يبدأ الشهر في اليوم التالي لاكتمال القمر أو المحاق. أما التقاويم الأخرى فتعتمد في تحديد بداية الشهر على رؤية الهلال، مثل التقويم العبري والتقويم الهجري.

انتهى باسل من الشرح فنظر إلى جمال قائلًا

- فهمت

كان جمال ناظرًا إلى باسل فاغرًا فاه، فأخرجته كلمة الأخير من الحالة التي كان بها، فنظر إليه قائلًا:

- يخربيتك. أنا نسيت أنت قولت إيه ف الأول

فنظر إليه باسل ضاحكًا وهو يقول:

- باختصار ميلاد قمر جديد يعنى أول كل شهر عربي... يعنى مثلًا بعد ٥ أيام من النهاردة هايبىقى ميلاد قمر جديد. فهمت كده؟؟

لمعت عين جمال وهو يقول

- فهمت. بعد ٥ أيام هايتولد قمر جديد

أخيرًا دفة الحوار إلى حوارٍ آخر، وبعد مرور بعض الوقت
استأذن جمال وانصرف.

وبعد أن غادر الكافيه ظل عقله يعمل ويرتب ماذا عليه أن يفعل في
الأيام القادمة تلك الأيام الخمس التي سيبدأ بعدها خطوته الأولى
خطوته لاستعباد العالمين حين ولادة القمر الجديد.

ذلك القمر

الدموي

* * *

بعد مرور خمسه أيامٍ

وفي صباح يوم ولادة القمر الجديد

من داخل ڤيلا جمال كانت هناك أصوات صرخاتٍ وتأوهاتٍ
ضعيفةٍ تخرج من داخل غرفة نوم جمال. إنها صرخات عشقٍ محرمٍ
زرع بذوره جمال من الليلة السابقة. مارس فيها كل أنواع الفجور
والشذوذ. توالت الصرخات والتأوهات إلى أن توقفت فجأة، وبعد
مرور وقتٍ قصيرٍ انفتح باب الغرفة لتخرج منها امرأتان يبدو من
هيئتهما وملبسهما الفاضح وطريقة حديثهما أنهما من فتيات الليل
بضحكتهما الماجنة. يتبعهما جمال وهو عارٍ تمامًا كيوم ولدته أمه
هبطوا جميعًا من الطابق العلوي إلى أن وصلوا إلى باب الڤيلا.
ودعهما جمال بأحضانٍ وقبلاتٍ حارةٍ، ثم أغلق الباب خلفهما. ما
إن أصبح جمال وحيدًا حتى بدأ في القفز والمرح كأنه طفلٌ صغيرٌ

انتصر على غريمٍ له. ونفسه تملؤها السعادة، فها هي بشائر العهد قد هلت، واختفى عجزه الجنسي الذي خبأه بداخله، وأخذ يضحك ويضحك بصوتٍ عالٍ إلى أن رددت الجدران ضحكاته.ثم توقف عن الضحك فجأةً، وحدث نفسه بصوتٍ مسموعٍ قائلًا:

- النهاردة أول خطوة، وبقيت جاهز لها. ادينى بقيت نجس

قالها وضحك، وأخذ يرددها، وهو يضحك. ثم أكمل قائلًا بين ضحكاته:

- أول مرة أعرف إن الكلمة حلوة كده. نجس نجس نجس

وارتفعت ضحكاته وتوجه إلى حيث تقبع الثلاجة، وفتح بابها، وتناول واحدةً من زجاجات الخمر التي أصبحت تكتظ بها، وقام بفتحها وتجرع منها جرعاتٍ كبيرةً، كأنه لا يتجرع خمرًا بل يتجرع ماءً. بعدها أخذ يضحك بطريقةٍ هستيريةٍ، وهو يقول:

- وأديني كملت المحرمات والموبقات وبقيت تمام التمام، جايلك يا ابن اللعينة

توجه بعدها صاعدًا إلى غرفة نومه، ومدد جسده العاري على الفراش، وهو يضحك، ويحدث نفسه بكلماتٍ غير مفهومةٍ. إلى أن هدأت ضحكاته، وأغمض عينيه،وأصبح في صمتٍ تامٍ. حتى أن من ينظر له الآن يشعر وكأنه ذهب في ثباتٍ عميقٍ. إلا أنه اعتدل فجأةً جالسًا على فراشه، واختفت من محياه علامات المجون والجنون، وحل محلها إمارات التفكير العميق، وقال محدثًا نفسه:

– أجيبك إزاى يا خالد من غير ما أظهر في الصورة ازاى؟ ازا...

جلس في صمتٍ لعدة دقائق إلى أن لمعت عيناه ببريقٍ شيط...
وقفز من فراشه واقفًا وهو يقول:

– لقتها. عرفت هجيبك ازاى يا...خلوده

توجه على الفور إلى الحمام، وبتلقائيةٍ طبيعيةٍ مد يده وف...
صنبور المياه، وملأ كفيه ورفعهم ليغسل وجهه. ولكن قبل أن يس...
الماء وجهه تذكر العهد. فشرب الماء وأخذ يضحك وهو يقول:

–عفانة عفانه. وماله زى الفل

والتقط المنشفة الموضوعة بجانب حوض المياه مسح بها جسد...
ووجه، ثم ألقاها بإهمالٍ وخرج من الحمام متوجهًا لخزانه ملابسه
وبدأ في ارتداء ملابسه. ثم صفف شعره بعنايةٍ، وأغرق نفسه بعطرٍ
فواحٍ، ثم التقط بأصابعه هاتفه وسلسلة مفاتيحه.

بعد عدة دقائق كان يستقل سيارته متوجهًا إلى حيث تقبع شركة
خالد. وعلى بعد عدة شوارع منها توقف وترجل من السيارة متوجهًا
إلى مقهى صغيرٍ. كانت عقارب الساعة في هاتفه تشير إلى الثانية
عشرة وخمسٍ وأربعين دقيقة ظهرًا. دلف إلى المقهى وطلب من
الساقي قدحًا من القهوة. أتى به الساقي بعد دقائق معدودة. أخذ
جمال يرتشف من القهوة ببطءٍ، وعقله يفكر فيما خطط له.ثم قفزت
إلى عقله فكرةٌ. ماذا إذا لم يكن خالد في الشركة؟ فكر قليلًا ثم
أخرج حافظة أمواله، وأخذ يبحث فيها إلى أن وجد ضالته ك...

التعريف بالشركة الخاصة بخالد، ومدونٌ به أرقام الشركة. أمسك هاتفه واتصل بواحدٍ من الأرقام. أجابته السكرتيرة على الفور. أبلغها أنه عميلٌ، ويود مقابلة السيد خالد، وهل هو موجودٌ الآن بالشركة؟ تهللت أساريره عندما أخبرته السكرتيرة بتواجده، وموعد انصرافه. شكرها وأغلق المكالمة. وأخذ يرتشف قهوته بتلذذٍ واستمتاعٍ كبيرٍ.

وقبل موعد مغادرة خالد للشركة بنصف الساعة كان جمال قابعًا في سيارته يراقب مدخل البناية بتركيزٍ شديدٍ.

مر الوقت إلى أن شاهد جمال خالد يخرج من البناية، ويتوجه إلى حيث تقبع سيارته، ويستقلها ويتحرك بها مغادرًا. انتظر جمال إلى أن ابتعد خالد بسيارته قليلًا ثم تحرك بسيارته يتتبعه، وبعد مرور خمس دقائق أخرج هاتفه واتصل به فأجابه خالد على الفور قائلًا بمرحٍ:

- ياااااا أخيرا ظهرت يا جيمي مختفي فين الأيام اللي فاتت؟؟

أجابه جمال بلهجةٍ جادةٍ تحمل الكثير من ضيق النفس

- أنت فين يا خالد. أنا مخنوق جدا وعاوز أتكلم معاك ضروري،عديت عليك في الشركة قالولى انك لسه ماشى حالا.

- فعلا. أنت فين دلوقتى؟

- انا قدام الشركة

-خلاص انا مستنيك عند سينما (.....)

- تمام دقايق وأكون عندك

قالها وهو يوقف سيارته على جانب الطريق. انتظر عدة دقائق ثم

انطلق بها ثانية إلى أن وصل حيث ينتظره خالد، ترجل من السيارة واقترب من خالد الذي بادره قائلا

- مالك يا جمال في إيه؟؟؟

- تعبان ومخنوق جدا يا خالد

- ليه بس حصل إيه؟؟

تلفت جمال برأسه يمينًا ويسارًا، واقترب من خالد قائلًا بصوتٍ خفيضٍ:

- من وقت ما خلصنا من الموضوع إياه وأنا بتحصلي حاجات غريبة وبشوف حاجات أغرب

- يحصلك إيه وبتشوف إيه. قولي احكيلى

قالها خالد وصوته يحمل الكثير من اللهفة للمعرفة:

- مش هاينفع احكيلك هنا خالص،نتقابل بليل واحكيلك كل حاجه بس ليا عندك طلب عاوزك توعدني تنفذه

- من قبل ما اعرفه أوعدك

- مش عاوز مخلوق يعرف اللي هحكيلك عليه وكمان مش عاوز مخلوق يعرف أننا هنتقابل خصوصا حياة ولا أنت حكيتلها عن اللي حصل؟

- لا طبعًا احكيلها إيه أنت بتهزر.

- خلاص تمام المهم محدش يعرف خالص إلا لما نقرر سوا هندخل حد ولا لا. اتفقنا

- اتفقنا

- انا عندي شغل مهم في المقطم هخلص على ١١ نتقابل ١١ونص عند النافورة ماشي

- ماشي

تصافحا وانصرف كلٌ منهما متوجهًا إلى منزله. خالد في سيارته مفكرًا فيما يمكن أن يكون حدث لصديقه جمال. بينما الأخير يقود سيارته صامتًا وهناك ضحكةٌ شيطانيةٌ تتراقص على شفتيه.

* * *

مع إشارة عقارب الساعة إلى تمام الحادية عشرة وثلاثين دقيقه مساءً.

كان خالد يصف سيارته قريبًا من النافورة الشهيرة بحي المقطم، منتظرًا صديقه جمال. ولم تمر دقائق قليلةٌ إلا وأتي الأخير في سيارته، وتوقف إلى جوار سيارة خالد. وأشار له أن يتبعه. وانطلق بسيارته وتبعه الأخير إلي أن وصلا إلى مكانٍ هادئٍ بعيدٍ عن العمران. توقفت السيارتان وترجل جمال من سيارته تبعه خالد وتوقفا إلى جوار سيارة الأخير. وبدأ جمال في سرد حديثٍ غريبٍ، وغير مترابطٍ، وكلما تحدث اتخذ خطوةً بعيدًا عن السيارة، وبتلقائية يتبعه خالد إلى أن أصبحا بعيدين عن السيارتين. وكان جمال ينظر بين كل دقيقةٍ وأخرى إلى هاتفه، وعندما تبقى على منتصف الليل ثلاث دقائق فقط نظر إلى خالد قائلًا بلهجةٍ جادةٍ:

-اختصارا لكل الكلام اللي مش مفهوم بالنسبالك ده. انا بقيت

بشوف إشكال غريبة، وبيطلع في جسمي علامات غريبة. بص.

كان حديثه هنا قد بدأ يتخذ بعض الحدة، وأخذ في الارتفاع، وهو يفك أزرار قميصه، ولم يكن تحته أي ملابس داخلية، وهو يشير إلى بعض الأماكن في جسده رآها خالد خاليةً من أى علامات، فقال:

- مفيش حاجة خالص يا جمال. أنت بيتهيئلك.

- مفيش إزاى بس. بص

وبدأ في خلع سرواله الذي لم يكن يرتدى أسفله أى شيءٍ أيضا، وهو يشير لخالد قائلًا:

- اهو. شوفت شوفت العلامات

كان جمال في تلك اللحظة يقف أمام خالد عاريًا كيوم ولدته أمه. فأدار خالد وجهه وجسده، وأولى جمال ظهره، وهو يقول له:

- يا جمال. أنت بيتهيئلك. البس هدومك ميصحش اللي أنت عمله ده. مفيش أى علامات.

في تلك اللحظة كان جمال ينحني، ويلتقط خنجرًا غريب الشكل من جيب سرواله الملقى على الأرض، ويجيب خالد بصوتٍ يحمل نبرةً شيطانيةً قائلًا:

- إزاى مفيش علامات،والنهارده أول العلامات

وبحركةٍ سريعةٍ، ودمٍ باردٍ نحر رقبة خالد من الأذن للأذن. سقط خالد على الأرض محتضرًا، وعيناه متسعةٌ من الصدمة لا من الخوف. صدمة غدر صديقٍ. صديقٌ مقربٌ.



هنا ركض جمال إلى سيارته، وأخرج منها المخطوطة، وعاد سريعًا حيث رقد خالد، ووضع المخطوطة إلى جوار رأسه. وعلى الرغم من احتضار خالد إلا أنه ما أن وقعت عيناه على المخطوطة حتى اتسعتا عن آخرهما، وفتح فمه ليقول شيئًا، ولكن لم يمهله القدر، فقد أسلم الروح لخالقها. لم يبالِ جمال بكل هذا. إنما قرّب يده من وريد خالد الذي يخرج سائل الحياة من جسد الأخير،وأخذ يملؤها بالدماء الساخنة، ويقطر الدماء على المخطوطة التي ما أن لامستها الدماء إلا وتوهجت حروفها، ونقشها وأخذت تمتص الدماء، وكلما امتصت دمًا توهجت أكثر وأكثر. وفجأةً اختفى التوهج ومع اختفائه انطلقت صرخةٌ رهيبةٌ صرخةٌ من يقطعون أعضاءه حيًّا. خرجت الصرخة من فم جمال الذي سقط على الأرض، وأخذ جسده يتلوى في عنفٍ ثم استقر على ظهره، وكأن هناك من ثبته على تلك الوضعية، وبدا وكأن هناك من ينزع شعر صدره بقوه إلى أن خلا صدره من أي شعرةٍ، وبدأ جلد صدره يتوهج، وبدا وكأن هناك كائنًا حيًّا يتحرك أسفل جلد صدره. وفجأةً ظهر النقش الذي كان على المخطوطة مطبوعًا على صدر جمال. بهت جمال عندما رأى النقش على صدره نسى آلامه والعذاب الذي كان يشعر به منذ لحظاتٍ، وتعلقت عيناه بالنقش الذي أصبح يملأ حيز صدره. حرك عينيه بسرعةٍ لينظر للمخطوطة، ولكن ما إن تحرك رأسه حتى غرق في ظلامٍ تامٍ. اختفى كل شيءٍ من حوله، القمر والسماء والنجوم حتي

الأرض من تحته لم يعد يشعر بها، فقط ظلامٌ تامٌ يحيط به. حا
الاعتدال ولكنه لم يستطع كأن جسده أصبح ملتصقًا بالأرض. وفج
ظهر كيانٌ أسود شديد السواد واقفًا خلف رأسه تمامًا، يشبه تكوين
البشر. ورغم الظلام التام إلا أن ذلك الكيان كان واضحًا نظر إليه
جمال بإرجاع عينيه للخلف في وضعٍ مؤلمٍ للعين. هنا بدأ الكيان
الأسود بالحديث بصوتٍ بدا كأنه من بئرٍ سحيقةٍ تتخبط فيه كثيرٌ
من الأواني المعدنية قائلًا:

-خطوت يا سليل آدم خطوتك الأولى في تحدى الجحيم
وللباقي انا لك فيه معينٌ
فأهلًا بك أيها
الملعون

....

كان الملعون جمال في تلك اللحظة يشعر بالفخر والغرور يملأ
أركان جسده الفاني. نسي آلامه، نسي أنه عاري الجسد، نسي أنه
في وضعٍ مهينٍ تحت أقدام كيانٍ رهيبٍ. ولكن الكيان لم يمهله وقتًا
للتفكير وتابع قائلًا

- الآن تستحق معاونتي وتستحق سندي
أرشدتك فاخترت...مهدت فمشيت... ولحلمك سعيت
أنا من ستدين له بالقوة التي عليها تحصلت
انا كاغود ابن ساهوم حفيد جاروم ملك الحن

وعدو اللعين عزازيل

أنا صاحب الثأر وأنت السكين

خطوت أنت أول خطوة في سبيل العهد المكين

طبع النقش بحروف الدم على صدر ابن الطين لا يراه أحدٌ من العالمين

ومع كل خطوةٍ يثبت النقش وتصل إلى اليقين

ويتلون جسدك بنقش ند اللعين

وتصير أنت الملعون، وفي خدمتك وتحت قدميك اللعين

مع ولادة القمر الجديد تأتي ومعك دم العارف الجديد

في أحلامك زيارتي، وإرشادٌ للطريق جديدٌ.

ما أن أنهى الكيان حديثه إلا واختفى كما ظهر بغتةً، ومع اختفائه تبدد الظلام كأن لم يكن،وعادت للملعون جمال قدرته على الحركة. فما إن شعر بذلك حتى هب واقفًا يتحسس صدره،وهو سعيدٌ. نظر حوله فلم يجد سوى جثة المخدوع المنحور. نظر إلى الجثمان، وارتسمت على وجهه ابتسامةٌ شيطانيةٌ مرعبةٌ. ما لبثت، وتحولت إلى ضحكاتٍ عاليةٍ لم تنقطع حتى وهو يرتدي ملابسه. وفور ارتدائه لها تناول المخطوطة والخنجر من على الأرض، وركض إلى سيارته، واستقلها، وانطلق بها مسافةً قصيرةً لا تزيد على الخمسين مترا، وهى المسافة حتى الطريق الأسفلتى الممهد. وترجل من سيارته، وفتح حقيبة السيارة، وأخرج منها سكينًا حادًا، وقطعة قماشٍ،

ومقشةٍ، وعاد إلى حيث يرقد خالد، ووضع السكين بعد أن أزال
من عليه بصمات أصابعه في يد خالد، ثم أمسك بيده التي بها
السكين، ومررها على موضع النحر، فتلوثت السكين بالدماء، ثم
ترك يد خالد تسقط إلى جواره، ويسقط منها السكين. بعد ذلك
أمسك بالمقشة وأخذ يزيل آثار الأقدام، وهو يتراجع رويدًا رويدًا
إلى أن وصل إلى آثار إطارات سيارته. فأخذ في إزالتها، وهكذا إلى
أن وصل إلى سيارته الواقفة على الطريق الممهد. وضع المقشة في
حقيبة سيارته، وقطعة القماش الملوثة ببعض الدماء، وأغلق الحقيبة
واستقل سيارته، وانطلق بها والسعادة والحبور يملآن وجهه، ويده
تتحسس صدره.

* * *

الساعة الثالثة صباحًا

داخل منزل خالد كانت حياة تمسك بهاتفها، وتحاول الاتصال
بزوجها. وقد ازداد قلقها مع انقباض قلبها من غلق هاتف خالد الذي
كان يعطيها رنينًا دون إجابةٍ منه. حاولت مرارًا وتكرارًا دون فائدةٍ.
فأخذت تبحث عن مفكرة زوجها الذي يدون فيها الأرقام خوفًا من
سرقة هاتفه أوتلفه. وما إن وجدتها حتى قامت بفتحها، فطالعها
اسم ورقم باسل، فسارعت بالاتصال به، وسرعان ما أجابها صوته
النائم يسأل منْ؟. فعرفته بنفسها، واعتذرت له عن الاتصال في مثل
هذا الوقت، ولكنها قلقةٌ على زوجها خالد، وبخاصة أنه أخبرها

بأنه لن يتأخر عن الساعة أوالساعتين وها نحن نقترب من الفجر. فأخبرها باسل بأنه لا يعلم عن خالد شيئًا، وعلل لها تأخره بأن تلك هي عادته كلما شد شيءٌ انتباهه. وعندما أخبرته بان الهاتف أغلق، أجابها بأنه ربما فرغت بطاريته. حاول تهدئتها، وأخبرها بأنه سوف يقوم بالاتصال بصديقهم جمال لعله يكون عنده. شكرته حياة وأنهت المكالمة، وبدأت بعمل سلسلة من المكالمات للأقارب والمعارف لعلها تجده عند إحدهم.

وفور أن أنهى باسل المكالمة اتصل من فوره بهاتف جمال الذي أجابه بعد رنينٍ دام طويلًا. ظن فيه باسل أن جمال نائمٌ. إلا أن جمال أجابه بصوتٍ متيقظٍ، وهادئٍ وبلهجةٍ تخلو من الود.

- إيوه يا باسل. متصل بيا في وقت زى ده ليه؟

استشعر باسل كثيرًا من الحرج، ولكنه قال لجمال:

-انا بعتذر جدا طبعا عن اتصالي في وقت زى ده. بس مدام حياة لسه قافلة معايا حالًا وبتسأل عن خالد قولت يمكن يكون عندك

أجابه جمال بنفس اللهجة الهادئة قائلًا:

-وخالد مش عندي. ولا أعرف عنه حاجه من فتره. تلاقيه هنا ولا هنا وشوية ويرجع للهانم البيت

تعجب باسل كثيرا من الطريقة التي رد بها جمال، فسأله بشيءٍ من الحدة قائلًا

-مالك يا جمال في إيه؟؟

- مفيش. شويه مشاكل كده. هنام دلوقتي والصبح هبقى اتصل اطمن عليه.

- تمام. تصبح على خير

أنهى باسل المكالمة، وحدث نفسه متعجبًا من رد فعل جمال، فمن المفروض أن خالد صديقٌ له من فترةٍ كبيرةٍ، ولكنه عاد، فقال لعل لديه مشكلةٌ كبيرةٌ جعلته يجيبه بتلك الطريقة. نفض عن نفسه تلك الأفكار وأعاد الاتصال بحياة ليخبرها بان خالد ليس عند جمال، ويعرف إن كان خالد قد عاد أم لا، وبخاصة أن عقارب الساعة الآن تقترب من الرابعة صباحا. أجابته سريعًا، فأخبرها بما عنده، وأخبرته بأنه لم يعد بعد،وأثناء ذلك ارتفع رنين جرس المنزل. فأخبرت باسل بأنه يبدو أن خالد قد عاد وستجعله يعيد الاتصال به.

تركت حياة الهاتف من يدها، وتوجهت نحو باب المنزل. وهى تعد نفسها لمشاجرةٍ كبيرةٍ مع خالد. فتحت الباب، فانقبض قلبها بشدةٍ، فقد وجدت أمامها ضابطًا صغير السن، ومعه جنديٌ يسألها بأدبٍ جمٍ، وأسلوبٍ مهذبٍ:

-هو دا بيت ا/خالد

- إيوه يا فندم. خير؟

- انا أسف جدًا بس...بس ا/خالد أأأ انتحر. وعاوزين حضرتك معانا عشان تتعرفى على الجثمان

ما إن سمعت حياة تلك الكلمات حتى خرجت من حلقها صر

ملتاعةً، وهى تقول:

-لاااااااا مستحيـــــــــل. خالــــــــــد

وسقطت مغشيًا عليها

* * *

بعد عدة ساعات داخل مستشفى كبير

رجلٌ في منتصف الثلاثينات، رياضي الجسد، طويل القامة، عريض المنكبين، قمحي البشرة، مجعد الشعر قليلًا، عيناه تلمعان بذكاءٍ فطريٍّ يرتدى ملابس حديثه، وإن كانت سمات وجهه والصرامة البادية عليه تخبرك بما لا يدع مجالًا للشك بأنه ضابط شرطة، ويتأكد يقينك عندما تقع عيناك على السلاح الناري الذي تظهر قبضته من أعلي سرواله من ناحية الظهر. يتبعه شابٌ في منتصف العشرينات من عمره، أبيض البشرة، يرتدى عويناتٍ شمسيةً، رغم وجودهم بداخل المستشفى، ويرتدى حلةً كاملةً، ورباطة عنقٍ. يسيرون في خطى سريعةٍ،وواثقةٍ في الطابق الثالث من المستشفي. إلى أن توقفا أمام حجرةٍ علقت عليها لافتةٌ مكتوبٌ عليها مدير المستشفى. طرق الأكبر سنًا الباب، ثم قام بفتحه، ودلف إلى داخل الحجرة دون أن ينتظر أذنًا بالدخول، وبداخل الحجرة كان هناك رجلٌ خمسيني ممتلىء الجسد تطاير الجزء الأعظم من شعر رأسه، يرتدى معطفًا طبيًا، ويرتدى عويناتٍ طبيةً، ويجلس خلف مكتبٍ أنيقٍ. عاجله الضابط قائلًا:

- المقدم شريف عبدلله مباحث(ثم أشار إلى مرافقه)، مروان العشري وكيل النيابة

- أهلًا وسهلًا يا فندم

- أنا عرفت من التمريض إن حضرتك اللي مشرف على حالة مدام حياة. هي حالتها استقرت ونقدر نتكلم معاها؟

- للأسف الشديد. لا مدام حياة أصيبت بانهيار عصبي شديد. ولولا ستر الله كانت فقدت الجنين

- هي كانت حامل؟

- إيوه. الجنين في أواخر الشهر التالت

- تمام. ياريت أول ما تفوق وتقدر تتكلم تتصل بيا فورًا (ثم أخرج كارتًا شخصيًا من جيبه أعطاه لمدير المستشفى) ودي كل أرقامي

- إن شاء الله. ولو تحب تتكلم مع أهلها أو أهل زوجها رحمه الله عليه هتلاقيهم كلهم في غرفتها. غرفة ٥٢٠ تانى غرفة في آخر الممر ده

- أكيد طبعا. واستأذنك في اوضة أباشر منها التحقيق

- أكيد طبعًا يا فندم حالا هخليهم يجهزوا غرفه التمريض لحضرتك. هي تالت غرفة بعد غرفة مدام حياة

- أشكرك

خرج هشام من غرفة المدير متوجها إلى غرفة حياة. بداخل الغرفة كانت ترقد حياة على سريرٍ طبيٍ، وموصلٌ بجسدها عددٌ



من الأسلاك لبعض الأجهزة الطبية، وخرطوم تغذية. وهى مازالت غائبةً عن الوعي. وعلى مسافةٍ قريبةٍ يجلس كلٌ من والدها ووالدتها، ووالدي خالد. يظهر الحزن على وجه الجميع. قرع الباب برفقٍ ودخل هشام الغرفة بهدوءٍ، وحيا الجميع، وعرّف نفسه ومن معه، وطلب منهم القدوم معه خارج الغرفة لحاجته للحديث معهم. اجتمعوا خارج الغرفة،فيما سبق شريف ومروان الجميع، ودخلوا الغرفة التي أعدها التمريض على عجلٍ. وما إن استقر مروان خلف المكتب الصغير، وجلس شريف على المقعد المقابل له إلا وطلب من الممرضة المتواجدة، بعد أن شكرها، أن تدخل من بالخارج. لحظاتٌ ودخل والدي حياة، ووالدي خالد، وجلسوا على مقاعد متفرقةٍ، فسألهم مروان قائلًا:

-ممكن تكلموني عن مدام حياة و ا/خالد رحمه الله عليه وهل كان في مشاكل بينهم؟أو كان بيمر بمشكلة مادية.

كانت أسرعهم في الإجابة هي والدة حياة

-نهائي يا فندم. خالد وحياة أتجوزوا بعد قصو حب كبيرة. وخالد الله يرحمه كان إنسان محترم ومتربي حتي المشاكل العادية إلى بتحصل في كل بيت كانت قليله بينهم وكتير مكناش بنعرفها لأنهم دايما كانوا بيحلوا مشاكلهم بينهم. وفي الأيام الأخيرة خالد وحياة كانوا في قمة السعادة وخصوصا خالد لما عرف أن حياة حامل. هي نفسها لما عرفت وإحنا في المصيف مستحملتش تأجل الخبر،

واتصلت تبلغه فورًا وكانوا طايرين من الفرح.

- طيب تفتكروا إيه سبب انتحاره؟

أجابته والدهة خالد قائلة:

-ابني كان مسلم ملتزم ومصلي ومستحيل يفكر في الانتحار.

ومستحيل أصدق أنه انتحر

أيد كل المتواجدين في الغرفة من أهل الزوجين كل ما قالته والدة خالد. وقبل أن يسأل مروان سؤالًا آخر ارتفع رنين هاتف هشام، فأستأذنه في الرد، وأجاب المتصل، وهو أيمن مساعد هشام، يبلغه بأن تقرير الطب الشرعي قد وصل. فسأله ما المكتوب فيه، فأبلغه أن التقرير يؤكد أن خالد لم ينتحر، إنما قتل،والسلاح الذي وجد إلى جوار الجثة ليس هو سلاح الجريمة. أجابه هشام بجملةٍ واحدةٍ:

- مسافة الطريق وابقي عندك. حضر لي صور مسرح الجريمة.

سلام

أغلق الهاتف. ثم نظر إلى أهل الزوجين، وهو يقول

- واضح أن إحساسكم كان صح. خالد أتقتل منتحرش

اتسعت العيون مع مقولته، وانهمرت الدموع أنهارًا. انصرف شريف وبصحبته مروان سريعًا تاركين قلوب الأهل تحترق حزنًا.

* * *

في صباح اليوم التالي داخل مبنى النيابة

كان يقف في احد الممرات كلٌ من جمال وباسل، وعددٌ من معارف

وأهل الفقيد. ينتظرون سؤالهم في التحقيق في مقتل خالد. وعندما جاء الدور على باسل دخل الغرفة، فوجد مروان يجلس خلف مكتبه يشير له بالجلوس بينما يجلس شريف على مقعدٍ مجاورٍ لمكتب مروان. جلس باسل فبدأ شريف بسؤاله:

-اسمك وسنك وعنوانك

-باسل عبد الحارث.٣٠ سنه.٧ش شريف وسط البلد

-تعرف القتيل من أمتي،وإيه علاقتك به؟

- اتعرفت عل خالد من فتره قريبه. اتقابلنا في حفل توقيع كاتب وصديق مشترك بنا

-كنت فين يوم الحادث من الساعة ١١مساء لحد ١ صباحا؟

- يومها كنت خارج مع مجموعة من أصدقائي وقعدنا في كافيه في المهندسين، ومشيت تقريبا الساعة ١١ ونص، وروحت البيت على طول نمت وصحيت على تليفون مدام حياه. وممكن أدي لحضرتك أرقام اصدقائى تتأكد منهم.

-تمام. أتفضل امضي على أقوالك واكتب أرقام أصحابك اللي كنت سهران معاهم

-حاضر

قام باسل من جلسته ووقع علي أقواله، وكتب أرقام بعض أصدقائه وانصرف مغادرًا الغرفة. وبعد لحظات دخل جمال الغرفة. هادئ الملامح يمشى بهدوءٍ وثقةٍ كبيرين. أشار له الوكيل بالجلوس، فجلس

واضعًا ساقًا فوق الأخرى، فسأله وكيل النيابة:

-اسمك وسنك وعنوان

-جمال عز الدين. ٣٤ سنه. التجمع الخامس

-تعرف القتيل من امتى وعلاقتك إيه بيه؟

- من حوالي أربع سنين أواكتر. أتعرفت عليه عن طريق صديق مشترك. وهو د/عصمت وبعدين أتقابلنا وكان معاه زوجته مدام حياة في رحله لشرم الشيخ وبقت بنا صداقة قوية.

-كنت فين يوم الحادث من ١١ مساء ل ١ صباحا؟

-في اليوم دا رجعت من شركتي مرهق جدااا دخلت البيت على الساعة ٦ أو ٧ ونمت على طول. وصحيت على مكالمة باسل ليا

- عندك شهود على إثبات صحة كلامك

- هو حضرتك لما بتروح بيتك وتنام بتجيب ناس يشوفوك وأنت نايم؟؟

- أنت هاتستظرف

قالها شريف محتدًا، فأشار له مروان بالهدوء، والتفت له جمال قائلًا ببرودٍ شديدٍ:

- حضرتك انا عايش لوحدى

- اتفضل امضى على أقوالك.

قام جمال واقفًا، ووقع على أقواله، وهو ينظر إلى شريف بتعالٍ وتكبرٍ. ثم غادر الغرفة، وتوالى دخول الأفراد للتحقيق معهم.

* * *

مضت الأيام بسرعةٍ كبيرةٍ غرق خلالها شريف في التحريات والتحقيقات وقضايا أخرى. بينما أصبحت حياة غارقةً في محيط الأحزان وذكرياتها مع خالد حتى أنها رفضت طوال الأيام الماضية العودة إلى منزلها. فهي لا تستطيع أن تتخيل أن تعود إلى منزلها، ولا تجده فيه. هكذا قالت لوالدتها. وباسل منشغلٌ بعمله أما الملعون جمال فكان غارقًا في بحور الفسق والفجور والرذيلة ينهل منها نهلًا.

إلى أن أتى صباح يوم ولادة القمر الجديد

الذي أتي مبكرًا يومًا طبقًا للتقويم الهجري

في هذا الصباح سطعت الشمس في كبد السماء مبددةً ظلام الليل، ومع بداية إرسالها لأشعتها الدافئة كان جمال يرافق واحدةً من العاهرات اللاتي أصبحن دائمات التردد على مسكنه إلى خارجه. وما إن أغلق خلفها الباب إلا وبصق عليها، ونعتها بلفظٍ إباحيٍّ فجٍ. ثم أطلق لضحكاته العنان، وهو متوجهٌ نحو الطاولة التي تراصت عليها كثيرٌ من زجاجات الخمر بأشكالٍ وأحجامٍ وأنواعٍ مختلفةٍ. رفع واحدةً من الزجاجات كان الخمر بها يصل إلى ثلثها، وأفرغ محتواها بداخل حلقه. ثم مسح فيه بظهر يده، وترك جسده يتهاوى على المقعد خلفه. دقائق مرت، والصمت يغلف الأجواء، والملعون ناكس الرأس، مغمض العينين. رفع رأسه فجأةً، وفتح عينيه، وارتسمت ابتسامةٌ غريبةٌ على جانب شفتيه. وقال محدثًا نفسه

- النهارده يومك يا بلبل. وهجيبك هاجيبك

قام من فوره وتوجه صاعدًا إلى غرفته ليقوم بتبديل ثيابه، وبعد عدة دقائق كان مستقلًا سيارته متوجهًا إلى مقر عمل باسل الذي غادر مقر عمله في الثانية ظهرًا. وكما فعل الملعون جمال مع خالد فعله مع باسل من حاجته إليه،وإلى الوعد بعدم معرفة أحدٍ للقائهما. وانصرف كلاهما، وكالعادة ارتسمت الضحكة الشيطانية على وجه الملعون جمال.

في نفس التوقيت داخل منزل والدي حياة

كانت حياة داخل غرفتها القديمة جالسةً على فراشها تمسك هاتفها بين يديها تتصفح صورها مع خالد، ودموعها تسيل من عينيها كشلالٍ على وجنتيها. تلك الصور عندما كان في الأقصر وأسون، وتلك في الساحل الشمالي، وتلك وتلك. وكلما شاهدت صوره ازداد نحيبها. انفتح باب الغرفة ودخلت والدتها، التي ما أن شاهدت دموعها حتى أسرعت وجلست إلى جوارها، وضمتها إلى صدرها بحنانٍ كبيرٍ، وقبلت رأسها، وهى تربت عليها بكفها قائلةً:

-يا حبيبتي دا قضاء الله. ولا راد لقضائه. ربنا واحده اللي عالم كنا بنحب المر(كادت أن تنطق كلمة المرحوم، ولكنها تراجعت حتى لايزيد بكاء ابنتها) وعارفة أنت كنت بتحبيه اد إيه. وعشان كده لازم تهدى وتمسكي أعصابك وتحافظي على الأمانة اللي سيهالك. هدية ربنا لك.

هنا مسحت حياة بكفيها دموعها. وتحسست بطنها التي بدأت



الاستدارة. وبدون شعورٍ أخذت في الدعاء لخالد.

* * *

في الثالثة عصرًا

تلقي باسل اتصالًا هاتفيًا من صديقته وحبيبته تذكره بوعده بالذهاب إلى السينما اليوم، ولن تقبل منه أي أعذارٍ. تذكر باسل وعده لها، ووجد نفسه في مأزقٍ كبيرٍ. فموعده مع جمال في الحادية عشرة مساءً حيث يقابله في حي القلعة، وحبيبته تعشق دخول السينما في حفلة التاسعة مساءً. ولكنه وجد حلًا حيث أخبرها أنها إذا أرادت أن يفي بوعده لها فعليها أن تقبل أن يدخلا في حفلة السادسة مساء. وبعد جدالٍ قصيرٍ وافقت. ومر الوقت سريعًا وقبيل السادسة مساء كان باسل يرتدى ملابسه استعدادًا للخروج حين ارتفع رنين هاتفه، فقام بقبول المكالمة التي كانت من حبيبته، وقام بتشغيل السماعة الخارجية ليكمل ارتداء ملابسه، وهو يحدثها قائلًا:

-إيوه يا روحي خلاص ثواني و هنزل

- أنت لسه في البيت. أنت بتهزر الساعة دخلت على ستة خلاص وحضرتك لسه في البيت

- يا مجنونة أنا في وسط البلد يعنى ٣ دقايق وهتلاقينى عندك. على ما تقطعي التذاكر هتلاقينى جنبك ماشى

- مااااااشي، وعلى الله تتأخر عارف لو اتاخرت انـ.......

قاطعتها ضحكة عالية من باسل وهو يقول:

-بــــس أكملك انا. لو أتأخرت هتسبيني وتمشى صح؟ كريـ

عشان أدخل أتفرج على الفيلم بمزاج (وانطلقت ضحكته)

-يا بااااااااااااااارد

-نعم بتندهي

- آه بنده يا رخم يلي عارف نفسك. ماتتاخرش بقي يلا

- حاضر سلام

أنهى باسل المكالمة وكذلك أنهى ارتداء ملابسه سريعًا، وغادر مسكنه متوجهًا إلى حيث تنتظره حبيبته. ومع اقترابه من موقع السينما ارتفع رنين هاتفه، فنظر إلى شاشته فوجد أنه اتصالٌ من حبيبته فأجابها وهو يقول:

- اهدي بقى يا مجنونة. انا قدام السينما اهو

- قدامها فين ده

- على الرصيف الناحية التانية

نظرت الفتاة في اتجاه الرصيف المقابل، فوجدت باسل، فأشارت له بيدها، وعندما شاهدها أشار لها بيده، وهو يعبر الطريق، ويحدثها هاتفيًا. ولم ينتبه إلى أن إشارة المرور مفتوحة، فما أن خطى خطوةً واحدةً في الطريق العام إلا وصدمته سيارةٌ مسرعةٌ أطاحت به، ودفعت جسده في الهواء بفعل الاصطدام ليسقط بعدها على الأرض، وترتطم مؤخرة رأسه بحافة الرصيف لتسيل منه



الحياة، وتصعد الروح إلى خالقها.

***

في نفس اللحظة التي فاضت فيها روح باسل إلى بارئها كان الملعون جمال جالسًا في بيته يشاهد التلفاز، وهو يمسك كأسًا من الخمر بين يده يحتسيه على مهلٍ. وفجأةً بدأ النقش المحفور على صدره يتوهج، وينبض كأن له قلبًا مستقلًا. سريعًا وضع الملعون الكأس على المنضدة التي أمامه، وفتح أزرار القميص الذي يرتديه لينظر ما الذي يحدث. ولكن وقبل أن يرى شيئًا سقط في نومٍ عميقٍ.

فتح الملعون جمال عينيه ليجد نفسه واقفًا في محيطٍ من الظلام الشديد حتى أنه لا يري يديه، وبغتة ظهر كاغود أمامه ذلك الكيان المظلم ظلامًا أشد من الظلام نفسه. ارتعد جمال، وشعر بجسده كله يتيبس، ثم بدأ النقش الذي على صدره يتوهج توهجًا خافتًا، وكأن ما تحته نارٌ ضعيفةٌ. وأخذ التوهج يزداد مع حديث كاغود الذي قال:

- من لحظات مات العارف الثاني والأخير.

فرّ منك دمه أيها الملعون

وانتقلت خطوةٌ أخرى بدون مجهودٍ

والآن ستعرف المطلوب لتحضيره

حتى مولد القمر الجديد

وأخذ كاغود يملي عليه ما يجب أن يكون قربانه الجديد ليكمل السير في طريق الجحيم. وما إن انتهى حديث كاغود حتى وجد الملعون

جمال نفسه يغرق في ثباتٍ، وفتح عينيه ليجد نفسه في بيته وعلى مقعده. اعتدل في جلسته وارتسمت ابتسامةٌ شيطانيةٌ على شفتيه، ما لبث أن تحولت إلى ضحكةٍ عاليةٍ قادمةٍ من أعماق الجحيم.

* * *

بعد مرور سبعة أيامٍ

داخل قسم الشرطة كان المقدم شريف جالسًا خلف مكتبه واضعًا أمامه عددًا من الصور لمسرح جريمة المقطم ينظر لها بتركيزٍ شديدٍ يحاول سبر أغوارها. كان يشعر بالضيق من عدم التوصل للجاني في تلك القضية، فهو لايؤمن أبدًا بما يسمى الجريمة الكاملة، خاصةً إذا كانت بتلك البشاعة. فهي جريمةٌ غامضةٌ بالنسبة له،حتى الآن. جريمة قتلٍ تمت بلا أي دافعٍ. إنه القتل للقتل فقط من وجهة نظره، فلم يسرق من المجني عليه أي شيءٍ معلومٍ. كان غارقًا في الصور وفي أفكاره، إلى أن أفاق على صوت مساعده أيمن، وهو يناديه بصوت عالٍ، وهو واقفٌ أمامه خلف المكتب:

-شريف باشا،شريف باشا

انتفض شريف انتفاضةً خفيفةً لم تلحظها عين أيمن. ونظر إليه يسأله:

-أيمن !!. دخلت امتى؟

-من ثواني. خبطت على الباب حضرتك مردتش عليّ. وقفت قدامك وكلمتك لقيتك سرحان، فندهت عليك بصوت عالي

-ايوه سرحان في القضية الغريبة دى. اكتر من شهر ومش عارفين نمسك ولانلاقي خيط واحد حتى. المهم كنت عايز إيه؟في حاجه؟

-لا يا باشا. انا لقيت الساعة بقت ١١ بليل وسيادتك من ساعة ما جيت مكلتش أي حاجه فقولت أسالك.

-والله كتر خيرك بجد. شوف هتاكل إيه وهات لي زيك

-تمام يا باشا

ثم نادي أيمن على واحدٍ من العساكر المتواجدين في القسم. وأمسك بورقةٍ وقلمٍ، ودون ما يريده، وأعطى العسكري الورقة، وبعض المال مؤكدًا عليه بلهجةٍ صارمةٍ ألا يتأخر في إحضار الطعام. وما أن انصرف العسكري حتى نظر أيمن إلى شريف،وقال وهو يجلس على المقعد المواجه للمكتب:

- القضية دى صعبة فعلًا، وغريبة جدا يا شريف باشا

نظر له شريف ضاحكًا، وهو يقول:

- إيه يا ابني في إيه عمال تقول يا شريف باشا يا شريف باشا. إحنا لوحدنا دلوقتى، واسمي شريف أنت نسيت إننا أصحاب، وولاد منطقة واحـدة. دا حتى خطيبتك طلعت جارة مراتي من وهما صغرين، وهاتدبس وها يتفقوا علينا اكتر ما هما متفقين.

ضحك أيمن، وهو يقول

-يلا بقى نعمل إيه. شر ولابد منه يا شيفو

كان شريف يضحك، وما إن قال أيمن كلمه شيفو حتي تجهم

وجهه، ونظر إلى أيمن، وقال بلهجةٍ صارمةٍ:

- شيفو؟؟؟ أنت هتاخد عليا ولا إيه؟

صدم أيمن من رد شريف عليه،وأحمر وجهه وشعر بإحراجٍ كبيرٍ، ولم يعرف بماذا يجيب. ظل شريف ناظرًا إليه، ومثبتًا عيناه عليه، وفجأةً انفجر ضاحكًا، وهو يقول:

-خطفتك أنا

تنفس أيمن الصعداء، وردت روحه إليه، فتابع شريف قائلًا

-عارف. أنت جيت في وقتك فعلًا خرجتني من المود اللي كنت فيه

ابتسم أيمن، وهو يقول

- الله يكون في عونك القضية دى فعلا صعبة جدا وغريبة جدا

تراجع شريف في مقعده، وظهرت الجدية على وجهه، وأطلت نظرة تحدٍ من عينيه وهو يقول:

- هي صعبة فعلًا. وغريبة بس مش مستحيلة. صحيح القاتل ذكى جدًا. وعرف يخفى آثاره بمهارة يظهر منها الاحتراف. بس إحنا في مصر مين هيأجر قاتل محترف عشان يقتل واحد زي خالد وليه؟

- فعلا عندك حق خصوصًا أن القتل تم بدم بارد. وسؤالك في محله ليه؟ التحريات بتقول إن القتيل حسن السمعة. ليس له علاقات نسائية. محبٌ لزوجته ولبيته. مجنون بالآثار، رغم إنه بعيد تماما عن شبهة الاتجار فيها. مهتم بالتاريخ المصري القديم والحديث وبالتاريخ عمومًا. كمان مهتم بالأدب والغرائب. كل متعلقاته موجودة

يعنى القتل مكنش بدافع السرقة. شخصيه محبوبة من الجميع ملوش اي عدوات تقريبًا.

كان شريف يستمع إلى أيمن بتركيزٍ شديدٍ، وبعد أن أنهى الأخير حديثه شرد شريف قليلًا، ثم نظر إلى أيمن قائلًا:

آثار وغرائب !!!. إزاي نقطة مهمة زى دى تعدى عليّ

نظر له أيمن بتعجبٍ، ثم مستوضحًا

-مهمة؟ وتعدى عليك؟ مش فاهم

أكمل شريف حديثه، وكأنه لم يستمع إلى ما قاله أيمن:

- أيمن بكره الصبح تعمل تحريات مكثفة عن كل الناس اللي بتشاركه اهتماماته دى من أصحابه ومعارفه. وبعد ما تجيلك نتيجة التحريات تروح بنفسك لمراته وتسألها عن الموضوع ده، وتعرف أسماء الناس دى خصوصًا في الفترة الأخيرة. ونقارن بين الاتنين تمام.

-تمام. والنتائج هاتكون عندك أول بأول

- عندي إحساس قوى إننا بنحط أيدينا على أول طريق حل القضية دى

- إن شاء الله

قاطع حديثهما طرق الباب ودخول العسكري يحمل الطعام.

* * *

بعد مرور عدة أيامٍ

في صباح ذلك اليوم تفاجأ كلٌ من والد ووالدة حياة عند استيقاظهم

بابنتهم جالسةً في استقبال المنزل مرتدية ملابس الخروج، وأمامها
حقيبةٌ كبيرةٌ تضع بداخلها ملابسها، وتعلن لهما رغبتها في العودة
إلى مسكنها. وبعد سجالٍ وأخذٍ وردٍ خضع الوالدان لرغبتها. على أن
تعود معها والدتها،وبالفعل لم يمضَ وقتٌ طويلٌ إلا وكان ثلاثتهم في
سيارة والدها منطلقين بها متوجهين إلى منزلها.

في نفس التوقيت تقريبًا كان أيمن جالسًا مع شريف داخل مكتب
الأخير يعرض عليه نتيجة التحريات التي جاءت محيرةً لشريف.
فالتحريات الثانية جاءت مطابقةً تقريبًا للتحريات الأولى. حسن
السير والسلوك والسمعة، وفوق مستوى الشبهات، لا وجود لنشاطٍ
غامضٍ، ولكن الورقة الأخيرة في التحريات جعلت شريف يعتدل في
مقعده، وينظر إليها بتركيزٍ شديدٍ. فأمامه كان بيانٌ من شركة الهاتف
المحمول خاصٌ بالاتصالات التي قام بها أووردت إلى هاتف خالد
خلال الثلاثة أشهر الأخيرة. هنا نظر شريف إلى أيمن وعلى وجهه
ارتسمت ابتسامةٌ ودودةٌ قائلًا

-ممتاز يا أيمن إنك فكرت تجيب بيان الاتصال من فترة مش آخر
أسبوع زيي ما عملنا في التحريات الأولى

انفرجت أسارير أيمن، وهو يقول

-تلميذك يا شريف باشا

- ماشى يا عم الاونطجى. بس بجد برافو عليك. لان ده ممكن
يكون أول الخيط. البيان ده بيوضح أن قبل شهر تقريبا من وفاة

خالد كان في اتصالات كتير شبه يومية واكتر من اتصال في اليوم بين خالد وباسل وجمال. وان يوم الوفاة من ضمن الاتصالات كان اتصال من جمال، واستمر دقيقتين تقريبًا (وفجأة بدا وكأنه يحدث نفسه) وبين فترة سيل الاتصالات وآخر مكالمة شهر تقريبا. سيل الاتصالات ده بقى كان سببه إيه؟وليه؟ممكن يكون دا بداية الخيط؟

ثم نظر إلى أيمن قائلًا

- عاوزك تروح حالًا لمدام حياة وتسألها وبعد كده شكلنا هنجيب باسل وجمال نتكلم معاهم شويه

- تمام. وهبلغ حضرتك بالنتيجة أول ما اخرج من عندها.

قالها وقام مغادرًا المكتب تاركًا شريف غارقًا في أفكاره.

* * *

بعد ثلاث ساعات

كان أيمن جالسًا مع في منزل خالد مع زوجته حياة ووالديها بعد أن ذهب إلى منزل والدها وعلم من حارس العقار بعودة حياة إلى منزلها. بعد أن قدم واجب العزاء وكلمات المواساة، وأن الشرطة لن تترك القضية دون التوصل إلى الفاعل سألها في ما أتي من أجله، وعلم منها أن علاقات خالد في الآونة الأخيرة انحصرت في عدة أشخاصٍ يعدون على أصابع اليد الواحدة. ومن ضمن من ذكرتهم باسل وجمال، وبعد حديثٍ قصيرٍ غادر أيمن منزل خالد. وما إن غادره إلا واتصل هاتفيًا بشريف يبلغه بما توصل إليه. فأخبره شريف

بإحضار كلٍ من باسل وجمال للحديث معهما بشكلٍ وديٍّ، وبادر سيوافيه بعناوينهم، وأنهى الاتصال. ولم يمر وقتٌ طويلٌ إلا وتلقى هاتف أيمن رسالةً نصيةً تحمل عناوين عمل ومسكن كلٍ منهما. توجه أولًا إلى شركة جمال الذي استقبله ببرودٍ وتعالٍ بالغين، وحدثه بشكل رسميٍ جدًا، مما جعل نفس أيمن تحدثه بلكمه في وجهه، وكسر أنفه. ولكنه تمالك زمام نفسه، وأخبره أن المقدم شريف ينتظره في السابعة مساءً للحديث معه، وغادر الشركة متوجهًا إلى منزل باسل، فالساعة الآن الثالثة والنصف عصرًا، واحتمال تواجده في المنزل أقرب. وما إن وصل إلى البناية حتي علم من حارس العقار أن باسل توفاه الله منذ عدة أيام في حادث سيارة. فاتصل أيمن من فوره ليبلغ شريف بآخر المستجدات.

* * *

في السابعة من نفس اليوم

كان جمال يجلس بداخل مكتب المقدم شريف

حاول شريف أن يجعل اللقاء يبدو وديًا، وتحدث مع جمال حول خالد، ومدى معرفة الأول بالأخير، وفجأة باغته بسؤالٍ

- قبل وفاة خالد، الله يرحمه، بشهر تقريبًا كان في اتصالات كتير بينه وبينك وبين باسل. دا كان لحاجه مهمة؟

لم يظهر أي تعبيرٍ للمفاجأة على وجه جمال إنما نظر إلى شريف بهدوءٍ تامٍ، وهو يجيبه:

- ويا ترى دا سؤال ودي برده ولا تحقيق

-لا دي ملاحظة حبيت اعرف إجابتها منك

-اوكي. الاتصالات فعلًا كانت لحاجة مهمة. كان في فكرة أنا صاحبها إننا نعمل كتاب تاريخ نوثق فيه التاريخ الحقيقي للمصريين القدماء منقحًا من الزيف والتدليس اللي دخل فيه. بس المشروع وقف لأنه أولًا محتاج تفرغ ثانيًا محتاج مجهود بحثي رهيب وكمان هيتكلف ماديًا كتير. وتقدر تسأل باسل هيقولك نفس الكلام.

هنا دهش شريف، وظهر التعجب على وجهه، وعمل عقله بسرعة كبيرة. كيف لا يعرف جمال أن صديقه توفي، وخرج السؤال من داخله إلى خارجه موجهًا إلي جمال

-هو أنت معرفتش أن باسل تعيش أنت؟

ظهر على وجه جمال تعبيرٌ مصطنعٌ بالصدمة والتأثر، وهو يسأل شريف:

-معقولة؟ امتى؟وإزاى؟

-من كام يوم عربية خبطته في وسط البلد

ظهر التأثر على وجه جمال مرة أخرى، وقال وهو يحرك رأسه يمنةً ويسارًا متأسفًا

-وقته وعمره

واساه شريف، وهو سأله كيف لم يعرف بوفاة باسل وهو صديقه. فأجابه بأن الفترة الأخيرة كان منشغلًا كثيرًا بعمله. هذا غير أن

باسل لم يكن صديقه بالمعنى المعروف، وإنما كان صديقًا مشتركًا مع خالد. وعندما سأله عن اتصاله بخالد يوم وفاته أخبره بأنه كان يطمئن عليه، وكان وقتها خالد يقود سيارته، وأخبر جمال أنه سيعاود الاتصال به فور وصوله للمنزل. ويبدو أنه انشغل بشيءٍ ما ونسي الاتصال به.

شكره شريف على وقته ودعاه للانصراف. وما إن غادر جمال المكتب حتى دلف إليه أيمن، وهو يسأل شريف عن المستجدات، فأجابه:

-مفيش عليه أي حاجه وإجاباته منطقية جدا. بس أنا شخصيا مش مستريحله خالص. بني آدم مش مريح ومستفز.

أكد له أيمن أنه يشاطره نفس الإحساس، فأخبره شريف بضيقٍ شديدٍ أنهم بهذا الشكل عادوا مرةً أخرى إلى نقطة الصفر. وظهر الضيق والغضب على محياه

* * *

في ليلة ميلاد القمر الجديد

وقبل ساعتين من منتصف الليل داخل منزل خالد

كانت حياة جالسةً على أريكة في استقبال المنزل ممسكةً بين يديها صورةً متوسطة الحجم بداخل إطارٍ زجاجيٍ لخالد. تنظر إليه وتناجيه وتبث صورته ما بداخلها من ألمٍ ووحدةٍ غارقةٍ في ذكرياتها معه، منفصلةً تمامًا عن كل ما حولها. بينما والدتها نائمةٌ في غرفةٍ

بعيدة. وعلى بعد عدة أمتارٍ منها كان هناك من يعبث بباب المطبخ المؤدي لسلم الخدم من الخارج يحاول فتحه بهدوءٍ، ودون إحداثٍ أي صوتٍ إلى أن نجح في فتحه، وظهر رجلٌ لاتظهر ملامحه نتيجة ظلام المطبخ. دلف الرجل إلى الداخل، وأغلق الباب خلفه بهدوءٍ تامٍ، وسار في خطوات بطيئةٍ لايصدر لها صوتٌ، وذلك لارتدائه حذاءً رياضيًّا. تقدم بحذرٍ إلى أن أصبح يقف في دائرة الضوء، فنجد أنه جمال يرتدي ملابس سوداء، وقفازًا جلديًا من نفس اللون يمسك في يده عصا تشبه كثيرًا عصا الشرطة الكهربائية. تقدم سريعًا حتى أصبح خلف حياة الجالسة وحيدة، ورفع يده، وهوى بها على رأس حياة.

* * *

قبل أن ترتفع يد جمال بالعصا كانت حياة قد شاهدت انعكاس صورته على الإطار الزجاجي لصورة خالد. فالتفت بجسدها بحركةٍ عفويةٍ لتنظر إليه، فهوت العصا على الإريكة. فقامت من جلستها منتفضةً، ولم يخرج منها صوتٌ من الصدمة. وقبل أن تفتح فمها بكلمةٍ أوبصرخةٍ عاجلها جمال بضربةٍ أخرى على مقدمة رأسها أفقدتها الوعي، وأحدثت بها جرحًا قطعيًا، وقبل أن تسقط أرضًا جذبها جمال إليه، وحملها على كتفه وتوجه عائدًا إلى المطبخ، وفتح بابه المؤدي إلى سلم الخدم، وهبط السلم، وعلى كتفه حياة. التي يتقاطر الدم منها صانعًا شريطًا متقطعًا لمسار سير جمال الذي واصل هبوطه إلى أن وصل إلى الطابق الأرضي، ومنه اتجه إلى

الجراج، الذي كانت تنتظره به سيارة دفعٍ رباعيةٍ سرقها قبل ساعة واحدةٍ. وضع حياة بداخل الحقيبة الخلفية للسيارة، وبسرعة أخرج شريطًا لاصقًا قطع منه جزءًا، ووضعه على فم حياة. ثم أخرج حبلًا شد به وثاقها، ثم أغلق عليها الباب، واستقل السيارة وانطلق بها بسرعةٍ منخفضةٍ حتى لا يجذب الانتباه إليه. وما أن ابتعد قليلًا عن البناية إلا وانطلق بسرعة قصوى إلى حيث يريد.

أما أغرب ما كان في كل ما حدث أن أحدًا لم يشاهد جمال. فلم يتواجد أحدٌ في كل الطرق التي سلكها منذ دخل البناية، وحتى خرج منها، وكأن القدر يعينه أوأنها مساعدةٌ من....كاغود يدعمها القدر.

اتخذ جمال طريقه صعودًا إلى سفح جبل المقطم، وتوجه من فوره إلى نفس البقعة التي نحر خالد بها. وما إن وصل إلى تلك البقعة أطفأ محرك السيارة، وترجل منها بهدوءٍ تامٍ، وكأنه ترجل منها ليشاهد القاهرة من أعلى، ويستمتع بهذا المنظر الخلاب.

أغلق باب السيارة وفي خطوات هادئةٍ توجه إلى حقيبة السيارة، وفتح بابها، وهو يشعر بداخله بالقوة والسيطرة على مقدرات الأمور. طالعه وجه حياة الممددة أمام موثوقة اليدين والقدمين بالحبال، والتي بدأت تستفيق من إغمائها، محركة رأسها يمينًا ويسارًا تتأوه بصوتٍ مكتومٍ نتيجةً غلق فمها بالشريط اللاصق. فتحت عينيها في بطءٍ. وما إن طالعها وجه جمال حتى فتحت عينيها عن آخرهما، وحاولت التحرك إلا أنها اكتشفت أنها موثوقة اليدين والقدمين،

هياجها، وعلت قليلًا صرخاتها المكتومة. كل هذا كان يحدث
اعين جمال الذي كان يقف في هدوءٍ وسكونٍ غير عابئٍ بما
حياة، وكأن الأمر لايعنيه. فقط نظر إليها ببرودٍ تامٍ ينافس فيه
القطب الشمالي،ثم قال لها بلهجةٍ هادئةٍ لا تناسب الموقف بأى
ل من الأشكال
-هووووووش. اهدي كده وخليك عاقلة. مش أنت عاوزه تعرفي
ه اللي حصل لخالد؟؟
ما إن سمعت اسم خالد حتي هدأت واستكانت، وأشارت برأسها
ن نعم. أمسك جمال بقدميها وسحبها قليلًا إلى أن أصبح نصفها
السفلى خارج حقيبة السيارة ثم حملها بين يديه كحبيبٍ يحمل حبيبته،
وهو ينظر إلى عينيها بعيونٍ باردةٍ، وسار بها. كانت حياة ساكنةً تمامًا
على الرغم من أنها لا تطيق ملمس يده وذراعيه لجسدها، ولارائحة
جسده البشعة التي لم يفلح ذلك العطر النفاذ في إخفائها، حتي
أنفاسه كانت كريهة الرائحة كقبرٍ مغلقٍ منذ عقودٍ وتم فتحه. ولكنها
تحاملت على نفسها، وتحملت كل هذا لتعرف ما الذي حدث لزوجها.
توقف جمال عندما وصل إلى البقعة التي نحر فيها خالد سابقًا.ترك
اليد التي تحمل ساقيها، فتراخت وظل ممسكًا بها إلى أن استطاعت
الوقوف. فحدثها بأنه سوف يقوم بإزالة الشريط اللاصق، ولكن إن
تفوهت بحرفٍ أوصرخت فسوف تكون تلك آخر صرخةٍ لها في عالم
الأحياء. فأشارت برأسها موافقةً، فأزال اللاصق ببطءٍ متعمدٍ مما

سبب لها ألمًا استمتع هو به. بعد أن تمالكت حياة نفسها سألته بهدوءٍ:

-أنت عملت ليه كده؟وليه خطفتني؟وهتفهمنى إيه؟

-أنا جبتك هنا عشان تفهمي وتعرفي اللي حصل لخالد......

وعلى الطبيعة صوت وصورة (وخرجت منه ضحكةٌ شيطانيةٌ)

فهمت حياة على الفور مقصده، ونظرت إليه صارخةً

-أنت اللي قتلت خااااااالد يا مجررررررررررم

أمسك جمال برأسها بكلتا يديه، وجعل عينيها في عينيه. وقال لها

وعيناه تتحول إلى أعينٍ شيطانيةٍ حمراء، وبنبرةٍ هادئةٍ صارمةٍ مخيفةٍ

-قولتلك لو صرخت هاتبقى آخر صرخة في حياتك (وبنبرةٍ قاسيةٍ حازمةٍ) فاهمـــة

تلجم لسانها بداخل حلقها، وتصلب جسدها بخاصة عندما رأت عينيه، وبصعوبةٍ قالت:

-فااا فاهمه

ضحك جمال ضحكةً ساخرةً مستهزئةً، وصفق بيديه وهو يقول:

-برافو عليك. شاطرة وعشان بتسمعي الكلام هفك إيدك ورجلك بس لو اتحركت حركة واحدة (بلهجة صارمة) متلوميش إلا نفسك.

ثم بدأ يحل وثاقها، وهو يحدثها بنبرةٍ ناعمةٍ عن أنه أحب خالد كأنه أخوه، ولكن خالد وقع تحت يده سرٌ من أخطر أسرار الكون على الإطلاق. كان في تلك اللحظة قد انتهي من حل وثاقها. فاستدارت له تسأله

-سر إيه؟؟

-سر القوة والتحكم والسيطرة على الكل. وأقصد هنا بالكل الإنس و.......الجن

اتسعت عين حياة من قوة الصدمة التي تلقتها من كلمات جمال الذي أكمل قائلًا

- ولأنه كان عايش دور الإنسان المثالي المحترم إلى عنده مبادئ وقيم وعامل متدين قرر هو وباسل إنهم يتخلصوا من السر ده والقوه دى. وهنا مكنش قدامى غير حل واحد وبس. أنى اسرق السر ده. وفعلا عملت كده ومكدبش عليك يا حياه كنت ناوي ابعد عنهم تمامًا وأنساهم لكن للأسف كان أول شرط عشان احصل على القوه دى أنى اخلص من كل إلى عارفين السر.

كانت عين حياة ثابتة لا تتحرك. الصدمة مما سمعته وعرفته أصابتها بما يشبه الشلل. فانتهز جمال الفرصة، وأكمل وهو يلتف ليصبح خلفها،وينظر للقمر

- جبته هنا في نفس المكان اللي انتى واقفة فيه ده و........ دبحته

هنا لم تعد حياة تحتمل أن تسمع المزيد، وانفجرت ينابيع الدموع من عينيها شلالًا يتساقط على وجنتيها. ونفدت قدرتها على الصمود فخرت على ركبتيها،وجمال يكمل حديثه، وكأن ما يحدث لها لا يعنيه أولا يشاهده.

-وجه الدور على باسل لكن الموت كان رحيم به وخده قبل مني.

انا مفيش بيني وبينك مشاكل. بس الطلب اللي كان مطلوب مني متوفر فيك وهيوفر عليا حاجات كتير ومشاكل ممكن تحصل

كان جمال يحدثها، وهو واقفٌ خلفها يخلع ملابسه. بينما حياة في عالمٍ آخر لم تسمع من كل ما قاله حرفًا واحدًا. وبعد أن أصبح عاريًا تمامًا اقترب من أذنها قائلًا:

- الموضوع مفيهوش أي حاجة شخصية بيني وبينك........ فاسمحيني

ومع آخر حروف كلمته.

نحر رقبتها

بعدها توجه هادئًا إلي السيارة وأخرج منها الرقعة،وعاد إلى حيث ترقد حياة،وقام بوضع المخطوطة أسفل رقبتها التي تتدفق منها الدماء. وكانت المخطوطة تبتلع الدماء كابتلاع صحراء جرداء لماء المطر، وتوهج النقش عليها بوهجٍ أكثر من وهج المرة السابقة. كذلك فعل النقش الذي احتل صدر الملعون جمال الذي ظل واقفًا في صمتٍ إلى أن اختفى التوهج. ثم نظر إلى جسد حياة الخالي من الحياة أسفل قدميه، وقال بلهجة من يلعب لعبة

- ودلوقتي جه وقت المرحلة التانيه. يلا بينا

خر جمال على ركبتيه وأمسك بالخنجر وبهدوءٍ واستمتاعٍ تامين بدأ بشق بطن حياة،وأخرج الجنين بيده، وهو يضغط عليه، فتهتك الجنين فوضعه في قلب النقش فبدأ النقش يتوهج بجنونٍ. هو والنقش



الذي على صدره، وابتلع النقش الجنين. وهنا حدث شيءٌ غريبٌ وجديدٌ على جمال. خرج من النقش الذي على المخطوطة ضوءٌ ضرب النقش الذي على صدر جمال، ومعه شعر جمال بقوةٍ شيطانيةٍ عاتيةٍ تضرب أركانه، فتقوس ظهره إلى آخر مدى له، وتراجعت رأسه للخلف، وشدت يده كأن هناك من يجذبه من أطرافه، وتباعدت أصابع يديه وبدأ وجهه يتغير من وجوه آدميه إلى وجوه شيطانيةٍ بسرعةٍ رهيبةٍ، وكان الألم عاتيًا حتى أنه لم يستطع الصراخ. وفجأةً عاد وجهه إلى طبيعته، واختفى الألم. ومع انتهاء الألم لفه الظلام وظهر له كاغود قائلا

-نجحت في خطوتك يا ابن الطين. فحق لك الحماية

مع مقولته بدأ يخرج من النقش الذي على صدر الملعون جمال خيوطٌ متوهجةٌ كأنها ثعابين ناريةٌ تتلوى مسرعةً تحت جلده، وتحيط ظهره ورقبته وذراعيه إلى أن كونت وشمًا

وشمًا شيطانيًا رهيبًا.

شعر الملعون جمال بالقوة تسرى بداخله حتى أنه لم يعد يشعر بالرهبة التي كان يشعر بها عند ظهور كاغود. فهب واقفًا وحدث كاغود، وكانت تلك المرة الأولى التي يتحرك فيها عند ظهور كاغود بل إنه من فرط سعادته ونشوته بما حققه نظر إليه قائلا

-نفذت إلى طلبته منى على أكمل وجه و......

قاطعه كاغود قائلًا في صرامةٍ شديدةٍ

- لم تنفذ ما أريد. بل نفذت ما أشرت عليك به. وضحيتك انت
من اخترت. ما لي أنا من سبيل. بالقوة وعدت وبالعهد مضيت وللوعد
اقتربت وبقيت خطوةٌ واحدةٌ لتتحكم في اللعين وهى للصعب اقرب
قبل ميلاد القمر الجديد تنفذ المطلوب الوحيد
وستعرف مكان اللقاء المنتظر وعنه لاتحيد

أنهى كاغود حديثه واختفى. ومع اختفائه تبدد الظلام وشعر جمال بالنشوة والقوه والسعادة. نظر إلى الوشم الذي على ذراعيه بفخرٍ كبيرٍ. تعاظم غروره، فهتف صارخًا بعلو صوته قائلا

- انا ابن الطين سأجعل من ابن النار خادمًا مطيعًا
انا سأملك القوة وأحكم العالمين
بقوتي أسيطر على الإنس والجان بإذلال واستعباد إبليس اللعين
ابن النار

ثم أخذ يدور حول نفسه بفرحٍ وتيهٍ إلى أن وقعت عيناه على جسد حياة،فتوقف عن الدوران،واقترب من جثمانها،وجلس إلى جواره،وأخذ يتحسس شعرها المختلط بدمائها،ويحدثها كأنها تسمعه

-حتى وأنت ميتة جميلة، من أول مرة شوفتك فيها وأنا بحلم بيك كنت بحسد خالد على حبك ليه. من أول نظرة وأنا نفسي فيك. كنت بسكت عشان مكنتش ينفع ساعتها. عجزي كان مقيدنى. لكن دلوقتى عجزي اختفى وانت بين ايدى اهو

ومع نهاية كلمته انقض على جسد حياة الذي فارقته الروح، وأخذ



في تمزيق ملابسها إلى أنا صبحت عاريةً. توقف وظل ينظر لها نظرات شهوةٍ عارمةٍ ومجنونةٍ. وفجأةً أخذ يقبل كل جزءٍ في جسدها،وانقض يباشر جسدها بشهوةٍ حيوانيةٍ قميئةٍ وجنونٍ بالغٍ،وقوةٍ مفرطةٍ. فلو أن حياة مازالت حيةً لماتت مما يفعله بها. ظل يدفع نفسه بداخلها بقوةٍ وجنونٍ،وجسده ملتصقٌ بجسدها. وكلما طال النقش الدماء امتصها بجنونٍ يزيد من جنون الملعون إلى أن أفرغ شهوته الحيوانية بداخلها. قام بعدها في هدوءٍ منافٍ تمامًا لما كان يفعله منذ لحظةٍ واحدة،وأخذ في ارتداء ملابسه إلى أن انتهى من ارتدائها. توجه من فوره إلى السيارة، وفتح حقيبتها الخلفية،وأخرج منها مقشةً وأخذ في محو أى وكل أثرٍ له. ثم عاد وأخرج جركن كبيرًا ممتلئًا بسائل البنزين. وسار عائدًا إلى جثمان حياة المنتهك،وأفرغ عليه،وبداخله محتواه وأخرج علبة ثقاب،وأخرج منها واحدًا من أعواد الثقاب وأشعله،وألقاه على جسد حياة الذي تحول في لحظةٍ واحدةٍ إلى كتلةٍ من اللهب. وكأن الأمر لايعنيه في شيءٍ التفت جمال وأخذ في إخفاء أثره بسرعةٍ كبيرةٍ إلى أن عاد إلى السيارة،واستقلها،وانطلق بها مسرعًا،والنيران ترتفع ألسنتها وهي تأكل

جسد حياة

* * *

الساعة الثانية صباحًا

المقدم شريف نائمٌ في فراشه إلى جوار زوجته. يرتفع رنين

هاتفه المحمول يمد يده إلى الكمودينو المجاور للفراش،ويبحث عنه بيده،وهو مغمض العينين. تمسه أصابعه فيقبض على الهاتف بيده،ويجيب المتصل دون أن يعرف من يكون،وبصوتٍ يغلبه النوم

-الو. مين معايا؟

يأتيه صوت مساعده أيمن يبلغه بخبرٍ ما. فينتفض جالسًا على فراشه حتى أنه أفزع زوجته وأيقظها من النوم

-إيه؟ بتقول إيه؟

-.........................

- امتى حصل الكلام ده؟

-.........................

- مسافة الطريق وابقي عندك. سلام

أنهى المكالمة وخرج من فراشه مسرعًا متوجهًا للحمام تاركًا زوجته تتمتم قائلةً

- ليه يا رب مخلقتهوش محاسب ولا مهندس بدل الفزعة اللي انا في كل يوم والتاني دى

فأتاها صوت شريف من الخارج

-ساعتها عمرك ما كنت هتطلعى رخصه سواقة. نامي يا حبيبتي نامي

عاد شريف إلى الغرفة وارتدى ملابسه سريعًا. وبعد دقائق كان ينطلق بسيارته إلى موقع الجريمة.

وبعد مرور ثلاثين دقيقة.

كان شريف إلى جوار مساعده أيمن في موقع الجريمة الذي انتشر فيه عددٌ من سيارات الشرطة،وأفرادها وسيارة إسعاف ورجال الطب الشرعي الذين يقومون بالفحص الأولي للجثة التي تكاد تتحول إلي رماد. كان شريف يتابع كل هذا بعينيه،وهو يسأل أيمن عن التفاصيل.

فأجابه الأخير قائلًا

- جالنا بلاغ ملخصه أن في شخص ساكن في المشروع الجديد (وأشار بيده إلى بنايات بعيدة نسبيًا) سهران وواقف في بلكونه بيتهم بيدخن سيجارة. بيقول انه فجأة لقي لسان نار بيظهر في المنطقة دى. الأول افتكر أن حد بيحرق مخلفات. بعدها بدقايق معدودة لقي عربيه فور باى فور جايه من الاتجاه ده طايرة من على الأرض. بيقول حس جواه بحاجه بتقوله انزل شوف في إيه. نزل بسرعة وركب عربيته وجه على هنا شاف المنظر اللي قدام حضرتك ده مستحملش أغمي عليه لمدة دقايق ولما فاق وتمالك نفسه اتصل بالنجدة.

كان شريف يستمع له بتركيزٍ شديدٍ وقاطعه قائلًا:

-وطبعًا مع بعد المسافة وسرعة العربية والضلمة مشفش رقم العربية ولا اللي سايقها

-بالضبط يا فندم. بس من حسن حظنا كان في مجموعة شباب سهرانين على كورنيش المقطم. وهما مروحين وبيعدوا يركبوا عربيتهم كانت العربية دى من سرعتها هتفرمهم تحتها لولا ستر ربنا.

دا الكلام اللي قالوه الشباب بالحرف. شاب منهم خد رقم العربية
وجارى عمل الاستعلام عليه

-ممتاز الشباب دول مشفوش اللي سايق العربية؟

-للأسف لأ. الازاز كان مقفول وصالون العربية مضلم

-يعنى معرفوش واحد ولاواحدة اللي كان سايق؟

-للأسف لايا فندم .

-خير إن شاء الله. أول ما توصل نتيجة الاستعلام بلغني بها فوراً
أنا في المكتب مش هروح

-تحت أمرك يا شريف باشا

توجه شريف بعدها إلي الطبيب الشرعي ليعرف منه نتائج الفحص الأولى أو أي معلومة قد توصلوا إليها

* * *

ومع شروق شمس الصباح توالت الأحداث سريعًا

ففي الثامنة صباحًا قامت والدة حياة من نومها،وعندما لم تجد ابنتها في فراشها بحثت عنها في أرجاء المنزل إلي أن تعثرت بشريط الدماء،واختفاء ابنتها. فسارعت بالاتصال بزوجها الذي حضر علي وجه السرعة،وشاهد ما شاهدته زوجته،فأسرع مصطحبا إياها إلى قسم الشرطة للإبلاغ عن اختفاء ابنته مع اعتقاده بقتلها. وعلى الفور صاحبته قوةٌ من مباحث القسم لعمل معاينةٍ للمنزل.

* * *



ومع دقات الساعة معلنةً تمام الحادية عشرة صباحًا

دخل أيمن إلى مكتب شريف يبلغه بما توصل إليه من نتائج. حيث تبين أن مالك السيارة من مدينه السادس من أكتوبر،وأن صاحبها تقدم ببلاغٍ اليوم في السابعة والنصف صباحًا عن سرقتها. كما تم العثور على السيارة من قليلٍ في منطقة وسط البلد. فقاطعه شريف قائلًا:

-وتقرير الطب الشرعي؟

-لسه موصلش يا باشا

هم شريف بسؤاله عن شيءٍ ما إلا أن رنين هاتفه تصاعد،فنظر إلى شاشته،فوجده رقم ضابط شرطة صديق له،فأجاب المتصل

- عاش من سمع صوتك يا وحش

-..........................

شاهد أيمن معالم وجه شريف تتبدل من المرح إلى الدهشة،ثم إلى الغضب،ويهب واقفًا من جلسته وهو يقول:

-يأ

إيـــــه؟ إمتي؟

-..........................

-تابعني بكل جديد يا كمال وبجد متشكر جدا

-..................

-سلام

أنهى شريف المكالمة،وحل الصمت عليه،وكان الغضب يعصف به. إلى أن نظر إلى معاونه أيمن قائلًا بصوتٍ يحمل مزيجًا من الغضب والحزن

-واضح إننا مش هانستني تقرير الطب الشرعي يا أيمن

-مش فاهم

-والد مدام حياة مرات خالد، الله يرحمه، عمل بلاغ من شوية باختفاء حياة،وفي آثار دم من وسط الشقة لحد الجراج. متهيئلى كده عرفنا مين صاحبة الجثة المحروقة

هز أيمن رأسه يمينًا ويسارًا،وهو يقول بتعجبٍ كبيرٍ

-لا بقي كده الموضوع وسع اوووووووووووى

-وأنا لازم أفهمه يعنى لازم أفهمه حتى.......... لو فيها موتى

* * *

في عصر نفس اليوم

كان جمال يتحدث تليفونيًا مع سكرتيرته ومساعده،فقد أصبح كثير الغياب عن الشركة. فحدثهما إنه كان منشغلًا في عقد صفقةٍ كبيرةٍ إذا تمت كما يريد فسوف تغير مسار عمله تمامًا. وبعد أن أنهى الحديث معهما ألقى بهاتفه جانبًا،وهو يضحك قائلًا

- شغل إيه اللي مصدعنى بيه. بكره تبقوا كلكم عبيد عندي يا كلاااااااااااب

كان يسير عاريًا تمامًا متبخترًا في خطواته، متباهيًا بجسده الذي

أصبح ممشوق القوام، مفتول العضلات، كأنه واحدٌ من ممارسي رياضة جمال الأجسام. وكان الوشم الذي احتل نصفه العلوي يزيد للأسف جسده رونقًا وجمالًا. فكان لا يترك مرآةً إلا وتأمل فيها جسده،والوشم الذي عليه. وقعت عينيه على سرواله الملقى على الأرض،فاقترب منه وأدخل يده في جيب سرواله،وأخرج منه خصلة شعرٍ طويلةٍ وناعمةٍ. خصلةٌ من شعر حياة اقتنصها الملعون قبل إحراقها. أخذ يتحسس خصلة الشعر ويقربها من أنفه،ويشمها بقوةٍ،وهو يسير في أرجاء الفيلاعاريًا. إلي أن توقف أمام مرآةٍ،فأخذ في النظر إلى جسده بعظمةٍ،وفخرٍ كبيرٍ، وهو يقول:

-خلاص هانت. فاضل على الحلو ليلة،وتبقى يا إبليس تحت رجلي كلب بلدي بيهز ديله

وانطلقت من حنجرته ضحكاتٌ شيطانيةٌ عاليةٌ.

* * *

مر باقي اليوم بين أحزانٍ متصاعدةٍ من جانب والدي حياة وخالد. وغضبٌ عارمٌ يدفعه الحزن من جانب عصام الأخ الوحيد لحياة، حتى إنه احتد أكثر من مرةٍ على عددٍ من الضباط،وكان آخرهم شريف الذي احتد عليه عصام بل ودفعه في صدره. وكان رد شريف هو الصمت تقديرًا للحالة التي يمر بها،وكاد أيمن أن يتشاجر مع عصام إلا أن شريف أمره بالصمت،فبداخل شريف كان هناك غضبٌ عارمٌ من ذلك القاتل الوحشي الذي لا يستطيع الوصول إليه. وحاول

شريف على قدر استطاعته إنهاء إجراءات تسلم الجثمان سريعًا.

* * *

في العاشرة من صباح اليوم التالي

داخل مقابر منطقة الإمام الشافعي كان يسير عددٌ كبيرٌ يطل من ملامح وجوههم حزنٌ كبيرٌ،وعميقٌ. يتقدمهم نعشٌ يحمله عددٌ من الأشخاص في مقدمة حاملي النعش كان عصام الأخ الأصغر والوحيد لحياة. تنهمر دموعه شلالًا يغرق وجنتيه وملابسه. تقدم الجميع إلى أن وصلوا إلى حوشٍ كبيرٍ مفتوحٍ دخلوا جميعًا وبدأت خطوات دفن جثمان حياة.

وبعد انتهاء الدفن وقف عصام ووالده ووالد خالد،وبعض أفراد العائلة يتلقون العزاء في ابنتهم،وتوافد المعزين فردًا وراء الآخر،وكان من بين المعزين المقدم شريف،ومعاونه أيمن اللذين تقدما لتقديم واجب العزاء،وسلما على والد حياة،وأخيها،ثم والد خالد،وعددٍ من أفراد العائلة،وآخر فردٍ في صف مستقبلي العزاء كان جمال !!!! (مطبقًا المثل الشعبي يقتل القتيل،ويسير في جنازته،وزاد عليه جمال بان يتلقى فيه العزاء)

صافحه شريف،وهو ينظر إليه في عينيه على الرغم من ارتداء كليهما عويناتٍ شمسيةً.

خارج حوش الدفن، وقف شريف والى جواره أيمن ينتظران خروج جمال الذي ما إن ظهر خارجًا من بوابة الحوش إلا واستعد شريف

لقطع الطريق عليه،ومحادثته. ولكنه فوجئ بجمال هو من يتوجه إليه إلى أن وقف أمامه قائلًا بهدوءٍ يحمل كثيرًا من ثلوج القطب الشمالي:

- سعيكم مشكور يا شريف باشا

أجابه شريف بنفس اللهجة

- ذنبكم مغفور

- هنشوف حضرتك في العزا بليل؟

أجابه شريف بلهجةٍ باردةٍ تحمل في طياتها سخريةً دفينةً

- أنت كمان هتروح العزا بليل!!!

- أكيد طبعـــًا. دى مرات صاحبي وصديقي وكانوا غالين عليّ فوق ما تتخيل

- صاحبك !!! ماشـــى... بس إيه الوشم ده (أشار بيده علي جزءٍ من الوشم الشيطاني الملعون الذي يظهر واضحًا على رقبة الملعون جمال)

- إيه يا باشا. هو في قانون بيمنع الوشم دلوقتي ولا إيه؟

- لا طبعا. بس شدني فسألتك

- آه تمام. استأذنك عشان كلهم خارجين دلوقتي،وأنا هوصل والد خالد عشان تعبان أوى من وقت الحادثة (ثم التف بجسده هامًا بالانصراف إلا أنه تراجع ونظر إلى شريف) هو صحيح يا شريف باشا قبضتوا على اللي قتل خالد ولا دمه هيروح هدر؟

أجابه شريف بلهجةٍ صارمةٍ ومتحديةٍ قائلًا:

- مستحيل دمه يروح هدر خصوصًا وأنا موجود. القاتل هجيبه هجيبه

ابتسم جمال بجانب فمه هازئًا،وقال رادًا عليه بنبرةٍ ساخرة خفية

- ياريت. أشوفك بليل في العزا

- أكيد عشان نكمل كلامنا بالمرة

- زى ما تحب سلام يا... باشا

ابتعد جمال متوجهًا نحو سيارته. فنظر شريف إلى أيمن ثم أعاد النظر إلى جمال وهو يقول:

- أنا شكوكي كل يوم عن التاني بتزيد في الواد ده يا أيمن

- هو أصلًا كله علي بعضه مش مريح

- كله هيبان يا أيمن كله هيبان.

* * *

في المساء

تقدم شريف يتبعه أيمن من سرادق العزا الخاص بحياة. الحزن يخيم على الجميع حزنٌ حقيقيٌ يعتري القلوب على الفقيدة الشابة،وعلى وليدها الذي لم يرَ النور. صمتٌ يخيم على الجميع،ولا صوت يخرج من الحناجر سوى صوت المقرئ الذي يتلوا آيات الذكر الحكيم. الجميع صامتون هذا حزينٌ على الفقيدة. وهذا يجتر الأحزان بداخله،وهذا ينصت إلى آيات القرآن التي تتلى يغتسل بها من داخله. كلٌ في ليلاه كما يقولون إلا عين شريف التي كانت مثبتةً على جمال الذي كان وجهه جامدًا باردًا لا يحمل أى تعبيرات ولا تستطيع قراءته.

انهى العزاء فاقترب شريف من جمال، وتصافحا تصافحًا كالثلج،
وتحدثا معًا عن حياة وخالد،وفجأةً قال شريف:
-صحيح هو أنت كنت فين إمبارح من ١٠ بليل ل ٢صباحا؟
نظر جمال إلى عينيي شريف، وهو يقول بلهجةٍ جادةٍ:
- دا تحقيق بقى ولا استفسار
ابتسم شريف ابتسامةً صفراء،وهو يجيبه:
-لا لا. مش تحقيق ولا حاجة دا مجرد سؤال واستفسار
لانت ملامح جمال،وإن رد بلهجةٍ حادةٍ رغم ابتسامته:
- في الحالة دى. من حقي مجاوبش عليك،لان دا موضوع شخصي
بحدةٍ رد عليه شريف:
- فعلًا من حقك متجوبش. وكده هتخلينى أستدعيك رسمي
- دا ليه بقى؟هو أنا مشتبه فيا؟؟
- أي حد ممكن يبقى مشتبه فيه (وبابتسامة مداهنة) وبعدين أنت من أقرب الأصدقاء ليهم مش كده ولا إيه؟
- دا أكيد. ولو حبيت تستدعيني رسمي. منتظر الاستدعاء في أي وقت.سلام
انصرف جمال،وعلى وجهه ابتسامةٌ ساخرةٌ،وما إن ابتعد حتى سأل أيمن شريف:
- أنت فعلا هاتستدعية رسمي؟
- لا طبعًا. لان استدعاءه دلوقتى مش هيقدم جديد. وهيخليه

يبقى حريص ومش دا اللي أنا عاوزه

- طب قولتله كده ليه؟

- عشان كنت عاوز أشوف رد فعله. وكل مره شكي فيه بيزيد وبيكبر وعندي إحساس أنى قريب أوى همسك طرف الخيط اللي هلفه على رقبته.

قالها وعيناه على جمال الذي استقل سيارته،وانطلق بها.

* * *

بعد مرور ثلاثة أيامٍ

في الرابعة عصر ذلك اليوم داخل منزل والد حياة كان يجلس كلٌ من والد حياة،ذلك الرجل الذي شارف على نهايات العقد السادس، ممتلئ الجسد،له لحيةٌ بيضاء متوسطةٌ،يبدو عليه سمات التدين مع المقدم شريف الذي اعتذر عن القدوم دون موعدٍ مسبقٍ. كذلك قدم له التعازي فبادره والد حياة قائلًا:

- يا ابنى مفيش أى جديد في قضية حياة أوخالد؟

- مهو أنا جاى لحضرتك عشان الموضوع ده. أنا استنيت لما تهدوا شوية،وتخرجوا من الصدمة. ونتناقش سوا يمكن تفتكروا اى حاجة ممكن تساعدنا في شغلنا. لأن بقي واضح أن جريمة قتل مدام حياة وخالد، رحمة الله عليهما،في رابط بينهم خصوصًا أن الجريمتين تموا في نفس المكان. وإحنا حققنا مع كل الأطراف اللي قدرنا نوصل لها سواء في محيط الأصدقاء أوالمعارف،وحتي

الجيران. للأسف موصلناش لأى معلومة أوخيط يقودنا للجاني.

فقولت اجى اتكلم مع حضرتك،والمدام يمكن تفتكروا أى معلومة مهما كانت غريبة.

تبادل الأم والأب النظرات التي تعلن عدم وجود جديدٍ لديهما. إلا ان الأم قطبت حاجبيها،وكأنما تذكرت شيئًا،وقالت:

- في حاجة واحدة غريبة،ومش عارفه هتفيدكم ولا لأ.

- إيه هي(قالها شريف،وكأنه غريقٌ يتعلق بقشةٍ)

- إن الجريمتين حصلوا صابح أول شهر هجري،وتقريبًا فين نفس الساعة.

كان شريف يعلم معلومة أن الجريمتين تمتا في نفس التوقيت تقريبًا،ولكنه لم يدرك،ولم يكن في حسبانه الشهور الهجرية. فقال محدثًا نفسه بصوتٍ عالٍ:

- صابح أول شهر هجري !!!!

فردت الأم ظنًا منها أنه يحدثها:

- إيوه. خالد أتقتل صابح شهر جمادي الأول وحياة صابح شهر رجب.

- أنا بشكرك جدًا على المعلومة دى يا أمي. المعلومة دى ممكن تفيدنا إن شاء الله.

- إن شاء الله تعالى. أنا لو اعرف أنها ممكن تفيدكم كنت قولتهالكم. ربنا يوفقكم وتقدروا تمسكوا المجرم اللي عمل كده.

- إن شاء الله يا أمي هنمسكه،وهينال عقابه. استأذنكم.

- مع السلامة في رعاية الله.

غادر شريف منزل والد حياة،ومن ثم اتخذ طريقه إلى منزل والد خالد،وبعد مقابلةٍ قصيرةٍ معه لم يحصل منه على ما قد يفيده،فغادر منزله، واستقل سيارته. وهو في الطريق كان عقله مشغولًا بالجملة التي قالتها والدة حياة. الجريمتان تمتا في مطلع شهر عربي ولا شعوريًا ضرب بقبضته مقود السيارة،وهو يؤنب نفسه كيف لم يلاحظ ذلك. حاول تهدئة نفسه،وترتيب أفكاره. الجريمتان في نفس المكان،في نفس التوقيت،في نفس التاريخ العربي. الاثنان قتلا ذبحًا. الجنين لم يسلم من القاتل. كان عقله قارب على التوقف من كثرة التفكير،فصاح قائلًا:

- دى طقوس سحر وعمايل سوده ولايكونوا ولاد الكلب بتوع عبدة الشيطان. وسواء ده أودول إيه علاقة خالد وحياة بهم.

أمسك بهاتفه،واتصل بأيمن،فأجاب اتصاله سريعًا:

- شيفوا. أنت فين دلوقتى.

- إنت اللي فين؟؟

- أنا في العربية،ورايح على البيت.

- لا متروحش أنا عاوز أشوفك ضروري

- خير يا شريف في إيه؟؟

-لما أشوفك هاقولك. المهم عاوز نقعد في مكان هادئ نعرف نتكلم فيه براحتنا.

- كده يبقى مفيش غير البيت عندي. أنا قاعد لوحدي الفترة دى.
ما أنت عارف أن الحاجة طلعت عمرة رجب مع إخويا ومراته
- تمام مسافة الطريق هبقى عندك. سلام

* * *

في تلك اللحظة

كان جمال جالسًا في بيته (الـذي أصبحت كل موائده تحمل الكثير من زجاجات الخمر بأنواعها وأحجامها) علي الأريكة إلي جواره فتاةٌ صغيرةٌ. يظهر من ملامح وجهها أنها لم تتخطَ العشرين عامًا بأى شكلٍ من الأشكال. أمامهم مائدةٌ عمرت بكل ما هو محرمٌ من خمورٍ وشرائط لأدوية طبيةٍ، وقطع من مخدر الحشيش. كانا غارقين في بحرٍ من القبلات،والفتاة واضعةٌ رأسها على كتفه،ويدها تتحسس صدره،ثم بدأت تفك أزرار القميص واحدٍ وراء الآخر،إلي أن استطاعت إدخال يدها منه،وتحسس صدره مباشرةً. فاصطدمت يدها بنتوءٍ صغيرٍ، فتركت شفاه جمال،واعتدلت تفك الباقي من الأزرار،وباعدت بين ضفتي القميص،فظهر لها كامل النقش. كل هذا وجمال هادئٌ،يشاهد ما تفعله الفتاة التي هتفت:

-واااااااااو. روعـــــة بجد روعة اللي رسملك الوشم ده فنـــــان

نظر لها جمال،وقال متفاخرًا

-ومش أي فنان. الوشم ده مش على جسم أي مخلوق على وجه الأرض كلها غيري أنا. أنـــا وبس

قالت الفتاة بانبهارٍ حقيقيٍ،وهى تتحسس الوشم بأصابع يدها

-لا بجد رهيب. وكمان مطلع منه خيوط (ثم برجاء) بليز عايز أشوف الوشم كامل بليز

ارتسمت ابتسامة فخرٍ وغرورٍ على شفاه الملعون جمال وهو يجيب الفتاة:

-بس كده. ثانية واحدة.

قام واقفًا. ونزع عنه ثيابه حتى أصبح يقف أمامها عاريًا كيوم ولدته أمه. فلتفت الفتاة لتقف خلفه،وما أن أصبحت خلفه،حتى خرجت من حلقها شهقة إعجابٍ،وانبهارٍ بما ترى،جعلت جمال يختال فخرًا وغرورًا،وهى تتحسس الوشم بأصابعها،وتنظر إليه بإعجابٍ شديدٍ،ثم بدأت بالتركيز في الوشم،وهى تقول بانبهارٍ صادقٍ:

- مش ممكن مستحيل. دا مش فنان دا عالمي. إلى رسملك الوشم ده كل الخيوط إلى طالعه من الوشم إلى على صدرك متجمعة في وسط ظهرك وعامله شكل غريب جدًا بس شكله تحفة. أنت لو روحت الساحل هاتشقط به حريم أد كده (ثم أطلقت ضحكةً ماجنةً).

لم ينتبه جمال لما قالته الفتاة. فقد توقف عند قولها بأن الرسم له شكلٌ. فالتقط هاتفه من علي المائدة، وأعطاها إياه قائلًا:

-خدي صورلى الوشم من وره

-بس كده. عيوني يا مز،ومش صورة واحدة لا كذا صورة ومن بعيد ومن قريب (وأطلقت ضحكةً ماجنةً أخرى،وهى تلتقط الصور)

وفور انتهائها من التصوير اعادت الهاتف إلى جمال الذي أخذه،وظل ينظر إلى الصور بتركيزٍ شديدٍ. ولكنه لم يتوصل لشيءٍ. فوضع الهاتف على المائدة،وهم بقول شيءٍ للفتاة،ولكنها قاطعته قائلةً،وهى تنظر للهاتف الذي أصبح في وضعٍ عكسيٍ بتركيزٍ شديدٍ:

-استنى كده

-في إيه؟؟

لم تجبه ولكنها أمسكت الهاتف بنفس وضعيته المعكوسة ونظر إلي الصورة وهى تقول له

- الصورة كده أوضح. واضح إن الفنان رسم الوش مقلوب. دى صورة عفريت أوشيطان أوحاجة زى كده أنا مش فاكرة بالضبط. (تابعت حديثها بلهجةٍ خاصةٍ) بس تلاقيه لقاه لايق عليك وعارف إنك عفريت.

أثار حديث الفتاة اهتمام جمال،ولكنه لم يرد إظهار ذلك،فقال لها بلهجةٍ ذات مغزى:

-سيبك أنت تعالى بقى اوريك الشيطان اللي فوق.

أصدرت الفتاة ضحكةً خليعةً ماجنةً عاليةً، وهى تقول:

- ماشى. بس خليك فاكر اتفاقنا. أنا دخلت هنا بنت وهخرج بنت. مااااشى

- مااااااااااااشى

ثم حملها بين يديه بكل سهولةٍ ويسرٍ كأنه يحمل لعبةً لاإنسانة،وصعد

بها إلى الطابق العلوي ليغرقا سويًا في بحر المجون والشذوذ.

* * *

في ذلك الوقت كان شريف جالسًا مع أيمن في منزل الأخير، الذي ما دخله الأول إلا وطلب من أيمن إعداد قدحٍ كبيرٍ من القهوة له. ودون نقاشٍ أعد له أيمن ما طلب، وجلس في صمتٍ تامٍ يراقب شريف، وهو يرتشف القهوة إلى أن انتهى منها. وبدأ في سرد كل ما عرفه، وجال بخاطره. وبعد أن انتهى من سرد ما لديه غرقا في صمتٍ تامٍ إلى أن قطعه أيمن قائلًا:

- كده الموضوع فعلًا متعلق بموضوع السحر. لان اى دافع تانى مستبعد زى السرقة أوالتار أوالمنافسة في العمل اللي عمرها ما وصلت للقتل أوحتى القتل بالبشاعة دى. يبقى فعلًا مش فاضل غير احتمال السحر، وبالتالي يبقى دبح خالد ومراته والجنين قربان أو تضحية.

- والله مش بعيد. ما علي يدك كان في بلاوى حصلت زي دي من كام سنة أيام العيال ولاد الكلب بتوع عبدة الشيطان، وفي تفاصيل وبلاوى أتمنع نشرها.

- فعلًا عندك حق.

- عارف يا أيمن، عندي إحساس قوى أن المجرم هايعمل جريمة جديدة صابح مطلع الشهر الهجري الجديد.

- بس على كلامك كده بقى في مشكلة (ثم صمت لحظاتٍ وأكمل) لا ٣ مشكلات.

- إيه هما؟
- أولًا. مكان الجريمة لان معتقدش إن المجرم هايعمل الجريمة في نفس المكان تانى. ثانيًا مين الضحية الجديدة؟ ثالثًا والأهم مين المجرم

بدون أي ترددٍ ولا تفكيرٍ قال شريف:

- جمال...عندي إحساس رهيب أن هو المجرم اللي بندور عليه،ومش شاكك في حد غيره.
- وأنا معاك في إحساسك جدا. بس مفيش عليه ولا حتي دليل واحد ولا حتى حاجه تنفع يبقى بسببها تحت الاشتباه
- يبقى لازم نلاقيها. أنا هاحطه تحت المراقبة.
- برده مش هاينفع عشان مفيش دليل واحد يقنع النيابة تديك إذن المراقبة

انفعل شريف،وهب واقفًا وهو يصيح:

- إيه اللي مينفعش مينفعش. مهو لازم نلاقى حل هنسيبه كده

صمت أيمن قليلًا حتي تهدأ أعصاب شريف قليلًا،ثم قال له:

- استهدي بالله كده واقعد نفكر بهدوء كده، وأكيد هنلاقي حل. هقوم اعمل اتنين لمون بالنعناع خلاط عجب يهدوا أعصابنا، ونعرف نركز.

قالها أيمن،وقام متوجها إلى المطبخ. فاسترخى شريف في جلسته،وحاول تهدئة نفسه،والتفكير في حلٍ مناسبٍ للوضع الحالي. كذلك كان يفعل أيمن بينما يعد العصير.

دقائق قليلةً، وعاد أيمن يحمل كأسين في يده أعطى شريف كأسه، وهو يجلس على المقعد المقابل له، وقبل ان يرتشف شريف رشفته الأولى من الكأس صاح أيمن قائلًا:

- لقتها. لقيت الحل

- إيه هو؟ قول بسرعة

- تراقبه مراقبة خاصة.

- مراقبه خاصة؟؟

- ايوه. تشوفلك واد من المرشدين يكون تمام. يراقبه لحسابك وتشوفه بقرشين ودا بقى ليه فايدتين. الأولي لو الواد دا اتكشف إحنا منعرفوش ولا لينا فيه،والتانيه لو المراقبة جابت نتيجة يبقى جبنا معلومة وفى التمام.

- تسلم دماغك يا ايمو

- تسلم يا باشا. ابعت بقى اجيب كيلو كباب وكفته نعوض شوية التفكير دول.

- أنت ناوي على موتي بقى. يا باشا أنا لو أتعشيت بره لوحدى يبقى بسلم رقبتي لعشماوي

تعالت ضحكة أيمن على ما قاله شريف، فيما أكمل الأخير قائلًا

- ألحق أروح بقي قبل ما وزيرة داخلية البيت تعملي طابور ذنب

قالها وهو يقوم من جلسته متوجهًا إلى باب المنزل يتبعه أيمن ضاحكًا، وهو يقول:

- انتم السابقون، ونحن فيها وقريبٌ لاحقون

ضحك الاثنان. وغادر شريف، وأغلق أيمن الباب وراءه، وهو يضحك ثم قطع ضحكته، وقال:

- نهار أبيض. انا كل ده مكلمتش وزيرة الداخلية بتاعتى. شكلي متحبس فيها.

وامسك هاتفه ليتصل بخطيبته

* * *

قبل انتصاف الليل بساعةٍ واحدةٍ

كان الملعون جمال يودع الفتاة التي كانت بصحبته، والتي خرجت تترنح من أثر الخمر الذي شربته. واستقلت سيارتها الصغيرة وانطلقت بها

أغلق جمال الباب خلفها، وهو يقول:

- بكره الصبح هقرأ اسمك في الوفيات يا بنت المسطولة

ثم توجه إلى حيث ترك هاتفه، وفتحه على الصور التي التقطتها له الفتاة، وأخذ في النظر إليها بتركيزٍ كبيرٍ. فوجد أمامه تصويرا لوجه ماعزٍ بفم وإذن وعيني بشرٍ، ولحيةٍ كلحية الماعز يعلو رأسه قرنان طويلان، وقرنٌ إضافيٌ يخرج من أوسط الرأس أقل طولًا من الآخرين، تعلوه شعلة ضوءٍ. وأخذ يردد بداخله هل هذا هو شكل إبليس هل تلك هي صورته. كاغود أخبره أن هذا الوشم للحماية. وبالتأكيد بما أنه يريد إذلال إبليس فهذا الوشم حمايته منه هو

شخصيًا، وبالتالي تكون تلك هي صورته، ووضع الصورة معكوسة
دليلٌ على أنها ضد إبليس. دفعه هذا التفكير للبحث عن إن كان هناك
صورةٌ أوتصورٌ لإبليس أم لا. فتح جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص
به، وفتح محرك البحث، وكتب شكل أووصف إبليس، فخرجت له
الكثير من العناوين فتخير واحدًا منها، وقام بفتحه فطالعه الآتي:
كل الثقافات الشعبية عند أغلب شعوب الأرض أورثتنا..الشيطان
قبيحًا ودميمًا، وله قرونٌ، وما إلي ذلك من الوصف الشعبي وأقاصيص
العجائز، وأما الشكل القبيح فلاأظنه كما يوصف بل سأفاجئكم وأقول:
إن شكل الشيطان جميلٌ. بل جميلٌ جدًا. بل هو أجمل من كثير
من الملائكة وإليكم الدليل:

إبليس، وهو من الجن، وكان عابدًا لله، مطيعًا له، حتى رفعه
الله، ووضعه بين الملائكة، وكان لجماله وحسنه يسمى طاووس
الملائكة، وكلنا يعلم جمال وحسن الطاووس، بل إن شدة جماله،
وحسنه أدى إلى غروره وتفاخره واختياله بنفسه فتكبر (من الكبر).
فاستكبر على أمر الله حين أمره أن يسجد لآدم، فأبى إبليس أن
يسجد. إذًا فالشيطان جميلٌ من الخارج، قبيحٌ من الداخل، لكن
هذا القبح الداخلي الثابت عليه انسحب على شكله الخارجي في
مخيلتنا، خاصةً أننا لا نراه. وهناك وصفٌ مضادٌ لشكله الخارجي،
ففي حديثٍ عن مقابلةٍ تمت بين إبليس اللعين وسيدنا محمدٍ صلي
الله عليه وسلم، وبصدقٍ لم استطع التوصل إذا كان الحديث موضوعًا

أضعيفًا أوصحيحًا يوصف الشيطان فيه على هذا الشكل: (شيخٌ أعور "كسيحٌ، في لحيته سبع شعراتٍ كشعر الفرس، وعيناه مشقوقتان بالطول، ورأسه كرأس الفيل الكبير، وأنيابه خارجةً كأنياب الخنزير، وشفتاه كشفتي الثور)

ارتاحت نفس جمال للوصف الأخير المشير إلى قبح إبليس، ودمامة وجهه وجسده، ونظر إلى جسده هو، الجميل المتناسق ووجهه الوسيم، وحدث نفسه بأنه يتفوق عليه شكلًا كما سيتفوق عليه قوةً وسطوةً. لكن شغل عقله ما صورة وجه الماعز تلك، فقام بالبحث فطالعه أن وجه العنزة يشير إلى الشيطان بافوميت، وهو رمزٌ له.

ضحك جمال وهو يغلق جهاز الكمبيوتر المحمول ويقول:

- حلو وحش رمز مش رمز هي خطوة وهاجيبه تحت رجلي خدام.

وتعالت ضحكاته

* * *

في صباح اليوم التالي داخل القسم

كان شريف يجلس خلف مكتبه، ويتحدث هاتفيًا مع زميله الضابط بهاء:

- متأكد منه يعنى يا بهاء باشا؟

- ....

- تسلم لي رقبتك. تتردلك في الأفراح يا باشا

- ....

- لا لسه مجاش.

- بجد طب كويس انك قولت لي. لأول ما يوصل هابلغك يا با

يقاطعه صوت طرقاتٍ على باب مكتبه، ويدخل عسكري يبلغ بوصول شخصٍ يقول إن لديه موعدًا مع سيادتك اسمه عمرو، فيأمر شريف بإدخاله على الفور، ويبلغ زميله بهاء بوصول عمرو، وينهي المكالمة معه. دخل مكتبه شابٌ نحيف الجسد قليلًا، وإن كان جسده يشي بممارسة رياضة ما، متوسط القامة، قمحي البشرة، مجعد الشعر، له لحيةٌ مهذبةٌ مدرجةٌ، تلمع عيناه البنية بذكاءٍ كبير. استقبله شريف بترحابٍ وودٍ، ودعاه للجلوس قائلًا:

- أتفضل يا عمرو. تشرب إيه بقي؟

- متشكر جدًا يا فندم

- أنا عرفت إنك في رابعة حقوق. ومتفوق كمان بسم الله ما شاء الله. بس في سؤال محيرني عاوز أعرف إجابته منك.

وقبل أن يسأل شريف قاطعه عمرو قائلًا:

- ليه شاب زيي يشتغل زي ما بتقولوا في الشرطة مرشد. صح؟

أعجب شريف بذكاء وفراسة عمرو، فأكمل عمرو قائلًا:

- شريف باشا. أنا مش مرشد بالشكل اللي حضرتك عارفه أو معتاد عليه. أنا واحد لما بشوف حاجة غلط ببلغ عنها فورا. ودا دور أي مواطن صالح خايف علي مصلحة بلده وبيحارب الفساد.

ازداد إعجاب شريف به ورد قائلا

- كلام سليم جدًا ومنطقي

- ولأني في وسط الجامعة، وكمان بشتغل في مركز خدمات طبية، فبقابل كتير وبشوف كتير. لما بلاقي حاجه تضر أمن مصر ببلغ بها بهاء فورًا. لان بهاء قبل ما يكون ظابط هو صديق طفولة.

- عشان كده لما قولت لبهاء أنى بدور على مرشد لمهمة خاصة قال لي هبعتلك واحد يجبلك من الآخر. بس هو مش مرشد بمعنى مرشد ولما سألته يعنى إيه؟ قال لي لما تشوفه وتتكلم معه هاتفهم.. ودلوقتي فهمت كويس معني كلامه.

ابتسم عمرو، فتابع شريف حديثه:

-ومن اللحظة دى تقدر تعتبرني أنا كمان صديق لك

- دا شرف كبير ليا يا شريف باشا.

- لا أحنا لوحدنا هنا يعني تقولي يا شريف وبس أوعي تقولي يا شيفو زي الضابط أيمن لان هو كمان صديق طفولة. وفي أقرب فرصة هعرفك عليه لأنه شغال معايا هنا بس هو حاليًا بيخلص شوية حاجات بره

- يشرفني طبعًا يا شريف باشا

- يا ابني قولت شريف وبس طول ما أحنا لوحدنا. المهم ندخل في الموضوع. في شخص اسمه جمال ساكن في ڤيلا في التجمع لوحده. ابن الكلب ده بقي أنا شاكك فيه لحد اليقين أنه قام بجريمتين قتل. دبح راجل وبعدها بشهرين دبح مراته ومثل بجثتها.

قاطعه عمرو قائلًا:

- واضح إن حضرتك بتتكلم على جريمة المهندس خالد ومرا

نظر إليه شريف، وابتسامةٌ ترتسم علي وجهه، وبداخله يتز
إعجابه به.

- بالضبط. أنت عرفت منين؟

- من متابعتي للجريمة في الجرائد، ولما أتناقشت مع أصدقائي
قولتلهم أن مرتكب الجريمة واحد. الجرايم أقرب أنها تكون طقوس
أعمال سحر أسود.

ارتسمت ابتسامة رضا على وجه شريف، وهو يقول:

- واضح فعلًا أن بهاء أداني هدية. وواضح إنك هاتبقى محامي
عقر يا عمرو.

ابتسم عمرو، فأكمل شريف قائلًا:

- أنا بقي عاوزك تراقب الكلب ده زيي ضله ومش محتاج أقولك
مش عاوزه يحس بك نهائي.

- تحت أمرك يا فندم.

- وبدون إحراج. كل مصاريفك خلال الفترة دى على حسابي (هم
عمرو أن يتكلم، فقاطعه شريف) ومفيش نقاش نهائي.

وأخرج شريف ورقةً وخط عليها بعض الكلمات، والأرقام ثم أخرج
من درج مكتبه صورةً أعطاها مع الورقة التي خط عليها إلي عمرو
قائلًا:

- ودا عنوانه، وهتلاقي في الورقة كل أرقامي، بيت ومكتب وموبايل. و أي حاجه تحصل مهما كان الوقت تبلغني بها فورًا. اتفقنا

- اتفقنا. استأذن حضرتك.

- اتفضل مع السلامة. وربنا يوفقك.

نهض عمرو، وغادر المكتب فيما تراجع شريف في مقعده، وشبك اصابع كفيه خلف رأسه، وارتسمت ابتسامةٌ على شفتيه، وهو يقول محدثًا نفسه

- هتقع قريب يا جمال. وساعتها مش هسمي عليك.

* * *

بعد مرور خمسة أيامٍ وفي الحادية عشرة مساءً.

باب فيلا جمال يفتح ويخرج منه الملعون، وهو يحيط بذراعه وسط فتاةٍ صغيرةٍ. نفس الفتاة التي التقطت له الصور، وهي تقول له في ميوعةٍ ودلالٍ:

- بكره عندي محاضرة مهمة في الجامعة. بعدها عندي زبون حيحان علي نفسه هقلبه في السريع واجى أسهر معاك يا بيبى.

- مع أنك صغيرة ولسه بنت بس خلتينى أدمنك يا بنت الطرية.

تضحك الفتاه في فحشٍ وفجورٍ، ثم تطبع قبلةً سريعةً على شفتيه، وتتوجه إلى سيارتها، وهى تودعه على وعدٍ باللقاء في الغد. راقبها جمال بعينيه وسيارتها تبتعد، ثم دلف إلى الداخل، وهو يغلق الباب خلفه، وهو يقول:

- صغيرة بس شقية بنت العفاريت.

* * *

وعلى مسافةٍ غير بعيدةٍ من الفيلا في بقعةٍ يحيطها الظلام سيارةٌ مظلمةٌ قبع داخلها عمرو. يمسك بنظارةٍ معظمةٍ تتيح له الرؤية الليلية ذوده بها شريف. يراقب جمال الذي ما أن اختفى عن ناظريه داخل فيلته حتى أبعد النظارة عن عينيه ووضعها علي المقعد المجاور له. هنا ارتفع رنين هاتفه المحمول، وكان المتصل شريف الذي أجابه على الفور، وهو يقول:

- مساء الخير يا شريف

- مساء النور يا عمرو. إيه الأخبار عندك؟

- المعتاد يا شريف. البنت اللي اسمها ريم لسه ماشية من عنده حالًا.

- مخرجش قبل ما تجيله؟

- من خمسة أيام ومواعيده تضبط عليها ساعتك. ٧ الصبح ينزل الشركة يخرج منها ٤ العصر. يعدى على كشك السجاير يجيب منه سجايره بعدها يروح على فرع درينكيز يجيب لوازم سهرته. يوصل هنا ٥ونص على ٦ تجيله واحدة من إياهم تمشى ٨ أو ٨ ونص. الساعة ٩ تجيلوا واحدة تانية تمشى على ١ صباحا. ولو اللي جاتله ريم بيبقي اليوم بتاعها. نفسي أفهم يا شريف ابن الكلب دا إيه قطر؟. بيجيب صحة منين لدا كله، والصبح بيقوم أكنه كان نايم في چاكوزي.

ضحك شريف، وهو يقول:

- تلاقيه بيلاعبهم بلاى استيشن، واحنا اللي فاهمين غلط.

المهم تحب اجيلك أنا أوايمن وتروح أنت تريح شوية؟

- لا لا انا تمام متقلقش. أنا عارف إنه مش هايخرج إلا ٧ الصبح كالعادة.

- برده متدلوش أمان وفتح عينك. يلا تصبح على خير.

- تمام. وانت من أهله يا شريف.

بعد انتهاء المكالمة أسند عمرو رأسه على ظهر مقعد القيادة، وتعلقت عيناه علي الڤيلامراقبًا لها.

* * *

في الواحدة صباحًا

اتخذ الملعون جمال طريقه صعودًا للطابق الثاني. ودخل غرفته ومدد جسده على الفراش استعدادًا للنوم. ومرت لحظاتٌ وبغتةً بدأ النقش الذي على صدره يتوهج، ومع توهجه أخذت الأضواء في المنزل ترتعش، وانطفأت بغتةً، وأصبح كل ما يحيط به هو الظلام فقط. ولكن جمال لم يفزع أوينتفض فقد أصبح معتادًا على كل ما يصاحب ظهور كاغود، الذي ظهر بغتةً، وهو يقول:

- يا ابن الطين اقتربت ساعة خطوتك الأخيرة

دم عذراء، جسدها مشاعٌ، أسود قلبها، وفي الخطيئة تمرغت، ودبرها طعامها.

على مذبح السكري، تسيل دماؤها في يوم مولد القمر الجديد.

هناك النقش يرشدك، ويكون لك الدليل.

احترس يا ابن الطين

فأنت مراقبٌ من ابن الطين، فابعد عنك أى شبهةٍ، وأى دليل فلم

يبق إلا القليل.

إياك أن تؤذيه. اتركه ليكون لك للنجاة سبيلٌ.

اختفى بعدها كاغود، ومع اختفائه عادت الأضواء إلي السطوع

فاعتدل جمال جالسًا، وهو يفكر فيما قاله له كاغود عن أنه مراقبٌ

من الذي يراقبه، لابد من أنه ذلك الضابط السخيف شريف. فكر

قليلًا ثم خرجت منه ضحكةٌ شيطانيةٌ بعدما قال:

- ماشى مااااااااااااشي. يا شريف. نلعب سوا بقى.

في نفس اللحظة كان عمرو القابع في سيارته أمام الفيلا قد

لاحظ رعشة الكهرباء، ثم انقطاعها ثم عودتها بعد أقل من دقيقتين،

فغمغم قائلًا:

- يا عم بقى ارحم أمي العيانة. بتلعب في أم الكهرباء ليه مش

كفاية لعبك في الحريم.

* * *

في ظهيرة اليوم التالي

جمال جالسًا في مكتبه بشركته عقله مشغولٌ بالتفكير في شيئين.

أولًا حل لغز ما قاله كاغود عن مذبح السكري، وثانيًا في المراقبة التي

عليه، والتي أوضحها له كاغود، وكشفها هو منذ ساعاتٍ قليلةٍ باتخاذه



بعض المسارات الجديدة التي قد تبدو لمراقبه طبيعية، وهربًا من الزحام، فانكشف من خلالها مراقبه. ظل جالسًا في صمتٍ تامٍ لعدة دقائق ثم اعتدل فجأةً، وفتح جهاز الكمبيوتر المحمول الموجود أمامه على المكتب، وكتب في محرك البحث(مذبح السكري)، فلم يظهر له سوى عناوين عن مرض السكري. فحذف كلمة (مذبح) فظهرت له نفس العناوين. قام بتجربة كلمات أخرى بها كلمة (السكري) إلي أن ظهر له عنوانٌ ضمن موقع ويكيبيديا يحمل كلمة (منجم السكري). قام بفتح العنوان وأخذ في القراءة.

منجم السكري هو منجم ذهبٍ ضخمٌ. يقع في منطقة جبل السكري الواقعة في صحراء النوبة (جزء من الصحراء الشرقية)٣٠ كيلو مترًا جنوب مرسي علم في محافظة البحر الأحمر. يمتد الجبل إلى مسافة ٥٠٠ متر، وبه بعض المناطق السياحية.

توقف جمال عن القراءة، وارتسمت ضحكةٌ شيطانيةٌ على شفتيه، وهو يقول:

- كده عرفت المكان فين. فاضل بقي أخلص من المراقبة.

أرجع ظهره إلى باطن مقعده، وشبك أصابع كفيه خلف رأسه، وأغمض عينيه، واسترخى تمامًا مفكرًا في حلٍ للإفلات من المراقبة التي فرضت عليه. مرت دقائق، وهو ثابتٌ صامتٌ لايتحرك. وفجأةً فتح عينيه، فظهر بهما بريقٌ شيطانيٌ، واعتدل يكتب في محرك البحث عن الشهر العربي الجاري، ومتى نهايته، فوجد أن آخر يومٍ

فيه يوافق يوم جمعة. فشرد عقله قليلًا، ثم لمعت عيناه معلنةً وصول صاحبها لحلٍ. وارتسمت على شفتيه ابتسامةٌ شيطانيةٌ خبيثةٌ.

مرت ساعات تبادل فيها كلٌّ من عمرو وشريف الاتصال لمعرفة المستجدات، وانشغل الأخير مع معاونه أيمن في قضايا أخرى إلى أن حل المساء. ومن داخل غرفة نوم جمال ارتفع صوت تأوهات بعضها مكتومٌ وبعضها عالٍ يدل على أن هناك ممارسةً جنسيةً تحدث بداخل فراش الملعون جمال. كانت ريم العارية تمامًا النائمة على صدرها هي مصدر تلك التأوهات. يعتليها الملعون ممارسًا معها الفاحشة من دبرها. إلي أن قضى وتره، فنزل من عليها، وتمدد على ظهره إلى جوارها. وظلا في صمتٍ وثباتٍ عدة دقائق إلى أن استطاعت ريم الحركة، فاقتربت منه واضعةً رأسها على صدره، ويدها تحيط خصره. نظر إليها الملعون جمال، وداعب خصلات شعرها بيده، وهو يقول:

- بقولك إيه يا ريم. أنا عاوز منك خدمة.

- عيوني يا بيبى دا أنا كلي ملكك.

- عـاوزك وأنـت جاية بكره تشترى موبايل عـادى وخط جديد وسجليه باسمك عادى.

- عيوني حاضر. بس ليه؟

- من غير ليه. هاتعملي اللي قولتلك عليه ولاأشوف واحدة غيرك؟

قالها جمال بلهجةٍ جادةٍ وصارمةٍ. فنظرت له ريم وبدلالٍ قالت:

- خلاصي علي المز وهو متعصب. من عيوني يا قلبي اللي طلبته

سيكون عندك.

ابتسم جمال وضمها إليه بقوة، وسريعًا ما غابوا مرةً أخرى في بحرٍ من القبلات والعشق الشاذ.

* * *

مرت الأيام سريعةً بلا أحداثٍ جديدةٍ.

وأصبح الباقي على مولد القمر الجديد ثلاثة أيامٍ

صباح ذلك اليوم كان عمرو جالسًا مع شريف في مكتب الأخير يتحدثان عن مستجدات مراقبة جمال، وأعلن عمرو عن ضيقه من مراقبة المدعو جمال ذلك الإنسان الروتيني، وأخبره شريف بأن يتحمل، ويصبر قليلًا فلم يتبقَ سوى ثلاثة أيامٍ على موعد الجريمة الذي يتوقعه. فنظر اليه عمرو قائلًا:

- مش يمكن شكك فيه مش في محله؟دا احتمال أنت مش حطه في حساباتك خالص. وبكده يكون كل الوقت والمصاريف دى على الفاضي وبتبعدك عن المجرم الحقيقي.

- أنت عندك حق يا عمرو. بس إحساسي قوى جدًا بأنه هو المجرم. وإحساسي عمره ما كدب.

- بس حقيقي يا شريف جمال ده روتيني جدًا طول الأسبوع يومه بيمشى زى ما أنت عارف، وقولتلك. ويوم الجمعة بيرتاح فيه من الحريم وما بيخرجش من الفيلانهائي من يوم الخميس بليل لحد يوم السبت الصبح، وطول الفترة دى بيفضل نايم. تحس أنه بيشحن

للأسبوع الجديد.

ضحك عمرو بينما لم يضحك شريف، وهو يسأل عمرو:

- ما بيخرجش خالص؟؟

- نهائي. نووووم وبس. أول جمعة افتكرت إنه ضحك عليّ وخرج من ظهر القيلا، وفضلت إلف طول الليل حولين القيلا من بعيد علشان أشوفه لو رجع. لحد السبت الصبح لقيته خارج ٧ الصبح في ميعاد الجمعة إلى بعدها ٣ مرات أتأكد انه في القيلا. مرة بعتله عامل النظافة الصبح، ومرة قبل المغرب رنيت جرس القيلا، وجريت زي الأطفال، ومره اصباحا طلبت أوردر بيتزا على عنوانه باسم مختلف. وكل مرة بيفتح باب القيلا، والنوم علي وشه وجوه عينيه.

- تمام. معلش يا عمرو هانت كلها كام يوم يا يطلع إحساسي صح يا هبقى غلطت أكبر غلطة في حياتي.

- تمام يا شريف. استأذنك أنا بقى يا دوب ألحقه قبل ما يسيب الشركة. ولو حصل جديد هبلغك.

قالها ثم ودعه، وقام ليغادر المكتب، وقبل أن يلمس مقبض الباب انفتح الباب، وظهر أيمن، فتصافح كلٌّ من أيمن وعمرو، وانصرف الأخير. بينما تحدث الأول قائلًا لشريف:

- أستأذنك بقي يا كبير. عاوز حاجة؟

نظر له شريف متعجبًا، وهو يقول:

- أنت مروح ولا إيه؟؟

ضحك أيمن ثم حدثه مذكرًا إياه بأنه حصل على إجازة لمدة عشرة أيام، وأنه هو من وقع له عليها. فضحك شريف متذكرًا. وتمنى له قضاء وقتٍ طيبٍ مع خطيبته. ثم بلهجةٍ خبيثةٍ مرحةٍ أضاف ومع حماه وحماته. ثم سأله عن وجهته فأخبره أنهم متوجهون إلى مرسي علم. فرد عليه شريف قائلًا:

-ايوه بقى لعبت معاك يا ايمو

فضحك أيمن، وهم بالانصراف إلا أنه التفت له قائلًا:

-بقولك إيه بجد. ما تسافر معانا النهاردة، وترجع الجمعة الصبح عشان أنا عارف أن يوم الجمعة الجاى مهم عندك جدًا. ولو حصل جديد عمرو يبلغك وساعة زمن بالطيارة تبقى هنا.

ثم نظر له بخبثٍ، وهو يقول:

-على كلٍ أنا مش بعزم عليك لان وأنا بكلمك حالًا الجماعة عندي بيكلموا الجماعة عندك. يعنى من الآخر(صمت لحظةً ثم أردف) البس يا معلم

اتسعت عين شريف وشعر بصدمة، ثم قال مازحًا:

- يخربيتكوا والبيوت اللي جنب بيتكوا. بتلبسنى في الحيطة يا أيمن. ماااااااااااااشى

ضحك أيمن من قلبه، وعلا صوت ضحكته. ثم قال بلهجةٍ تقريريةٍ جادةٍ:

- الآن وقد سقطت الأقنعة. اعترف أمامك أنه عندما وجدنا أنه

لايجدي معك سوى الأمر الواقع. تآمرنا عليك جميعًا. وعندما قمـ
بتوقيع أوراق إجازتي كان من ضمنها طلب إجازة مماثلة لك، وقد
وفقنا الله وتم اعتماد الإجازتين. والله الموفق والمستعان.

ضحك شريف كما لم يضحك من قبل من تلك الطريقة التي
تحدث بها أيمن، وقبل أن يقوم بالرد عليه ارتفع رنين هاتفه، وظهر
اسم زوجته عليه، فنظر إلى أيمن قائلًا باستسلامٍ:

- هاتتحرك بعربيتك الساعة كام يا متآمر. منك لله.

لم يجبه أيمن فقط نظر اليه، وأشار إلى الهاتف، وغادر المكتب
ضاحكًا. فنظر شريف للهاتف، وقال قبل أن يجيب لله الأمر من قبل
ومن بعد

- ايوه يا حبيبتي

- الحمدلله، أنت اللي عامل إيه يا روحي

- ايوه طقم الحنيه دا أنا عارف أن وراه حاجة قولي على طول

- بص يا حبيبي علا وأهلها وأيمن طالعين مرسى علم النهاردة
بليل، وأنا اتخنقت وتعبت من البيت، وعاوزة أغير جو

قاطعها شريف، وهو يقول بخبثٍ ولهجةٍ جادةٍ بينما وجهه يبتسم
لتوقعه رد الفعل:

-بس انت عارفة يا حبيبتي إنى عندي شغل

-يووووه بقى كل شوية شغل واللي قعدة في البيت دى ملهاش حق
عليك يعنى

- لا طبعا ليها حق..وعشان كده قولت لأيمن يعمل حسابنا معاهم(ثم بصوتٍ خفيضٍ سامحني يا رب على الكذب ده) بس أنا هاسيبكم يوم الجمعة الصبح. اتفقنا!!!!!!

وبالطبع وافقت زوجته على طلبه. وأخذت في تدليله والثناء عليه، وأخبرته أنها سوف تقوم بتجهيز الحقائب على الفور، وأنها سوف تكون في انتظار وصوله مودعةً إياه بقبلاتٍ حارةٍ مختتمةً حديثها بربنا يخليك لنا ياحبيبي، وبعد أن انتهت المكالمة ضحك شريف محدثًا نفسه قائلًا

- دلوقتي ربنا يخليك لينا يا حبيبي. ولو كنت قولت لا كان هايبقي شهر نكد على وعلى مصر كلها والدول الشقيقة والمجاورة، مع مراعاة فروق التوقيت.

***

في السابعة مساءً

انطلقت قافلةٌ صغيرةٌ مكونةٌ من ثلاث سيارات. في الأولى شريف وزوجته وطفلاه في المقعد الخلفي، بينما في السيارة الثانية أيمن والى جواره خطيبته علا، وفي المقعد الخلفي شقيقتها الصغرى التي تصغرها بثلاثة أعوام فقط، وفى السيارة الثالثة والداي علا، وشقيقها هو الذي يقود السيارة. انطلقت السيارات متخذةً طريقها إلى مرسى علم في أجواءٍ مرحةٍ تحلق السعادة فوق رءوس الجميع.

وفي نفس التوقيت كان الملعون جمال يتحدث مع ريم من خط

الهاتف الجديد محدثًا إياها بلهجةٍ جادةٍ وهادئةٍ:

- بقولك إيه يا ريم. إيه رأيك في عزومة علي مرسى علم، ج
بورد وعلى حسابي.

هللت ريم فرحًا وهي تقول:

- بجد. موافقة طبعًا. دا أنا كنت هموت وأغير جو

- خلاص جهزي نفسك تسافري يوم الخميس بليل. وأول ما
توصلي هتلاقيني مستنيكي. ومفيش مخلوق يعرف إنت رايحة فين
ولامع مين ماشي.

- ماشي. مع أني مش فاهمة حاجة. على كل أنا هروح مشوار
بسرعة وابقي عندك على الساعة ١٠

- لا متجيش. النهاردة، ولا بكره. جاي لي ناس من البلد. نتقابل
في مرسى علم. اوك

- اوك. هاتوحشني أوي يا بيبي. سلام

أنهى جمال الاتصال وارتسمت على محياه إمارات الارتياح، وتنهد
بعمقٍ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة دهاءٍ شيطانيةٍ.

* * *

مرت الساعات الفاصلة سريعًا
شريف وعائلته ومعهم أيمن وخطيبته وعائلتها يقضون أوقاتًا
ممتعةً بين الاستمتاع بمياه البحر، ومشاهدة المناظر الطبيعية
الخلابة نهارًا، والتنزه ليلًا. بينما جمال يستمتع بأحضان المومسات،

وبنات الليل، والغرق حتى الثمالة في بحور الخمر. بينما على مسافةٍ قريبةٍ منه يتعذب عمرو بمراقبته، ومتابعة أفعاله، والاتصال بين الحين والآخر بشريف لكي يطمئن.

وفي الساعة الثانية عشرة والنصف بعد منتصف ليل الخميس. كان جمال يفتح باب ڤيلته، ويقوم بتوديع واحدةٍ من فتيات الليل، ويغلق خلفها الباب. كان يتصرف بهدوءٍ وبشكلٍ طبيعي، وما إن أغلق الباب خلفها إلاوأطفأ الأنوار في الطابق السفلى، وصعد راكضًا إلي الطابق العلوي، ودخل الغرفة التي تحتل الزاوية الأمامية اليسري دون أن يضيئها، واقترب بحذرٍ من النافذة التي تغطيها ستائر ثقيلة، وأمسك بمنظارٍ مكبرٍ مجهزٍ للرؤية الليلية أيضًا موضوعٍ على مقعدٍ إلى جوار النافذة، وأمسك باليد الأخرى طرف الستارة، وأبعدها قليلًا صانعًا فرجةً صغيرةً ينظر من خلفها عبر المنظار. فشاهد عمرو جالسًا في السيارة يراقب الڤيلاعبر منظاره المكبر ثم أنزل المنظار واستراح في جلسته، وأمسك بعلبة سجائره، وأخرج منها واحدةً أشعلها، وبدأ يدخنها باستمتاعٍ.

أبعد الملعون جمال المنظار عن عينيه، وأعاده إلى مكانه على المقعد، ويده تترك الستارة، وأسرع خارجًا من تلك الغرفة، وتوجه إلى غرفته دون أن يضيئها أيضًا. ومسرعا ارتدى سروالًا من الجينز قصيرًا حتى الركبة، وقميصًا حريريًا أبيض، وانتعل حذاءً رياضيًا، وأخرج حقيبةً رياضيةً متوسطة الحجم من خزانة ملابسه ممتلئة

بملابس داخلية وخارجية له كان قد جهزها صباحًا. وغادر الغرفة وهبط إلى الطابق الأرضي، ومنه إلى الباب الخلفي للفيلا الذي فتحه بهدوءٍ وحذرٍ، وخرج منه إلى الحديقة الخلفية، وأغلق الباب بالمفتاح بهدوءٍ شديدٍ، ودون أن يصدر منه أى صوتٍ، ثم سار بعض الخطوات في الحديقة الخلفية الصغيرة. وما إن وصل إلى سور الفيلا إلا وقفز من فوقه برشاقةٍ عجيبةٍ وغريبةٍ رغم ارتفاع السور الذي يصل إلى ثلاثة أمتار تقريبًا. فهبط في الحديقة الخلفية للفيلا المجاورة له، وكان بها كلب حراسة من النوع البوليسي. سمع الكلب بأذنه الحساسة صوت ارتطام حذاء جمال بعشب الحديقة، فهرول باتجاه الصوت. وكان جمال يسير أولي خطواته، فوجد الكلب أمامه، وقبل أن ينبح الكلب نظر جمال له، فإذا بالكلب يشاهد عين جمال، وقد تحولت إلى عين شيطانٍ مريدٍ، فابتلع الكلب لسانه، وهرول مختبئًا في بيته. ارتسمت ابتسامةٌ ساخرةٌ على شفتي الملعون جمال، وأسرع الخطى إلى أن وصل إلى سور الفيلا، وقفز منها إلى الشارع الخلفي. ما إن لامست قدماه الطريق حتى اعتدل ينظر يمنةً ويسرى، وفى الأنحاء حتى يتأكد من أن أحدًا لم يشاهده أويتبعه. ثم عدل من هندامه وسار بهدوءٍ إلى أن وصل للشارع الرئيسي سار فيه قليلًا بخطى واسعةٍ ثم أشار إلى تاكسي، فتوقف له فقال، وهو يفتح الباب الخلفي للتاكسي:

- المطار

استقر في المقعد الخلفي، والسيارة تنطلق به في اتجاه المطار.
أخرج من الجيب الخارجي للحقيبة جواز سفر يحمل صورته، ولكن
باسم آخر. اسم كريم السيوفي. نظر إلى الجواز المزور باحترافيةٍ
وارتسمت على شفتيه ابتسامةٌ واثقةٌ

❋ ❋ ❋

في التاسعة من صباح الجمعة

صباح ولادة القمر الجديد

تهبط ريم من الحافلة السياحية بداخل مجمع الحافلات بمرسى
علم، تنظر حولها، فتجد جمال في انتظارها تهرع اليه محتضنةً،
ومقبلةً إياه. يحتضن خصرها بذراعه، ويأتون بحقيبتها، ويتوجهان
إلى سيارة تاكسي تنتظره. انطلق بها سائقها فور أن استقل كلاهما
السيارة متجهةً إلى واحدٍ من المنتجعات السياحية العديدة، والتي
تبعد عن قلب المدينة قليلًا. وفي طريقهم مال عليها جمال مقتربًا
من أذنها قائلًا بصوتٍ خفيضٍ

- ريمو. هنا متندهليش باسم جمال خالص. هنا هما عرفين أن
اسمي كريم. واضح

نظرت له ريم متعجبةً وضحكت وهي تقول له:

- إيه يا عم شغل المخابرات ده؟

فرد عليها بنفس الصوت الخفيض، ولكن بلهجةٍ صارمةٍ قائلًا:

- سمعتِ يا ريـــــم

- سمعت خلاص. حاضر. (ثم في دلالٍ وهى تضع رأسها على كتفه أردفت) بموت فيك وأنت عصبي

بعد عدة دقائق وصلا إلي المنتجع، فخيرها جمال بين أن تستريح قليلًا أوتتنزه لحين موعد الغداء. فأخبرته أنها تود الاستمتاع بالمياه والسباحة في البحر فورًا فوافقها على ألا يطيلا الوقت في البحر، ومن ثم يعودن للغداء ثم الراحة قليلًا. وفي المساء يتنزهون، ثم التفت إليها قائلا

- وفي نص الليل محضر لك مفاجأة تجنن

- بجد؟ مفاجأة إيه؟؟

- متبقاش مفاجأة لو قولتلك بس صدقيني.... هاتبقى مفاجأة عمرك

تهلل وجهها بالفرحة واحتضنته بقوه. وهى لا تعلم أنها بالفعل ستكون مفاجأة بالعمر كله.

* * *

دعونا نعود بالزمن إلى ساعة ماضية

في ذلك الوقت كان شريف في غرفته في الفندق يحزم حقيبته، ويودع زوجته، ويقبل أطفاله النائمين، وخرج ليودع أيمن وخطيبته وأسرتها. ثم استقل سيارته وانطلق بها عائدًا للقاهرة، وعند موقف الحافلات كان المرور بطيئًا. فاسترخى شريف في مقعده، وهو ينظر إلى يساره، فشد انتباهه شخصٌ يقف على مسافةٍ بعيدةٍ نسبيًا داخل موقف الحافلات يشبه كثيرًا جمال. فاعتدل، ودقق النظر،

فتأكد من أن هذا الشخص الذي يطوق بذراعه خصر فتاةٍ هو جمال نفسه، فكر في مغادرة السيارة وملاحقة جمال، ولكن أصوات تنبيه السيارات من خلفه تعالت منبهةً إياه أن الطريق أصبح خاليًا أمامه، فانطلق بسيارته سريعًا، وأخذ دقائق قليلةً ليستدير عائدًا إلى موقف الحافلات، فوجد أن جمال قد اختفي. فجن جنونه، واتصل من فوره بعمرو ليتأكد أن جمال بداخل فيلته، فأجابه بأنه متأكدٌ من وجوده بالداخل، فصرخ فيه شريف قائلًا

- وأنا بقولك هو مش جوه. جمال ضحك علينا. خبط فورًا ولو طلع جوه، وفتحلك وانكشفت أنا هتصرف. يلا اعمل اللي بقولك عليه

توجه عمرو مسرع الخطى إلى الفيلايطرق بابها أكثر من مرة بلا مجيبٍ. فأبلغ بهذا شريف الذي ظل معه على الخط. فصاح فيه شريف قائلًا :

- كنت متأكد إني صح. روح دلوقتى يا عمرو روح قعدتك ملهاش أي لزمة دلوقتى. سلام

أنهى شريف المكالمة. واستقل سيارته. وانطلق بها متجولًا بين طرقات مرسى علم كالمجنون باحثًا عن جمال.

* * *

في العاشرة والنصف مساء

كان شريف قد قلب مرسى علم عاليها سافلها بحثًا عن جمال في كل فندقٍ كبيرٍ أوصغيرٍ بها. دخل كل المنتجعات يسأل إن كان

جمال نزيلًا بأحدها. حتى قرر التوجه إلى قلب المدينة حيث يكـ
هو مقصد المصطافين ليلًا. كان يسير بسيارته بسرعةٍ بطيئة ينظ
في وجوه الجميع إلى أن أتي فرج الله، وشاهد جمال بصحبة الفتا
يوقفان تاكسي. فتهللت أساريره وحدث نفسه قائلًا

- وقعت يا ابن الكلب

وأخذ يتتبع التاكسي من بعيدٍ.

في تلك اللحظة كان جمال يتحدث مع ريم بعد أن استقل التاكسي، وأبلغه بوجهته، وهي جبل السكري

- إحنا رايحين فين؟وإيه جبل السكري ده؟

- إحنا رايحين للمفاجأة اللي قولتلك عليها. وجبل السكري ده جبل دهب بس فيه فوق منه مكان سياحي روعة (ثم بلهجة ذات مغزى إباحي) العشش اللي فيه النومة فيها بالدنيا

على الفور فهمت ريم ما يرمي اليه جمال. فأطلقت ضحكةً ماجنةً عاليةً علي أثرها نظر لها السائق في مرآة السيارة نظرة تحمل الكثير من الاشمئزاز. ولم يتحدث معهما إلي أن وصلا إلي منطقة جبل السكري فترجلا من السيارة، ونقد جمال السائق أجره. فأخذها، وهو يشعر بالسعادة بالتخلص منهما، وانطلق سعيًا وراء رزقه.

سار جمال واضعًا يده على كتف ريم بينما هي تحيط خصره بذراعها. كان جمال يسير مسترشدًا بنبضات الوشم. يتبعه شريف دون أن يشعر به. كان جمال يتحدث كثيرًا، فلم تشعر ريم بأنهم

ابتعدوا كثيرًا عن المنطقة المأهولة، وصعدا جزءًا من الجبل، وتوقفا أمام شقٍ صغيرٍ وضيقٍ بالجبل لا يتسع إلا لفردٍ واحدٍ. لا تستطيع رؤيته إلا إذا كنت تعرف مكانه حيث إن مدخله يتخذ زاويةً حادةً.

فنظر جمال الي ريم قائلًا:

- كده إحنا وصلنا للمفاجأة.

انتبهت ريم إلي الظلام الذي أصبح يحيط بهما من كل جانبٍ، فقالت:

- إيه ده؟إحنا فين؟ومفاجأة إيه اللي هنا؟

- دا مكان سري جدًا. هو من بره زي ما أنتِ شايفة، بس من جوه خيال وعالم تانى. محدش يدخل هنا إلا لما بيدفع مبلغ وقدره

- بجد طب يلا بينا بسرعة

أشار لها جمال بأن تتقدمه وتدخل أولًا. فدخلت وتبعها هو. بعد دخولهما بلحظات دخل وراءهم شريف الذي كان يتتبعهم بحرصٍ وحذرٍ كبيرين. وما إن وصل أمام الشق الجبلي حتى خلع حذاءه ووضعه تحت إبطه حتي لا يحدث صوتًا، ونزع سلاحه الناري من ظهره، وأمسكه في يده، وسار خلفهما بهدوءٍ وحذرٍ.

سار جمال وريم قليلًا في ممراتٍ ضيقةٍ مظلمةٍ. كانوا يسيرون على أضواء هواتفهم. ومن خلفهم شريف مسترشدًا بصوتهم. إلي أن وصل الثنائي إلى حجرةٍ واسعةٍ كبيرةٍ تتوسطها مائدةٌ حجريةٌ مستطيلة الشكل ترتفع عن الأرض مترًا أوأكثر قليلًا. نظرت ريم

حولها، فلم تجد شيئًا، فقالت متسائلة:

- اده يا جمال. آمال فين العالم التاني اللي قولتلى عليه؟؟؟

- متقلقيش يا حبيبتي اصبري. في هنا باب سرى بيفتح لما يتأكدوا أن مفيش حد ماشي ورانا

-واو. دا شكله حاجة جامدة موت.

ضحك جمال ثم بحث على ضوء هاتفه في جدران الحجرة فوجد أن هناك مشاعل معلقة على الجدران الأربع للحجرة، فتوجه لها وأشعلها. هنا خرجت صيحة انبهار من حلق ريم فأمامها كانت الجدران عبارةٌ عن تحفةٍ ربانيةٍ بديعةٍ من التكوينات الصخرية. تركها جمال تتأمل الجدران، ونظر إلى ساعة هاتفه، فوجد أنها الثانية عشرة إلا خمس دقائق. فبدأ يخلع ملابسه بسرعةٍ. نظرت إليه ريم، وهي تضحك بمجونٍ، وتقول له:

- بتعمل إيه يا مجنون أنت. هو دا وقته

- متفهميش غلط واقلعي انتِ كمان هدومك عشان يتأكدوا أن معناش سلاح ويفتحوا الباب

بعد أقل من عشر ثوانٍ كان كلاهما يقف عاريًا في مواجهة الآخر كيوم ولدته أمه. حمل جمال ريم بين ذراعيه، ومدد جسدها على المائدة الحجرية

وسار ليقف عند رأسها، وانحني ليلتقط الخنجر، وما إن اعتدل حتى فاجأه صوت شريف من خلفه، وهو يقول:

- اقف عندك، ولا حركة لأضربك بالنار

انتفضت ريم وهبطت من فوق المائدة، واختبأت خلف جمال تحتمي به، وتستر عريها. فيما نظر جمال إلي شريف بهدوءٍ، وكأنه كان في انتظاره قائلًا

- شريف باشا. أهلًا وسهلًا. مش عيب عليك يا راجل تدخل علينا وإحنا كده

-جمال سيب السلاح اللي في إيدك، وسلم نفسك. مفيش داعي للمقاومة

ابتسم جمال، وهو ينظر إلى شريف نظرةً باردةً، ثم قال:

- بس كده.حاضر اهو

وفي لمح البصر، وبسرعةٍ خرافيةٍ قذف جمال بالخنجر في اتجاه شريف، فأصابه في منتصف قلبه تمامًا. فخر شريف على ظهره ككتلةٍ حجريةٍ، وأسلم من فوره الروح إلي بارئها. فنظر له جمال نظرةً خاويةً ثم نظر إلي ريم، وهو يقول مازحًا في وقت لا ينفع فيه المزاح... ابدًا:

-شوفتي بقى يا حبيبتي مفتحوش الباب بسرعة ليه؟

كانت ريم ترتعد خوفًا وفزعًا، وعيناها مفتوحتان على اتساعهما ذعرًا وخوفًا. أصابعها تكاد تخترق لحم ذراع جمال الذي تقدم في هدوءٍ تامٍ، ونزع خنجره الذي غاص حتي مقبضه في قلب شريف.ثم احتضن ريم وربت على ظهرها بيده يهدئها، ويطمئن قلبها بأن كل

شيءٍ سيىءٍ قد انتهى، وبعد لحظاتٍ ستنسى كل شيءٍ، وهذا بعد
(لم تكن تعلم كم هو صادقٌ) حملها جمال، ومدد جسدها مرةً أخرى
على المائدة الحجرية. تمددت وهي لا تدري ماذا تفعل فبداخلها
العديد من المشاعر تعصف بها. خوفٌ وذعرٌ ورهبٌ جريمة قتل تمت
منذ لحظات أمام عينيها. أغمضت عينيها تتلمس الهدوء، وبالفعل
حصلت عليه.

على هدوءٍ أبدي.

فما إن أغمضت عينيها حتى نحر الملعون جمال عنقها.

سالت دماء ريم على المائدة الحجرية

ولكن مهلا الدماء لا تتساقط من المائدة، وإنما تمتصها المائدة
بنهمٍ شرسٍ.

أسرع جمال بإحضار المخطوطة التي كان قد طواها ووضعها في
جيب سرواله. أحضرها سريعًا ويقوم بفردها ووضعها إلى جوار رقبة
ريم، وتصارع كلٌّ من المخطوطة والمائدة الحجرية في امتصاص دم
الضحية. وبعد أن انتهى فيض الدماء. تقدم جمال من جسد ريم
وبخنجره شق صدرها، وأخرج قلبها ثم بازدراءٍ أمسك جسدها بيديه،
وألقى به على الأرض. ثم أمسك المخطوطة، ووضعها في منتصف
المائدة الحجرية، ووضع فوقها، وفي قلب النقش قلب ريم. هنا
توهجت المخطوطة بضوءٍ باهرٍ وغريبٍ. توهجت توهجًا لم يحدث
من قبل وأخذ توهجها في تزايدٍ، وهي تمتص القلب. سقط جمال

أرضًا، ومع سقوطه خرجت من حلقه صرخةٌ عظيمةٌ وهائلةٌ، لو سمعها بشرٌ لسقط من فوره مغادرًا الحياة رعبًا أوللازمته الكوابيس المفزعة الباقي من عمره.

صرخ كمن يحرق جسدًا حيًا. لم تطل الصرخة سوى لحظاتٍ خاطفةٍ، ولكنها بدت كسنواتٍ. صمت بعدها جمال تمامًا، وتدلت رأسه على صدره. فرأى النقش علي صدره قد أصبح بارزًا بشدةٍ متوهجًا بشكلٍ غير طبيعيٍ، وكان أسفله فوهة بركان يستعد ليقفز حممه. والوشم المزخرف لجسده أصبح كخيوطٍ ناريةٍ تسعى تحت جلده.

وبغتةً ظهر أمامه شخصٌ يشبه إلي حدٍ كبيرٍ البشر، وإن كان أطول قامةً تكاد رأسه تحتك بسقف الحجرة، ووجهه يحمل وجه إنسانٍ وأسدٍ معًا بقرنٍ صغيرٍ في أوسطها، طويل الشعر، عريض الأكتاف، قدماه كقدم الفيل، يداه كالبشر، ولكن بأصابع يدٍ طويلةٍ. نظر إلى جمال، وعلى وجهه ابتسامة سعادةٍ، وظفرٍ. بينما الأخير يرتجف رعبًا بداخله. عم الصمت الأجواء فلاتسمع فيه سوى ثلاثة أصواتٍ شهيق وزفير جمال، وصوت ضربات قلبه. إلي أن تحدث من ظهر بغتةً قائلًا بلاصوتٍ بكلماتٍ تخترق عقل جمال:

- قم يا ابن الطين وقف شامخًا

أنا كاغود صاحب الثأر. جئتك مهنئًا ومودعًا

هنيئًا يا ابن الطين. الآن اكتمل العهد ولم يبقَ سوى اللقاء

الآن أصبحت ملعونًا تمامًا، وندًا للعين

بعد ليالٍ سبعٍ تكون المواجهة في باطن جبل التنزيل

انظر أيها الملعون إلي الرقعة تجدها خاويةً، فقد اكتمل النقل إلى

جسدك يا ابن الطين

*نظر جمال بعد أن قام واقفًا بطرف عينيه إلى المخطوطة

فوجدها خاويةً

-بعد ليالٍ أربعٍ ستجد تعويذة الاستدعاء كتبت على الرقعة من جديدٍ

لا تقرأها إلا في باطن جبل التنزيل، وبعدها يظهر لك اللعين،

يكون خادمًا، ولك مطيعًا

من الآن أنت وحدك والنقش يدلك على مكان اللقاء

أحسنت يا ابن الطين. أحسنت يا ملعون. فأحسن الثأر ولا تنساني

فقد كنت لك معينًا.

ما أن أنهى كاغود آخر حروف كلامه إلا واختفى كما ظهر بغتةً.

شعر جمال في تلك اللحظة بفخرٍ لايضاهيه فخرٌ، وسعادةٍ لا تصفها سعادةٌ. شعر أنه أصبح بالفعل سيد الإنس والجان. ولمعت عيناه ببريق الانتصار. لحظات وبدأ ينظر حوله، وأخذ في ارتداء ملابسه، وأعاد طي المخطوطة، ووضعها بجيبه، وخلفها وضع الخنجر. ثم نظر إلى جسد ريم وهو يقول بلهجةٍ ساخرةٍ:

-كنت ناوي أدفنك. عشان فعلًا حبيتك. لكن يرضيك أدفنك واسيب شريف باشا وحيد. مينفعش طبعًا لازم تونسيه وانتِ ست الونس كله يا.... بيبي

التفت جمال ليغادر الحجرة، ولكن في تلك اللحظة ارتفع رنين هاتف شريف. فنظر جمال إلى شاشته فوجد اسم عمرو. فارتسمت على شفتيه ابتسامةٌ هازئةٌ، وأجاب الاتصال محاولًا تقليد صوت شريف، فعاجله عمرو قائلًا:

- إيه يا شريف طلع هو ولا لأ. أنا بحاول اتصل بك من الصبح غير متاح وعلى فكرة مروحتش زي ما قولتلى ولسه قاعد قدام الفيلا

- لا مطلعش هوا. كويس إنك مروحتش. استمر في المراقبة. أنا جايلك في الطريق

- صوتك مش واضح يا شريف. أقف في حته فيها شبكه

-بقولك مش هو. استمر في المراقبة. وأنا جايلك في الطريق

-مش سمعك كويس. اللي فهمته مش هو وجايلك في الطريق لو صح اقفل الخط

أغلق جمال الخط وظل ناظرا للهاتف بضع ثوانٍ، وبدا الضيق على وجهه، وهو يحدث نفسه قائلًا

- أكبر غلطة أني رديت. غبي غبي لكن..........

شرد قليلًا مفكرًا ثم تألقت عيناه ببريقٍ شيطانيٍ، ثم نظر إلى جسد ريم قائلا

-لكل غلطة حل (ثم نظر الى جثة ريم) معلش بقي هاسيبك لوحدك الباشا يلزمني دلوقتي.

وضحك ضحكةً شيطانةً ساخرةً رددت جدران الحجرة صداها
وهو يحمل جسد شريف، ويضعه على كتفه، ويغادر الحجرة.

* * *

بعد دقائق معدودةٍ كان جمال قد هبط من الجبل حاملًا جثة شريف علي كتفه. سار قليلًا محاذيًا للجبل، فإذا بتجويفٍ في باطن الجبل ترقد فيه سيارة حديثة كان الملعون قد استأجرها فور وصوله واتى بها يستكشف المكان، ووضع بها ما يلزمه من معداتٍ لدفن ريم كما كان يخطط. ما إن أصبح بجوار السيارة حتى وضع شريف بحرصٍ على جزءٍ حجريٍ يخرج من الجبل، ثم فتح حقيبة السيارة وأخرج منها قطعةً كبيرةً من البلاستك الثقيل مطويةً. قام بفك طياتها ثم وضعها على الأرض، وتوجه إلى شريف، وحمله ووضعه فوقها على الأرض. ثم أخذ في تغليف شريف بها طيا .ثم أخرج حبلًا، وقام بربطه من أعلى رأس شريف، وأسفل قدميه كي لا تتسرب الدماء بداخل حقيبة السيارة التي حمل شريف بعد تغليفه ووضعه داخلها. ثم استقل السيارة، وانطلق بها باحثًا عن سيارة الأخير إلى أن وجدها، وبسرعة حمل شريف من حقيبة السيارة التي استأجرها إلى حقيبة سيارة الأخير. وعاد إلي سيارته وانطلق بها إلى المنتجع الذي يقيم به، وهناك حزم أمتعته وأمتعة ريم في الحقيبتين، أنهى إقامته بالمنتج، واستقل تاكسي عائدا إلى جبل السكري. ومن هناك



استقل سيارة شريف، وانطلق بها عائدًا للقاهرة، وفي ذهنه تراصت خطوات خطته الجهنمية.

* * *

في الثانية صباحًا

كان الملعون جمال ينطلق بسيارة شريف عبر دروبٍ صحراويةٍ تراصت في عقله وأمام عينيه هديةٍ أخيرةٍ من كاغود مختصرًا بها الوقت، ومبتعدًا بها عن نقاط التفتيش والشرطة. كان يقود بأقصى سرعةٍ أتاحها له موتور السيارة دون أن يضئ أنوارها، على الرغم من الظلام الدامس الذي يحيط به، فعيناه أصبحت قادرةً على الرؤية في الظلام بوضوحٍ شديدٍ، كأنه يقود في نهارٍ ذي شمسٍ ساطعةٍ. كان هادئًا فرحًا يرتع الفخر والغرور في نفسه ووجهه، مبتسمًا يدندن بفمه أغنيه حديثه. مد يده إلى المقعد المجاور له، وأمسك بقطعةٍ مغلفةٍ من حلوى الكيك فض غلافها بأسنانه، ثم حشا بها فمه، ثم مد يده والتقط هاتف شريف، وقام بالاتصال بعمرو الذي أجابه على الفور فحدثه اللعين، وفمه محشوٌ بالكيك، وبتقطيع في الكلمات قائلًا

- أنا ف.. ريق

- أنا مش سمعك كويس يا شريف. الشبكة عندك وحشة أوى

- هبعت.. ساله

أنهى بعدها المكالمة أخذ في الضحك بسخريةٍ، وهو يردد كلمة أغبياء. ثم فتح الرسائل، وقبل أن يخط حرفًا واحدًا أخذ في التفكير

بعمقٍ للحظاتٍ، ثم بدأ في كتابة الرسالة التي كان نصها

الشبكة وحشة مش عارف أكلمك ولا أسمعك. اتصل بأيمن

لان موبايلي هايفصل شحن. وبلغه إني عرفت المجرم الحقيقي

ضحك علينا كلنا، وأن جمال برئ، وفي خطر كبير عليه

يحضر قوة وبلغه أني في الطريق للقاهرة. وأنت راقب الفيلا

لحد ما أجيلك.

أرسل الرسالة وفور إرسالها أغلق الهاتف تمامًا، وغاب في نوبة من الضحك الهستيري حتى كادت السيارة أن تنقلب به.

* * *

ما إن تلقى عمرو الرسالة، وقرأ سطورها حتى اتصل من فوره بأيمن، وأبلغه بما حدث، وأرسل له (أسكرين شوت) لرسالة شريف على الواتس آب. فملأت الحيرة والدهشة نفس أيمن. وأخذ يقطع غرفته في الفندق جيئةً وذهابًا، ويتطلع إلي صورة الرسالة أكثر من مرة، والتي تظهر بوضوحٍ أنها مرسلةٌ من هاتف شريف. وفي النهاية اتخذ قراره، واتصل بمطار مرسي علم للحجز على أول طائرةٍ تقلع للقاهرة، وعلم أنها في الحادية عشرة صباحًا، ولكنه لم يطق للانتظار صبرًا، فشكر الموظف، وأنهى المكالمة ثم اتصل بالإدارة لإبلاغهم بتطورات الأمر، وبما أرسله شريف. بعدها حزم حقائبه، وخرج من الغرفة، وطرق باب غرفة خطيبته برفقٍ، فالكل نيامٌ في هذا التوقيت. فخرج إليه والدها، فأبلغه أنه لابد له من السفر الآن لأمرٍ



عاجلٍ في العمل على وعدٍ بأن يعود بعد يومين على الأكثر. فتفهم الأب الموقف وأخبره بأنه سوف يبلغ ابنته في الصباح. شكره أيمن وأسرع الخطى متوجهًا لسيارته، وما هي إلا لحظاتٌ وكان منطلقًا بها متوجهًا للقاهرة. في الطريق كان يفكر في العديد من الأسئلة التي امتلأت بها رأسه. شريف كتب في رسالته أنه عائدٌ للقاهرة كيف؟، وهو غادر منذ الصباح الباكر. وإن لم يكن عائدًا من هنا فمن أي مكانٍ هو عائدٌ؟وأين هو الآن؟ وكيف عرف القاتل الحقيقي؟. كاد رأسه أن ينفجر من التفكير، ولكنه صبر نفسه بان كلها ساعاتٌ قليلةٌ، ويعرف كل شيءٍ. دفعه هذا إلى أن يضغط على دواسة البنزين ليزيد من سرعة وصوله للإجابات.

* * *

في الخامسة والنصف صباحًا

في الطريق الموازى لڤيلا جمال. تتوقف سيارة شريف التي يقودها الملعون الذي ما إن توقفت السيارة حتى ترجل منها، وهو ينظر حوله. الهدوء يسود المنطقة الهادئة بطبعها، ولكن في هذا التوقيت الكل ما زال نائمًا. تحرك بخطواتٍ واسعةٍ أقرب للعدو، وفي خفة نمرٍ. إلى أن وصل قريبًا من سيارة عمرو الجالس بداخلها، وعيناها معلقٌ على الڤيلا، مراقبًا إياها. اقترب من الخلف بحذرٍ وهدوءٍ تامين. فتلك أول وأهم خطوة في خطته. متفاديًا أن يراه عمرو في مرآة السيارة. وما إن أصبح خلف السيارة حتى سار منحنيًا

مقتربًا من عمرو، ثم وبسرعةٍ خاطفةٍ يوجه له لكمةً قويةً
يده، فيسقط عمرو فاقد الوعي دون أن يرى من فعل به هذا. بعد
أسرع جمال وتوجه عائدًا عدوًا إلي سيارة شريف، واستقلها مديرًا
محركها، وتحرك بها بسرعةٍ منخفضةٍ إلى أن وصل أمام سيارة
عمرو، وترجل من السيارة تاركًا بابها مفتوحًا، وفتح حقيبة السيارة
وأخرج جثة شريف وحملها على كتفه، وهو ينظر إلى داخل حقيبة
السيارة ليتأكد من عدم وجود دماءٍ بها، وأغلق بابها وأخذ من المقعد
المجاور للسائق كيسًا بلاستيكيًا، وتوجه إلى ڤيلته عدوًا، وهو يحمل
جثة شريف كأنه يحمل طفلًا رضيعًا لا رجلًا بالغًا. كل هذا حدث في
زمنٍ قياسيٍ، فسرعة جمال أصبحت غير طبيعيه.

ما إن دلف إلى داخل الڤيلا، وأغلق بابها خلفه حتى أسرع بوضع
الكيس البلاستيكي الذي يحمله على أقرب منضدةٍ له. ثم وضع
شريف على الأرض في منتصف البهو وفض عنه الغطاء البلاستيكي
بحرصٍ شديدٍ. ثم نحا الغطاء البلاستيكي جانبًا بحرصٍ، وأمسك
جثة شريف بيدٍ واحدةٍ، وجعلها في وضعٍ قائمٍ، ثم أخرج الخنجر من
خلفه، وأخذ يطعن شريف عدة طعنات متفرقة، ويصيبه بإصاباتٍ في
يده وقدميه حتى يظهر أنه كان هناك معركة بين شريف والقاتل. ثم
تخلى عن جسد شريف، فهوى أرضًا، وشجت رأسه جراء السقطة،
وسالت منها الدماء متلاقيةً مع الدماء التي سالت إثر الطعنات.
أمسك بعدها الملعون جمال بالغطاء البلاستيكي، وأفرغ الدماء التي



سالت عليه على جسد شريف. ثم خلع حذاءه، وتوجه للمطبخ، وأحضر كيسًا بلاستيكيًا كبيرًا، وقطعةً من القماش مسح بها آثار حذائه المدمية. ثم أخذ في طي الغطاء البلاستيكي بحرصٍ، ومسح آثار الدماء التي خلفها على الأرض، ثم وضعه مع قطعه القماش والحذاء في الكيس البلاستيكي، وأمسكه في يدٍ، وفي اليد الأخرى أمسك بزجاجتي خمر من الحجم الكبير فارغتين أخذهم من على مائدةٍ قريبةٍ، وصعد عدوًا إلي الطابق العلوي، وألقى الزجاجتين بإهمالٍ إلي جوار الفراش، وخلع كامل ثيابه، ووضعها بداخل الكيس، وفتح خزانة ملابسه، ووضع الكيس في أول رفٍ من أسفل، ووضع فوقه عددًا من قطع الملابس حتي أخفاه. وهبط مسرعًا إلى الطابق الأرضي وهو عارٍ تمامًا، وتوجه إلى الباب الخلفي للفيلا، وفتحه وخرج منه وأغلقه، والتفت، وضربه بقدمه ضربةً واحدةً، فانفتح الباب بعد أن كاد ينخلع من مكانه. ثم توجه إلي المنضدة التي وضع عليها الكيس البلاستيكي الذي أتي به من السيارة، وأخرج منه هاتف شريف، وسلاحه الناري، وبحث عن هاتفه هو إلى أن وجده، فأخرج من هاتف شريف رقم أيمن، ودونه على هاتفه ثم توجه إلى جثة شريف، ووضع الهاتف في جيبه. وبعدها قام بدفع بعض الأثاث بيده، وبقدمه ودفع بعض المزهريات الزجاجية لتقع على الأرض، وتتهشم ثم قام بالاتصال برقم أيمن الذي أجاب الاتصال سريعًا فباغته جمال قائلًا بصوتٍ مغايرٍ لصوته، وخفيضٍ للغاية

- إيوه يا أيمن أنا شريف

- إيوه يا شريف أنت فين ومين القاتل وعرفته ازاى و أيه اللي بيعمل

- مش وقته يا أيمن، اسمعني كويس أنا في الفيلا بتاعه جمال وبكلمك من موبايله عشان موبايلى فصل شحن..الدور عليه يا أيمن أبعت القوات فورا القوات.

وقبل أن يجيبه أيمن بحرفٍ واحدٍ. قال بصوتٍ عالٍ محاولًا تقليد شريف

- وقعت يا ابن الكلب

أطلق الملعون رصاصةً من السلاح الناري أصابت مزهريةً فهشمتها ثم سريعًا أطلق رصاصةً أخري على الجدار المقابل له في مستوى منخفضٍ.

سمع أيمن صوت الرصاصات صاح هاتفًا باسم شريف أكثر من مرة، ولما لم يجيبه أغلق المكالمة، واتصل سريعًا بالإدارة لإرسال القوات على الفور.

تأكد الملعون من غلق أيمن للمكالمة، ثم توجه إلى شريف، ووضع الهاتف بين يده، وضمها بقوةٍ عليه ثم أخذ الهاتف، وألقاه قريبًا من باب الڤيلا، ثم فتح الباب قليلًا، وابتعد قليلًا، وأطلق رصاصتين على الباب ورصاصةً إلى جواره، ثم أفرغ باقي الرصاصات في أماكن متفرقة هشم بعضها مزهريات ومرايا. وعاد ورفع يد شريف، ووضع بها السلاح الناري، وتركهما يسقطان. نظر بعدها حوله برضا



بيديه اتجه إلى الطابق العلوي في سرعة، والتقطت يده، وهو يسير، زجاجة خمر كبيرة افرغ بعضًا منها في جوفه، وهو يصعد، ويدخل إلى غرفته، ويضع زجاجة الخمر إلى جوار الفراش. حينها فقط نزع من يديه القفاز المطاطي الذي ارتداه قبل أن تمس يده سيارة شريف في مرسى علم. اخفى القفاز في سلة الجوارب المتسخة. ثم نظر لجسده في المرآة حتى يتأكد من عدم وجود أي نقطة دم عليه. ثم تذكر شيئًا، فأسرع هابطًا إلى الطابق الأرضي، وعاد بعد لحظاتٍ (نعم لحظاتٌ كما قرأتها، فكل تلك الأحداث حدثت في أقل من خمس دقائق، فسرعته كانت خياليةً، وكأنك تقوم بمشاهدة فيلم، وأنت تضغط على زر التقديم باستمرار) وفي يده زجاجة دواء أفرغ نصف محتواها في جوفه، ثم أغلقها، وفتح خزانة ملابسه وأخفاها بين ملابسه. ثم أمسك بزجاجة الخمر يتجرع منها، وعن عمدٍ ترك الكثير منها ينسكب على جسده ثم ترك جسده يتهاوى على الفراش جاعلًا النصف العلوي منه متدلٍ من الفراش، وترك حينها زجاجة الخمر من يده، وأغمض عينيه، واسترخى جسده، وعلت شفتاه ابتسامةٌ شيطانيةٌ.

* * *

كان لدوى صوت الرصاص في هذا الوقت المبكر صدى مرعبٌ في هذا الحي الهادئ، فاستيقظ كثيرٌ من قاطنيه واتصل أكثر من شخصٍ بشرطة النجدة، كما أن صوت الرصاصات أعاد عمرو إلى

وتميه، وإن غلب الدوار على عقله. فتح عينيه، وشعر
بصداعٍ رهيبٍ يكاد يعتصر عقله، والدماء تسيل من أنفه
فتحامل على نفسه، وخرج من السيارة، وهو يترنح متوجهًا إلى
جمال. سار مترنحًا، وكأنما صدمته شاحنةٌ. وليس قبضة يد
هناك بعض الجيران ينظرون من خلف زجاج نوافذهم إلى
هذا الشخص الذي ظهر في أعقاب دوى إطلاق الرصاص، والد
تسيل على جانب وجهه، وما إن وصل عمرو إلى باب الفيلا حتى
الدوار يلعب بعقله، وسقط مرةً أخرى في دائرة الإغماء، وارتطمت
رأسه بقوه بالرصيف.

بعد عدة دقائق

وصلت قوات الشرطة والدعم الذي طلبه أيمن. وعلي الفور تقد
اثنان من الجنود إلي عمرو فاقد الوعي، وحملوه إلى واحدة من
عربتي الإسعاف التي صحبت قوات الدعم. واقتحمت باقي القوة
الفيلاعلى الفور، فوجدوا محتوياتها مبعثرةً ومحطمةً وعثروا على
جثة شريف، والقوات التي صعدت إلي الطابق العلوي عثروا على
جمال في غرفته. دفعه أحدهم، فلم يتحرك فاقترب منه، وأمسك
بيده يتحسس نبضه، فوجده ضعيفًا للغاية، فاستدعى على الفور
الإسعاف. لإنقاذ حياة جمال.
الملعون.

* * *

صباح اليوم التالي

جنازة رسمية مهيبة تشق طريقها بين الكثير من القبور

وجثمان شريف مسجى داخل صندوقٍ خشبيٍ. التف حوله العلم

المصري، يحمله مجموعةٌ من الجنود ترتدي الزى الرسمي للشرطة.

وخلف حملة النعش يسير حشدٌ مهيبٌ يتقدمهم وزير الداخلية، وبعض

القيادات، ومن خلفه أيمن المصدوم الذي لا يصدق حتي تلك اللحظة

أن رفيق طفولته وصديقه وزميل عمله قد توفي، وبجواره خطيبته

ووالدتها بواسيان زوجة شريف المنهارة التي تزرف الدموع انهارًا،

يتبعهم عددٌ كبيرٌ جدًا من الأهل والأقارب والأصدقاء وزملاء الفقيد.

إلى أن وصلوا إلى مقابر العائلة وبدأت مراسم الدفن.

وعلى مسافةٍ بعيدةٍ منهم

داخل حجرة العناية المركزة بمستشفى الشرطة كان الملعون

جمال ممددًا على الفراش، وجسده متصلٌ بالعديد من الأقطاب تقف

إلي جواره ممرضةٌ تتابع عمل الأجهزة. بينما على الجانب الآخر

من الفراش يقف طبيبٌ يقوم بقياس النبض للملعونْ. وقبل أن ينهي

الطبيب عمله بدأ الملعون جمال يستفيق ويفتح عينيه، وسمع صوت

الطبيب يقول له

- حمدلله على السلامة. ربنا كتبلك عمر جديد

نظر جمال حوله، ثم بإداء يستحق عليه جائزة الأوسكار لعشر

سنوات قادمةٍ. اتسعت عيناه، وظهرت الصدمة على وجهه، وهو

يصيح بوهنٍ شديدٍ، محاولًا مغادرة الفراش.

-أنا فين، وإيه اللي حصلي؟

نظر له الطبيب، وهو يبتسم ويضغط على كتفه برفقٍ لبعيده للتمدد قائلًا:

- إهدى أنت في المستشفى وفي أمان. وصلت أمبارح وحالتك كانت صعبة جدًا. كان عندك انخفاض حاد في الدورة الدموية، وحالة تسمم من الخمور. ياريت بقى لما تخرج بالسلامة تبطلها خالص أديك شوفت عملت فيك إيه.

- ومين اللي جبني هنا؟ وجيت هنا ازاى؟

- اللي جابك هنا الإسعاف وفى ظابط بره مستنيك تفوق من إمبارح عن إذنك هندهولك

غادر الطبيب الغرفة تبعته الممرضة، وبعد لحظاتٍ دخل الغرفة ضابط، وبصحبته وكيل نيابة، وما أن شاهد الأول جمال حتي حياه قائلًا:

- صباح الخير يا ا/جمال عامل إيه دلوقتي؟

نظر له جمال ورد قائلًا بوهنٍ شديدٍ

- صباح النور يا فندم. في إيه وإيه اللي حصل؟

رد عليه وكيل النيابة قائلا

-دا اللي احنا جايين دلوقتي عشان نعرفه منك. إيه اللي حصل في فيلتك إمبارح يا ا/جمال؟

أطلت الحيرة بوجهها على محيا جمال، وهو يجيب ببراءة الأطفال

-يا فندم كل اللي أنا فاكره إني كنت قاعد لوحدي زيي كل يوم

معه و(صمت للحظات ثم اكمل وهو يخفض رأسه خجلًا) وبشرب

وطلعت الأوضة أريح شويه. وفتحت عيني لقتني هنا.

حل الصمت على الغرفة للحظاتٍ إلى أن قطعه صوت وكيل النيابة

وهو يسأل جمال

- في أي حد اتصل بك أو هددك؟

- لا خالص ولو حصل كنت اتصلت بالشرطة فورًا أو كلمت شريف

باشا وقولتله

ذكر اسم شريف جعل الصمت يخيم على الغرفة، وظهر التأثر

واضحا جليًلا على وجه الضابط، ووكيل النيابة إلى أن قال الأول

- شريف باشا ...... تعيش أنت. أتقتل إمبارح في فيلتك

هنا قدم الملعون أقوى أدواره بأداء لاينافسه فيه أعظم الفنانين.

حيث قام منتفضًا من رقدته مما نزع عن جسده بعض الأقطاب،

وصاح مذعورًا

- إيــــــه؟ أنا مقتلتوش. مقتلتوش...

كان أداه عظيمًا حتي أن كلا من وكيل النيابة والضابط قد تعاطفا

معه. ونهض الأخير من جلسته ليربت على صدره مهدئًا إياه، ويعيده

ليرقد في الفراش، وهو يقول بتأثرٍ كبيرٍ

-اهدي يا جمال اهدي. إحنا عارفين انه مش أنت. شريف بيه

أتقتل وهو بيدافع عنك. دفع حياته تمن لحياتك ولأنه كمان عرف

القاتل إلى قتل خالد ومراته وكان جاي عشان يقتلك أنت كما

ظهر الغضب الشديد على وجه جمال وهو يقول صائحًا

- هو مين قولي هـــو ميـــــــن

ظهر الغضب على وجه الضابط وهو يجيب جمال:

-للأسف القاتل هرب قبل ما نوصل بس ورحمة أمي ما هسيب

وهجيبه يعنى هجيبه

ظهر الانهيار على وجه جمال وسالت دموعه وهو يقول

-سبوني لوحدي دلوقتي سبونى مش قادر أتكلم أرجوكم.

ظهر التأثر جليًا على وجه وكيل النيابة وهو يقول:

- إحنا هنسيبك دلوقتي. بس أول ما تخرج بالسلامة تجيلي ضرورى

غادر بعدها وكيل النيابة والضابط الغرفة مغلقين وراءهم بابها.

وما إن أغلق الباب حتى محيت آثار الانهيار، وجفت الدموع، وارتسمت

ابتسامةٌ خبيثةٌ بل أخبث ابتسامةً على وجه الأرض

ابتسامة شيطانٍ مريدٍ

على وجه الملعون

جمال

* * *

بعد مرور ثماني وأربعين ساعة

في الحادية عشرة صباحًا

بداخل مكتب وكيل النيابة كان أمجد وأيمن يتحدثان عن الحادثة

وعن شريف رحمه الله، وأيمن يحث أمجد على استخلاص كل معلومةٍ وأي معلومةٍ عند لقائه مع جمال. ويرد عليه أمجد بأنه لا ينتظر قوله ليفعل ذلك، فشريف كان صديقًا له وأن دمه لن يذهب هدرا. في تلك اللحظة ارتفع صوت طرقات على الباب اتبعها دخول فرد الأمن المكلف بحراسة الباب يخبر أمجد بوجود شخصٍ يدعى جمال يود مقابلته، فيأمره بإدخاله على الفور. لحظاتٌ ويظهر جمال الذي ما إن وقعت عيناه على أيمن حتي أظهر تأثره الشديد، وتقدم يصافحه في حرارةٍ، ويقدم له العزاء ويخبره بأنه قبل أن يأتي إلى هنا مر على مكتبه ليعرف، ويفهم ما الذي حدث، وكيف يقتل شريف في فيلته. وقبل أن يجيبه أيمن يقاطعه أمجد قائلًا

-دا اللي إحنا عاوزين نعرفه منك. الأول أتفضل اقعد. عاوزك تهدى خالص وتركز جدًا

-حاضر

ثم نظر إلى أيمن قائلًا

-بس افهم الأول ازاى ده حصل

نظر أيمن إلى أمجد الذي فهم على الفور معنى نظرته فقال

-إحنا لحد دلوقتى بنتكلم بصفة ودية. تقدر ترد عليه يا أيمن باشا

تنفس أيمن بعمقٍ ثم قال

- شريف باشا الله يرحمه طول الفترة اللي فاتت كان شاكك فيك أنت

ارتسمت الصدمة والذهول على محيا جمال وهو يقول

-أنـــــا . فيا أنا؟

-ايوه يا ا/جمال فيك أنت. لحد فجر يوم الحادثة. شريـ
يرحمه اكتشف القاتل الحقيقي وعرف انه هايقتلك عشان كـ
الڤيلاعندك. راح عشان ينقذك وواجه القاتل اللي للأسف قتـ

- طيب بما أنه عرف القاتل مقبضتوش عليه ليه؟

-للأسف شريف الله يرحمه ملحقش يقول لحد هو مين. الـ
هرب قبل ما القوة توصل للأسف الشديد. لكن أنت هتدلنا عليـ

قاطعهم أمجد قائلًا

-كده نبدأ التحقيق بقي

بعد الأسئلة الروتينية سأله أمجد قائلًا

س-في رأيك الشخصي ما هو السبب الذي يدفع القاتل إلى
تتبعكم وقتلكم؟

صمت جمال للحظاتٍ، ثم تنفس بعمقٍ وأطلق زفيرًا طويلًا، ونظر
إلى أيمن طويلًا ثم إلى وكيل النيابة، ثم حدثهم بأنه سوف يقص
عليهم كل شيءٍ يعرفه، وكل ما حدث وكان شاهدًا عليه. كلماته جعلت
كلًا من أيمن ووكيل النيابة يعتدلان في جلستهما، ويصغيان جيدًا إلى
جمال الذي اخذ يقص عليهما ما عنده قائلًا

- خالد الله يرحمه كان مهتم بالآثار والبرديات والمخطوطات.
لكن بكل صدق وأمانة كان بعيد كل البعد عن التجارة فيها، واعتقد
أن تحريتكم أثبتت كده (أشار أيمن برأسه أن نعم) وقبل وفاة خالد

باسبوعين تقريبًا وصلت لأيده مخطوطات مصرية قديمة عن طريق صديق ليه كان شغال في بعثة تنقيب عن آثار مهمة جدا اعتقد أن اسمه عصمت(ثم مفكرًا للحظاتٍ) ايوه عصمت شاذلي أو الشاذلي المهم المخطوطات دى كانت غريبة جدًا لأنها مكتوبة باكتر من لغة كتابة ودا مستحيل بالنسبة للقدماء المصريين. عشان كده عصمت ده جاب المخطوطات دى لخالد الله يرحمه ولما شافها استغرب جدا خصوصًا أن تحليلات المخطوطات والكشف عليها اثبت أنها أصلية مليون في الميه.

كان شغف وانتباه كلٍ من أمجد وأيمن قد وصل إلى ذروته، وتزايد تركيزهما لكل كلمةٍ ينطق بها جمال الذي استمر في قص ما عنده

- اتصل بيا خالد وقال لي انه محتاج مساعدتي وجالي وكان معه باسل اللي عرفت انه توفي بعد وفاة خالد ب ٢٠ يوم أو ٢٥ يوم تقريبا مش فاكر.

عند تلك النقطة قال أيمن دون شعور

-كده يبقى قاعدة مطلع الشهر أتكسرت.

نظر له جمال وكأنه لا يدرك مقصده وقال

-مطلع شهر إيه؟؟

فتنبه أيمن إلى أن صوته كان مرتفعًا، فنظر إلى جمال قائلًا

-لا ولا حاجه متحطش في دماغك.كمل

-استني. أنت تقصد أن وفاة باسل كمان مقصودة مش قضاء وقدر

-كل الوفيات قضاء وقدر من الله. بس بالشكل إلى بتعكس احتمال أنها تكون متعمدة مش أكيد. كمل يا جمال

نظر له جمال، وهز كتفيه في استسلامٍ وأخذ يكمل حديثه

-المهم لما جم وشوفت المخطوطات كانت غريبة فعلًا غريبة جدًا. وقعدنا فترة نحاول أحنا التلاته نفهم أي حاجه أو نترجم أي جزء لكن التوفيق محلفناش. لحد ما خالد اقترح أننا نسافر أسوان يمكن نلاقي حد يساعدنا، ورغم أننا سافرنا فعلا لكن ملقناش حد يساعدنا. ووصلنا لمرحلة اليأس ورجعنا القاهرة. وبعد رجعونا بكام يوم اتصلت بخالد اطمن عليه، وفي وسط كلمنا قال لي إن عصمت ده مات في حادثه عربيه. ومش عارف يعمل إيه في المخطوطات واتفقنا انه يسلمها لحد من وزارة الآثار. لكن دا محصلش.

كان فضول أمجد قد وصل لحده الأقصى فسأل جمال

-محصلش ليه؟

صمت جمال قليلًا ثم قال:

-لأنه ملحقش. تانى يوم عرفت انه أتقتل

خيم صمتٌ ثقيلٌ على الغرفة بعد عبارة جمال. إلى أن قطعه أمجد بقوله

-والمخطوطات دى فين دلوقتى؟؟

-أكيد معرفش هي فين، وكان مستحيل اسأل عنها حياة الله يرحمها لسببين أولًا الظروف مكنتش تسمح ثانيًا لانى متأكد أن حياة

متعرفش حاجة عن الموضوع كله.

هب أيمن واقفًا، وهو يصيح بانفعالٍ جارفٍ وغضبٍ عاتٍ:

-وليه مقولتش الكلام ده من الأول يا جمــــــال

تظاهر جمال بالخوف بالتراجع في مقعده وهو يقول:

-معرفش. بجد معرفش. أنا مكنش في دماغي أبدًا ولا كنت اتصور أن المخطوطات لها علاقة وكمان احترامًا لخالد ولباسل

نظر له أيمن نظرة اعتذارٍ، وهز رأسه متفهمًا دوافعه، وأخرج من صدره زفرةً حارةً، وهو يعاود الجلوس على مقعده. فنظر أمجد إلى جمال قائلًا:

-هل لديك أقوالٌ أخري

-لا. أنا كده قولت كل اللي اعرفه

نظر أمجد إلى كاتب الجلسة فوجد عينيه متسعةً، وتدلى فكه من إثر صدمة ما سمعه، وهو يكتب بطريقةٍ آليةٍ. فصاح فيه قائلًا:

-اقفل المحضر في ساعته وتاريخه

* * *

في الثانية ظهر نفس اليوم

في مستشفى الشرطة

عمرو راقدٌ في الفراش تحيط ضمادةٌ طبيةٌ كبيرةٌ برأسه، وموصولٌ بيده أنبوبٌ مطاطيٌ ينقل إلى جسده محلولٌ معلقٌ على حاملٍ معدنيٍ] بجوار الفراش. مستيقظٌ وإن كان يغلق عينيه طلبًا

للاسترخاء، وهو يستمع إلى تلاوة القرآن من والدته التي تجلس
على مقعدٍ بجوار الفراش، وبين يدها المصحف الشريف.
ويسمعون طرقاتٍ هادئةٍ على باب الغرفة. يفتح عمرو عينيه. ويأذن
للقادم بالدخول. بينما تختم الأم قراءتها للقرآن الكريم. يدخل أمجد
وكيل النيابة يتبعه كاتب النيابة، ومن خلفهم يدخل أيمن. وبعد التحية
والسلام والاطمئنان على صحة عمرو، وحالته يستأذن أمجد الأم في
تركهم بضع دقائق. تستجيب والدة عمرو وتغادر الغرفة مغلقةً وراءها
الباب. فينظر أمجد إلي عمرو قائلًا:

-ممكن تحكي لنا اللي حصل بالضبط، ويـاريت تفتكر أدق
التفاصيل على قد ما تقدر

ينظر عمرو إلي أيمن، فيشير له برأسه أن تكلم. فيتحدث الأول قائلًا:

-شريف باشا رحمه الله عليه كان مكلفنى بمهمة خاصة، وهو أني
أراقب جمال على مدار ال٢٤ ساعة، لأنه كان شاكك أن جمال هو
قتل خالد ومراته والوضع كان ماشى طبيعي جدا لحد يوم الجمعة
اللي فاتت اتصل بيا شريف الصبح وقالي وهو عصبي ومترفز روح
خبط على جمال حالا واتاكد لي انه جوه الفيلا. ولو إني متأكد انه
مش جوا. جمال ضحك علينا كلنا يا عمرو ولو طلعلك وانكشفت
أنا هتصرف. وروحت خبطت فعلا ومحدش رد عليا. شريف قالي
يبقى أنا صح. روح أنت دلوقتى قعدتك مبقاش لها لزمه. لكن أنا
مروحتش وكنت هتجنن ازاى هو مش جوه وأنا متأكد انه مخرجش

من جوه وفضلت أراقب الفيلا. لحد نص الليل محصلش أي حاجه
اتصلت بشريف وكانت الساعة ١٢ أو ١٢ وربع تقريبا ابلغه أني لسه
قدام الفيلا وافهم منه في إيه لقيته بيقولى خليك مراقب الفيلا وأنا
جايلك في الطريق وأن جمال برئ وفضلت مراقب الفيلا لحد ما
حصل إلى حصل

-ايوه. إيه اللي حصل بقي؟وبأدق التفاصيل ياريت

- كانت الساعة تقريبا ٥ونص صباحا وكنت قاعد في العربية
براقب الفيلا. وفجأةً جاتلي ضربه محستش بأي حاجه بعدها

-شوفت اللي ضربك

-للأسف لا. وبعدها فتحت عيني علي صوت ضرب الرصاص
وكان جاى من جوه الفيلاخرجت من العربية بالعافية لأني فعلا
مكنتش شايف قدامى ودماغي بتلف. ولقيت عربية شريف جنب
عربيتي روحت علي الفيلا وكنت سامع صوت الرصاص وقدامها
وقعت وفتحت عيني لقتنى هنا.

سأله أمجد صوت الرصاص لو تفتكر كان متفرق ولا متتالي

- اللي أنا فكره أني سمعت صوت ٤ رصاصات اتنين ورا بعض
وبعدين رصاصة في رصاصة

بعد انتهاء سؤال عمرو اعتذر له أمجد على إجهاده وشكره
على مجهوده. ومزح معه أيمن وهو يخبره ألا يحمل هم شيءٍ، وان
يتمارض كيفما يريد، فالداخلية هي التي سوف تتكفل بالمصاريف،

وانه سوف يأتي غدًا للاطمئنان عليه. غادر بعدها الغرفة بصحبة أمجد وكاتب النيابة.ب عد مغادرتهم للحجرة توجه كلٌ من أمجد وأيمن كلٌ إلى عمله على وعدٍ بالاتصال

* * *

منتصف ليل نفس اليوم

رابع يوم بعد نحر ريم وقتل شريف

جمال ممسكًا بزجاجة خمر فاخرة يتجرع منها بين كل حينٍ وآخر وهو يسير مختالًا فخورًا عاريًا بداخل فيلته، وهو يغنى، ويضحك إلى أن ارتمى بجسده على مقعدٍ وهو يقول:

-اغبيا كلهم اغبيا. لعبت بهم زى ما أنا عاوز بالضبط. دلوقتى أنا البرئ والضحية. وهما بيدورا على المجرم السراب والمخطوطات اللي مبقتش موجودة. خليهم مشغولين بلعبتهم. لحد ما اخلص أنا آخر خطـــــوه

ومع نهاية آخر حرف من كلمته انطفأت أضواء الفيلاوبدأ النقش على صدره يتوهج. فترك زجاجة الخمر تسقط من يده وهب واقفًا وأسرع الخطى هابطًا إلى القبو. وأخرج المخطوطة التي وجدها تتوهج وخط عليها الآتي

- في اليوم السادس ومع انتصاف الليل تتلو التعويذة التالية ثلاث ممرات

ونقشت حروفٌ مكونةٌ من خمسة أسطرٍ متتاليةٍ، بعدها ظهر الآتي

قال بعدها مبتفاك وحين يحضر اللعين تظهر أقوى الكلمات في باطن الكف

فاقرأها حينها سريعًا وإلا كان هو السجن والسجان وأنت المسجون المسجور

ومع نهاية الكلمات فجأةً عادت للڤيلا الأضواء

وتألقت عين جمال. تألقت بنظرةٍ ناريــــــةٍ

وبصوتٍ من الجحيم قال:

قريبًا تصبح يا لعين عبدًا للملعون

تصبح لي خادمًا. وتحت قدمي ذليلا

وانطلقت من فمه ضحكاتٍ

ضحكـــــاتٍ

كنيران الجحيــــــــــم

* * *

في الثانية عشرة ظهرًا

خمسة أيامٍ بعد قتل شريف

ثلاثة أيام قبل الحدث الكبير

داخل مستشفي الشرطة. الطبيب في غرفة عمرو يقوم بفك الضمادة عن رأسه، ثم يقوم بفحص رأسه، ويخبره هو ووالدته بأن الجروح تماثلت للشفاء، وسوف يقومون بعمل أشعةٍ على رأسه مرةً أخرى للاطمئنان عليه، وسوف يغادر المستشفي غدًا أوبعد غدٍ على

أقصى تقدير. ويغادر الغرفة. وفيما تقوم الممرضة بتطهير الجروح
وتغيير الضمادات يدخل أيمن، ويطمئن على عمرو وحالته، ويتعاطف
في مقتل شريف.

* * *

في نفس التوقيت تقريبًا
يستيقظ الملعون جمال، ويغادر فراشه، ويهبط للطابق الأرضي
يمشي مختالًا بين الأثاث المحطم والمقلوب وقطع الزجاج المتناثرة.
ورسمًا كروكيًا على الأرض لموضع جثة شريف. ينظر جمال للرسم
ويقف أمامه سعيدًا منتشيًا، ثم يسير في خطواتٍ بخيلاءٍ كبير،
ويمسك زجاجة خمرٍ ويتجرع منها جرعاتٍ كبيرةٍ، وترتسم على وجهه
سعادةٌ بالغةٌ.

* * *

الساعة الثانية ظهرًا
أمجد في مكتبه يطالع أوراق واحدةٍ من القضايا التي تحت يده.
يطرق الباب، ويدخل رجلٌ بزيٍ مدنيٍ يسلم أمجد مظروفًا رسميًا
مغلقًا، وهو يقول
-تقرير الطب الشرعي يا فندم
يتناول منه أمجد المظروف، فيخرج الرجل على الفور، ويفض
أمجد المظروف، ويخرج بضع ورقات من داخله يفضها، ويبدأ في
قراءتها، ومع كل سطرٍ تتسع عيناه، وتظهر معالم الصدمة جلية على

وجهه. يمسك هاتفه، ويتصل بايمن الذي يجيبه علي الفور، فيحدثه أمجد بلهجةٍ جادةٍ قائلًا/

-أيمن عاوزك تجيلي حالًا وبأسرع وقت

-خير يا أمجد في إيه؟؟

-الكلام مش هاينفع في التليفون. تعال بسرعة

-حاضر. أنا في تحقيق دلوقتي هخلصه واجيلك فورا

-مستنيك. سلام

ينهى أمجد المكالمة، ويمسك بالأوراق مرةً ثانيةً ويعيد قراءتها

* * *

الحزن يلقي بعباءته السوداء الثقيلة على كثيرٍ من البيوت. اختفت الضحكة، وغاصت الابتسامة داخل الوجوه، وأصبحت الدموع هي العملة الرسمية لكل الثكالي. الطعام فارق الأفواه إلا من لقيماتٍ تبتلع بلامذاقٍ ليعين الجسد على الانتصاب، والعقول توقفت عن التفكير، ودمعت القلوب على فراق الأحباب. هكذا كان شعور ثكلي غدر الملعون جمال، زوجة شريف ووالدي خالد وحياة، وحتى حبيبة باسل الذي فر دمه من الملعون. كان فراق باسل يمزق قلبها أشلاء، وعيناها مازلت تراه والروح تفارقه، والدموع تسيل انهارًا، والكل يتساءل متى القصاص.

* * *

في السادسة مساءً

يتلقى أمجد اتصالا هاتفيًا من أيمن يعتذر فيه الأخير بأنه التحقيق على الفور، فيبلغه أمجد بأنه الآن في منزله، وسوف في مكتبه في الثامنة مساءً، فأبلغه أيمن بأنه سوف يأتي إليه التاسعة تمامًا، وحاول معرفة ما الذي يريده فيه أمجد، ولكن الأخير مرةً أخرى بأن حديث الهاتف لن يفيد، وحين يلتقيان سوف يعرف كل شيءٍ.

* * *

مع دقات التاسعة مساءً

جمال يقف أمامه المرآة يهندم ثيابه، وينظر إلى انعكاس صورته بفخرٍ وكبرياء وخيلاء عظيمٍ، ويحدث نفسه بأنه خلق ليكون ملك العالمين.

ثم غادر الغرفة، وأخذ يهبط درجات الدرج إلى الطابق الأرضي درجةً درجةً في عظمةٍ وكبرياءٍ بالغين، كأنه ملكٌ أسطوريٌّ يهبط الدرج بين أعين رعيته. ظل في خيلائه إلى أن غادر الفيلا، واستقل سيارته، وانطلق بها متوجهًا لواحدٍ من أكبر المواخير ليحتفل بنفسه بين كئوس الخمر، وفي أحضان الغواني، وفتيات الليل.

في نفس التوقيت تقريبًا

كان أيمن يدلف إلى داخل مكتب أمجد فاستقبله الأخير مرحبًا، وبعد الجلوس والتحيات دخل أمجد في الموضوع مباشرةً دون أن يتحدث بكلمةٍ فقط أخرج ملفًا من درج مكتبه، وناوله إلى أيمن الذي

تناوله منه، وفتحه وبدأ بقراءته، وكما حدث مع أمجد حدث مع أيمن، وإن كان التأثير أكبر قليلًا، فما أن أنهى أيمن قراءة الأوراق حتي هب قائما وهو يصيح:

- يعني إيـــــه؟؟ وإزاي؟؟

نظر إليه أمجد، وهو يدعوه للجلوس، والهدوء، فجلس أيمن، وان لم يهدئ، فقال أمجد:

- إلي في إيدك ده التقرير النهائي للطب الشرعي. وطبعا التقرير أتأخر الكام يوم دول لأسباب أنا وأنت عرفنها. ظروف الحادث واستعجال الداخلية وأهل شريف. التقرير بيقول أن شريف أتقتل قبل الاقتحام بحوالي من ٦ الى٨ ساعات وانه متقتلش في نفس المكان، وأنه أتقتل وبعدها اتنقل لمكان الجريمة. وأن طعنة القلب هي سبب الوفاة وأحدثت الوفاة فورا . لكن باقي الطعنات والإصابات المنتشرة في الجسم حصلت بعد النقل مش في لحظه الوفاة.

-مستحيـــــل. الكلام دا مستحيل يا أمجد.

-أيمن. دا تقرير الطب الشرعي مش توقعات الفلك. في إيـه؟وهو إيه اللي مستحيل؟

-التقرير بيقول انه كده أتقتل بين الساعة ١١ونص بليل و١٢ ونص صباحا

-بالضبط كده

-إما هو بالضبط كده. أزاي شريف كلم عمرو اكتر من مرة بعد

الفجر وازاي شريف كلمني أنا الصبح قبل وفاته مباشرة
عربيته وصلت لحد الفيلا. وبعدين هو كان فين من ساعة
في مرسى علم لحد ما بقى في القاهرة وكان فين أصلا
لعمرو انه في طريقه للقاهرة. أنا هتجنن مخي هاينفجر بعد

نظر له أمجد صامتًا ولم يعلق وخيم الصمت عليهما لعشر
فلا تعرف إن كانا يفكران أم يحاولان الهدوء. طال صمتهما لدقي
أويزيد قليلًا إلي أن قطع أمجد هذا الصمت قائلا

-أول خطوة لحل اللغز ده لازم نعرف شريف كان فين المدة
كلها راح فين و جه منين؟

-صح أنت صح.عندك حق دا اللي لازم يتعمل فعلًا وحالًا.

أخرج أيمن هاتفه وبحث بين الأسماء المخزنة به إلي أن وجد
ضالته. واحد من أصدقائه في إدارة المرور. أجابه صديقه فأخبره
أيمن انه يريد منه خدمةً عاجلةً ثم أملاه رقم سيارة شريف، وطلب
منه أن يعرف متي خرجت من مرسى علم، ومتى دخلت القاهرة؟وهل
ذهبت السيارة إلى أي مكانٍ آخر وما هو هذا المكان؟. فأخبره
صديقه بأن هذا يسيرٌ، وغدًا صباحًا يكون عنده الخبر اليقين. انهى
أيمن المكالمة ونظر إلى أمجد يحدثه بأن أول خطوه تمت وغدًا
صباحًا يعرفون حل أول لغز، ولكن الأخير كان شاردًا يفكر، ثم نظر
إلي أيمن وباغتته بسؤالٍ صادمٍ:

-أيمن. أنت متأكد أن اللي كلمك كان..... شريف؟

كان السؤال بالفعل مباغتًا وصادمًا لأيمن الذي نظر لأمجد، وشرد مفكرًا قليلًا، ثم قال:

-مش عارف يا أمجد مش عارف بجد. شريف الله يرحمه كان صوته واطي أوي. وطبعا في ظروف زي دي مكنتش مركز في الصوت أوي

-رغم أن طريقتك بتقول أنك بنسبه ٧٠٪ علي الأقل متأكد انه شريف. لكن عشان نتأكد ونقطع الشك باليقين لازم نزور عمرو بكره.

تبادل كلاهما النظرات وظهرت الحيرة في أعينهما.

* * *

في الواحدة صباحًا

تتوقف سيارة جمال أمام الڤيلايترجل منها عائدًا من سهرته التي قضاها في واحدٍ من المواخير، وبصحبته واحدةٌ من العاهرات نصف واعيةٍ تترنح في خطواتها من أثر الخمر. يفتح جمال باب الڤيلا، ويدلف إليها تتبعه الفتاة، ويغلق الباب خلفها ويضغط على زر الإضاءة، فتسطع الأضواء، وتشهق الفتاة من المشهد الذي أمام أعينها، وتصيح قائلةً:

-اده شكلك اتسرقت وكان في حراميه عندك

ضحك جمال وهو يقول

-لا حراميه ولا حاجه أنا اللي عامل كده. هو أنا مقولتلكيش

-مقولتليش إيه

-أصل أنا مؤلف أفلام رعب واكشن وبحب اعمل جو وديكور

لنفسي وأنا بشتغل

-اةةةة. طب ما تخليني امثل وشوفلي دور في فيلمك الجديد

- ما أنت دورك موجود فعلا

-بجد؟دور إيه؟

نظر لها جمال وقال بلهجةٍ ذات مغزى فاحشٍ

-الدور اللي فوق. هو دا دورك

ضحكت الفتاة ضحكةً خليعةً إباحيةً. فحملها جمال بين يديه وصعد بها إلي الطابق الأعلى.

* * *

في العاشرة من صباح اليوم السادس

(ثماني وأربعون ساعة قبل الحدث الأكبر)

أمجد وأيمن داخل غرفة عمرو بمستشفي الشرطة. وأمجد يوجه حديثه إلي عمرو سائلًا إياه

- عمرو هو سؤال واحد اللي جايين عشان نعرف إجابته

- أتفضل. تحت أمرك يا أمجد بيه

-أنت متأكد أن شريف باشا هو اللي كان بيكلمك ويرد عليك؟

ظهرت الحيرة والدهشة على وجه عمرو وبدا، وأنه لم يفهم السؤال، وهو يقول

-نعم؟مش فاهم قصد حضرتك.

انفعل أيمن بدون أي داعٍ، وصاح في وجه عمرو قائلًا

- السؤال واضح يا عمرو اللي كان بيكلمك وبترد عليه متأ!!!!!!كد

انه شريف

شعر عمرو بالخوف، فأجاب بصوتٍ خفيضٍ:

- امال هيكون مين يعنى اللي بيكلمنى من موبايله وعارف أني

براقب جمال

حاول أمجد امتصاص التوتر، وهو يسأل عمرو بلينٍ:

-عمرو سؤال مش شريف ولا لا .سؤالي هو متأكد أنه شريف ولا

مش متأكد؟

صمت عمرو للحظات مفكرًا ثم قال:

- بصراحة هو الشبكة كانت وحشة جدًا وصوته مقطع لكن بيتكلم

من رقمه يبقى هو لكن مش متأكد ١٠٠٪ بمنتهى الصراحة

تبادل كلٌّ من أيمن وأمجد النظرات، والأخير كأنه يحدث نفسه

قائلًا:

-تمام. كده تمـــــام

* * *

في هذا الوقت

كان الملعون جمال يفتح عينيه ويتمطى في فراشه نافضًا عنه

النوم. نظر إلي جانبه فوجد فتاةً عاريةً نائمةً إلى جواره، فنظر إليها

محاولًا تذكر من تكون.ثم تذكر أنه صحبها معه من سهرة أمس.

فنظر إليها وغادر الفراش وتوجه للحمام ليقضى حاجته، ثم عاد

ليدخل الفراش، وقبل أن يدخله داعبت عيناه زجاجة خمر، فاستعاد لمداعبتها ورفعها إلى فمه وتجرع منها ثم أعادها إلي موضعها ودخل الفراش واحتضن الفتاة، وأكمل نومه.

* * *

في الحادية عشرة والنصف صباحًا

كان كل من أيمن وأمجد يجلسان داخل مكتب الأخير يتناقشان بأنهما أصبحا علي يقينٍ تامٍ بان المتحدث لم يكن شريف، وأن المتحدث هو القاتل الذي قتل شريف. وأخذ أمجد يكتب في ورقة أمامه توقعًا لما حدث بأن القتل تم تقريبًا في الثانية عشرة منتصف الليل، لان عمرو حدثه بعدها بدقائق، ورد عليه القاتل ثم صحب جثة شريف معه، ثم اتصل بعمرو، وعند وصوله أفقد عمرو وعيه حتي لايراه، وهو يدخل بجثة شريف إلي فيلا جمال بعدها اتصل بك.

قاطعه أيمن قائلًا

-لحد هنا كل دا منطقي. لكن في الحالة دى مين إلى ضرب نار وأنا بكلم شريف أو القاتل؟؟ لو قولنا جمال اللي ضرب نار. هيضرب نار إزاى وهو أصلًا كان فاقد الوعي من قبلها.

باغته أمجد متسائلًا:

- مين يمكن مكنش فاقد الوعي أصلا

- فكرت زيك في وقتها، وسألت الدكتور عن سبب الإغماء ومغمى عليه من امتى؟وكانت إجابته قاطعة أن دي حالة تسمم نتيجة شرب

الخمور مع أدوية، وبتحصل نتيجة تناول أدوية زى أدوية الاكتئاب مع المشروبات الكحولية، ودا يسبب أعراض تسممية، وذلك بفعل التآزر(synergism) بين الدواء والكحول)) وقالي الفيبوبة بناء على تحليل الدم وكمية الدواء ونسبة الكحول قعدت فترة.

- وهو جمال عنده أكتئاب؟؟

- معرفش بصراحة يا أمجد. بس النوعية اللي زى جمال كده رغم مظهرهم وطريقة تعاملاتهم وعلاقتهم بيكون عندهم اكتئاب، وساعات بيوصل لاكتئاب حاد.

ظهر الضيق على وجه أمجد، وتراجع في مقعده، وهمّ أن يخبر أيمن بأنهم هكذا قد عادوا إلى نقطة الصفر مرةً أخرى. إلا أن رنين هاتف أيمن ارتفع فصمت، والأخير يجيب المتصل الذي كان صديقه من إدارة المرور، وكان أيمن يستمع إليه وتظهر الصدمة والدهشة والتعجب على محياه. وأنهى المكالمة، ونظر إلى أمجد دون أن يتحدث. فسأله الأخير عما به، فأجابه أيمن وهو شبه شاردٌ:

- اختصارا المسجل لحد اللحظة دى أن عربية شريف دخلت مرسى علم ولسه مخرجتش منها

اعتدل أمجد في جلسته، وهو يقول متعجبًا:

-نعـــــم؟؟

-زميلي بيقول إنه ممكن يكون خرج عن طريق الجبل رغم أن دا مستبعد جدًا لان طريق الجبل متراقب كويس جدًا.

- طيب العربية وصلت لهنا ازاى؟؟؟؟

- مش عارف يا أمجد. بس اللي بقي مؤكد أن العربية [illegible] من البوابات

نظر أمجد إلى أيمن فبادله الأخير النظرات، وغاب كلاهما في تفكيرٍ عميقٍ.

* * *

في السابعة صباح اليوم السابع

يوم الحدث الكبيـــــر

بداخل موقف الحافلات السياحية. جمال يصعد إلى الحافلة المتجهة إلى جنوب سيناء حيث وجهته الأخيرة جبل التنزيل الذي تحدث عنه كاغود. وكان يقصد به جبل الطور. هذا الجبل هو ذات الجبل الذي صعد عليه سيدنا موسى، وكلم رب العزة عز وجل، وتلقى من الله الوصايا العشر، وهي الوصايا ذاتها، والتي توجد عند كل ديانة من الديانات الإبراهيمية، اليهودية والمسيحية والإسلام. ومن هنا كان هذا الجبل واحداً من أفضل الجبال الموجودة على الأرض عند الله تعالى. وهذا واضحٌ من ذكره وتعظيم شأنه في كتاب الله تعالى القرآن الكريم.

استرخى الملعون جمال في مقعده داخل الحافلة، وأخذ يراجع في ذهنه ما قرأه عند بحثه عن جبل التنزيل، وعرف أن المقصود هو جبل الطور، وعرف أن جبل الطور يقع في شبه جزيرة سيناء بالقرب



س كل من دير سانت كاترين وجبل كاترين. ويقع تحديداً في جنوب سيناء، ويرتفع هذا الجبل عن سطح البحر حوالي ٢٢٩٠ مترًا. ارتبط هذا الجبل العظيم برسول الله موسى. قاطع تفكيره صوت مضيفة الحافلة، وهي تتحدث عبر مكبر الصوت الخاص بالحافلة بأن الرحلة سوف تستغرق ما يقرب من ست ساعات، يتخللها استراحة واحدة. كررت عبارتها بأكثر من لغةٍ فقد كانت الحافلة تمتلئ بالعديد من السائحين من دولٍ مختلفة. وما أن أنهت عبارتها حتى تحركت الحافلة متخذةً طريقها. مع انطلاق الحافلة أغمض الملعون عينيه، واستسلم للنوم.

* * *

في نفس التوقيت

داخل مكتب أيمن الواقف خلف مكتبه واضعًا إحدي قدميه على المقعد ثيابه غير مهندمةٍ وعيناه المنتفخة دليلان على عدم النوم منذ أمس. غارقٌ في التفكير. عيناه معلقةٌ على لوحٍ خشبيٍ متوسط الحجم معلقٌ على الجدار تراصت عليه عديدٌ من الأوراق ذات الحجم الصغير ملصقةٌ به مدونٌ عليها ملاحظاتٍ يتوسطها صورة لجمال. أوراقٌ كثيرةٌ مبعثرةٌ على سطح مكتبه. يجلس أيمن على مقعده، يسحب واحدةً من لفائف التبغ، ويشعلها وهو شارد الذهن. عقله يسبح في كل تفصيلة من تفاصيل الجريمة، ويرسم خطوط سيرٍ للأحداث طبقًا للمعلومات الجديدة التي توصل إليها هو وأمجد. يرسم العديد من التصورات

بعضها يعد ضربًا من الخيال، وبعضها تهدمه الثغرات. فجأة تتسع عيناه، ويهب واقفًا ويمسك هاتفه، ويبحث عن اسم محددٍ ثم يتصل به. بعد برهةٍ يجيبه المتصل يتحدث إليه قليلًا، ثم ينهي المكالمة ثم يقف أمام اللوح الخشبي، ويلتقط صورةً واضحةً لجمال، ويرسلها لشخصٍ ما عبر تطبيق(واتساب)، ينتظر لحظاتٍ حتى يتأكد من أن الصورة وصلت لمرسلها يغلق التطبيق. ويتصل بأمجد الذي يجيبه صوته الناعس يحمل قلقًا مستفسرًا عن سر طلب أيمن له في هذا الوقت المبكر. فيجيبه أيمن بأنه عرف القاتل الحقيقي، وكيف نفذ جريمته. تنتفض كل ذرة نوم هاربةً من عين وعقل أمجد، وهو ينتفض معتدلًا في فراشه متسائلًا عن من يكون، فيجبره أيمن بأن القاتل هو جمال. ويتعجل قدوم أمجد، فيخبره الأخير بأنه قادم على الفور.

وبالفعل لم تمر أكثر من ساعةٍ واحدةٍ، وكان أمجد جالسًا مع أيمن والأخير يشرح له ما توصل له

- لو فكرنا بهدوء يا أمجد هنلاقي أن شريف سابنا في مرسي علم الصبح بعدها بنص ساعة تقريبا اتصل بعمرو عشان يتأكد من أن جمال في الفيلا ولا لا.عمرو لما عمل كده محدش فتحله وبلغ شريف اللي رده عليه كان قاطع بأنه كده أتأكد أنه صح. وأن جمال ضحك علينا. بعدها بساعات عمرو كلم شريف اللي رد عليه بعد وقت وفاته وبلغه أنه عرف القاتل الحقيقي وأن القاتل مش جمال. يبقي هنا شريف بره ساحة مين؟؟



يجيبه أمجد وهو منتبهٌ لكل كلمه ينطقها أيمن

-ساحة جمال

-بالضبط، وجمال في الوقت ده يكون بينقل جثة شريف في عربية شريف من مرسى علم للقاهرة بطريقة مش معروفه لينا. وإحنا مشغولين بالمعلومات الجديدة اللي قالها شريف اللي هو جمال وتجهيز القوات. لما يوصل القاهرة يضرب عمرو ويفقده الوعي بس عشان يفضل عمرو دليل براءة ليه. وينقل بعدها جثة شريف لجوا الفيلابعدها يتصل بيا وهو بيكلمنى يضرب نار عشان يشل تفكيري ويبقي كل اللي تفكيري أنقذ شريف واستدعي القوات. يطلع بعدها علي الأوضة يشرب كمية من دوا الاكتئاب ورآها كمية خمرة يحصله الحالة اللي إحنا شوفناها دى. ويبقي دا دليل براءة تاني ليه.

هنا يهب أمجد واقفًا وهو يصيح

- إيه تفكير الشياطين ده

يخيم الصمت على الحجرة قليلًا إلي أن يقطعه أمجد قائلًا

-تفكيرك منطقي جدًا بس في ثغرة واحدة. لو طلعت غلط كل تصورك راح علي الأرض

ابتسم أيمن ودون أن يسأل عن تلك الثغرة أجاب

-عشان كده بعت لزميل ليا يتأكد لي من حقيقة اللي فكرت فيه وزمانه دلوقتي بيقلب مرسى علم عاليها واطيها. وعشان أسهل عليه المهمة قولتله يبعد عن الفنادق الكبيرة، وكمان بعتله صوره لجمال

-ممتاز جدا. ولو حد من هناك أتعرف عليه، يبقي أكبر دليل إن
اللي حصل كان أكبر فيلم

-بالضبط. ويبقي وقع في أيـدي........ ووعد هلبسه البدلة
الحمرا بنفسي

* * *

في الواحدة ظهرًا

احدي عشرة ساعة قبل الحدث الأكبر

الملعون جمال يغادر الحافلة بعد وصوله إلى منطقة الطور..
يستنشق الهواء بعمقٍ شديدٍ. السعادة تملأ أركانه، فهو على بعد
خطواتٍ من حلمه.

لا شيء في الكون له قيمةٌ عنده، فبعد ساعاتٍ سيكون هو سيد
عالمين، وصاحب الأمر والنهي فيهما. سيكون هو صاحب السطوة،
وبيده الثواب والعقاب. ساعاتٌ قليلةٌ وينحنى العالم أجمع له طالبين
رضاءه وكرمه. سار في خطوات يعلوها الفخر والزهو بالنفس ليبحث
عن مقرٍ مؤقتٍ للإقامة به.

* * *

الساعة الثالثة عصرًا

يرتفع رنين هاتف أيمن الجالس في مكتبه يظهر القلق والتوتر
على محياه. ينظر إلي شاشته فيطالعه اسم زميله، فيجيبه على
الفور، فيصله صوت زميله يحمل الكثير من السعادة والنصر وهو

يقول بصوت مرتفع

-أيوه يا أيمن. ابن الكلب ده دا كان هنا. نزل في كامب صغير. موظف الاستقبال واكتر من موظف في الكامب أتعرف عليه عشان كان معه بت شمال بيقولوا كانت حلوة أوى وصغيرة. نزل هنا باسم كريم ببطاقة مضروبة.

هب أيمن واقفًا نافضًا عنه كل قلقه وتوتره وهو يصيح هاتفًا

-ينصر دينك يا أخي. ابعتيلي صورة البطاقة دى بسرعة

-ثواني وتلاقيها عندك. سلام

علي الفور اتصل أيمن بأمجد والذي أجابه على الفور قائلًا

-أيوه يا أيمن طمني. إيه الأخبار

- وقع يا أمجد وقع. ابن الكلب كان في مرسي علم زيي ما توقعت. نزل في كامب صغير ببطاقة مزورة. هبعتلك صورتها أول ما تجيلي فورا.

-بجــــد. الله اكبر. أول ما توصلي الصورة. هطلعلك أذن النيابة بالقبض عليه. ويبقي كله قانوني

-ممتاز جدًا. وأنا هكلم حالًا مكتب الوزير وابلغهم بالمستجدات. سلام

أنهى المكالمة واتصل من فوره بمكتب وزير الداخلية.

* * *

الساعة الخامسة مساءً

محيط ڤيلا جمال

في الظلام والهدوء. تتقدم عربات قوه الشرطة تحيط الڤيلا الفارهة من كل جانب. قوات تقتحم الڤيلا، وتقوم بتفتيشها شبرا، شبرا ولا يعثرون على جمال مما دفع بأيمن لحافة الجنون.

* * *

في تلك اللحظة

كان الملعون جمال يسير بين أركان دير سانت كاترين القريب من جبل الطور يشاهد بعينيه الهادئة جمال هذا الدير. يسير وسط مجموعةٍ من السائحين كأي سائحٍ طبيعيٍ. يستمع إلي مرشد الفوج السياحي، وهو يقص تاريخ الدير.

* * *

العاشرة مساءً

ساعتان قبل الحدث الكبير

داخل غرفة العمليات المنعقدة للعثور، والقبض على جمال. قائد المجموعة يشرح لعددٍ من الضباط ما تم عمله من توزيع نشرة تحمل صورته وبياناته الصحيحة والمزيفة على جميع مداخل ومخارج القاهرة. كذلك تم إصلاح باب الڤيلا، ومراقبتها ورصد عدد من الاكمنة حولها للقبض عليه لحظه ظهوره. كما انه لم يقترب من شركته منذ عشرة أيام على الأقل. قاطعه رنين هاتف غرفة العمليات، فأجابه علي الفور، واستمع إلى المتصل، ومع انتهاء المكالمة نظر

الى الضباط قائلًا:
-بفضل الله تم معرفة مكان الهدف. الآن هو في جنوب سيناء
مقيم في فندق من فنادق الطور. بسرعة قوة تتوجه للقبض عليه.
وسواء كان داخل الفندق أوخارجه لابد أن يتم التعامل بسرعةٍ وبهدوءٍ
وبدون أي خسائر وبدون أن يشعر السائحون بشيء. واضح
-تمام يا فندم (رددها الضباط)
-علي بركة الله

* * *

بعد مرور ثلاثين دقيقة
استقبال الفندق يتلقي اتصالًا من شرطة السياحة يستعلم عن
كريم (جمال)، فيجيب الموظف بأنه خرج من الفندق مع فوجٍ سياحيٍ
لزيارة دير سانت كاترين والمعالم السياحية المحيطة به، وسيعود
الفوج في الصباح الباكر. ومع نهاية الاتصال كان هناك عددٌ كبيرٌ
من المرشدين السريين يملأون بهو الفندق والمنطقة المحيطة به،
وعددًا من الطرقات الرئيسية يحملون صورة جمال، ويتطلعون في
حرصٍ وحذرٍ إلي وجوه المارة.

* * *

الحادية عشرة وخمس عشرة دقيقة مساءً
خمسٌ وأربعون دقيقةً قبل الحدث الكبير
قواتٌ كبيرةٌ من الشرطة وحرس الحدود تتقدم من دير سانت

دي والمخيمات التي حوله. قوةٌ صغيرةٌ تصل إلي حيث خيم البدو السياحي المتواجد به جمال الذي اختفي تمامًا. على الرغم من تأكيد مرشد الفوج انه كان متواجدًا علي العشاء الذي انتهى منذ ما يقرب من عشرين دقيقةً. وبسرعةٍ كبيرةٍ انتشرت القوات في محيط دير سانت كاترين، ومحيط جبل الطور، والمناطق الصحراوية القريبة منهما. ونتيجة هذا الانتشار وقع في قبضة الشرطة عملية لتهريب السلاح والمخدرات. ولكنهم لم يعثروا على القاتل السفاح جمال..... الملعون

* * *

الحادية عشرة والنصف مساءً

ثلاثون على الحدث الكبير

الملعون جمال يرتدي السواد من رأسه، وحتى أخمص قدميه، فتستحيل رؤيته في ظلام الليل، ولون الصخور. فقد كان في تلك اللحظة يتسلق جانبًا من جبل الطور مسترشدًا بنبض النقش الذي علي صدره. يتسلق بمهارة القرود وسرعة السحالي إلي أن يصل إلي فجوةٍ في قلب الجبل لايزيد قطرها على خمسين سنتيمترًا. يدخل جسده فيها، ويبدأ الزحف، وهو مستلقٍ على وجهه. يزحف عدة أمتار في سرعة كبيرة كأنه أفعى. يخرج من الأنبوب الحجري ليجد نفسه في ممرٍ واسعٍ يسير فيه، فيجد أنه يسير في ممراتٍ معقدةٍ ملتويةٍ، الظلام بداخلها شديدٌ، ولكن لايعيقه شيءٌ بنظره الذي أصبح حادًا،



يري في الظلام كأنه يسير في نهارٍ مشمسٍ. و بغتةً تختفي الأرض من تحت قدميه يسقط في منحدرٍ صخريٍ الغريب أن المنحدر ناعمٌ واملس. اما الأغرب أن رغم سقوطه لم يطلق الملعون جمال، ولو حتي صرخةً واحدةً. بل ظل صامتًا، وهو ينزلق علي ذلك المنحدر لدقيقةٍ أو يزيد. إلي أن أفضى به المنحدر إلي حجرةٍ متسعةٍ للغاية. سقفها مرتفعٌ جدًا.

سار الملعون جمال خطواتٍ داخل الحجرة، وكان النقش يتوهج ويخبو في تتابعٍ منتظمٍ، ومع الخطوة العاشرة للملعون خبا توهج النقش تمامًا، وبغتة سطع ضوءٌ قويّ من اللامكان أضاءه بلون لهيب النيران، وكأن جدران الحجرة تشتعل من الداخل. وكأنها إشارةٌ للملعون جمال.

الذي سارع بإخراج المخطوطة من داخل قميصه ممسكًا بها بيده وبدأ في خلع ملابسه إلي أن أصبح عاريًا كالعادة. ثم فتح المخطوطة التي تحمل في جوفها التعويذة الأخيرة.ت عويذه الاستدعاء الشيطانـــــي التي توهجت حروفها، وكأنما كتبت بحروفٍ من نيران. نيران الجحيم

* * *

علي الرغم من أن شكل المخطوطة أصبح مرعبًا بشكلٍ كبيرٍ. حتي أنه يخيل إليك أن المخطوطة سوف تقطر نيران كحمم البراكين. إلا أن الملعون جمال لم يتأثر بهذا، وكأنما نزع عنه قلبه وعقله. بل إنه

كان ينظر للكلمات بافتتانٍ وعشقٍ وشغفٍ رهيب.
وبكل ثقة الكون وقوة الجبال وصلادة الماس اخذ يقرأ الكلمات بإلقاءٍ سريعٍ دون ذرةٍ واحدةٍ من التردد أو الخوف. خاصةً وأنه كلما قرأ كلمةً ظهرت خيالات تشبه إلي حدٍ ما البشر، وأخرى تشبه الحيوانات، وخيالاتٍ سوداء مبهمةٍ، كلها تنبت من العدم تهاجمه بشراسةٍ وضراوةٍ كبيرةٍ وكلما تعمق في القراءة اشتد الهجوم. ذلك الهجوم الذي هو مركزه. ولكن كل شراستهم وضراوتهم تتحطم على بعد سنتيمتراتٍ منه. فكأنما تحيطه هالةٌ خفيةٌ تصد عنه هجومهم الذي تضاعف أعداد منفذيه بشكلٍ كبيرٍ، حتى تشعر، وكأن الحجرة على اتساعها ضاقت بهم. وكان النقش على صدره متوهجًا توهجًا غير عاديٍ. كان في تلك المرة وكأن نيران الجحيم ترتع أسفله. كل هذا، والملعون ناظرٌ إلى المخطوطة يتابع إلقاء الكلمات، وكأنما لا يرى كل ما يحدث حوله.

انتهى الملعون من المرة الأولى لقراءة التعويذة، وبدأ من فوره في المرة الثانية، ومعها جن جنون المهاجمين، وتضاعفت شراستهم وأعدادهم وأشكالهم. وبدا وكأن الجحيم يلقي بفلذة أكباده مدافعًا عن اللعين إبليس. وبدأت تعلو أصوات صرخاتٍ قدامه من أعماق الجحيم تملأ جنبات الحجرة وصوت طرقاتٍ آتيةٍ من قلب الجدران، وسقف الحجرة تشقق، تجرى بين شقوقه حممٌ من نيران جهنم، دون أن يسقط منها شيءٌ. وظهرت خيوط برقٍ تضرب في كل مكانٍ

بالحجرة، لو شاهد كل هذا بشريّ لسقط مفارقًا الحياة من الرعب والهلع على الفور. ولكن الملعون جمال كان يقف قويًا راسخًا، وكأنه في عالمٍ آخر أوانه أصيب بالصمم والعمى فلايشاهد كل ما حوله ولايسمع من كل أصوات الجحيم شيئًا. وانتهى سريعًا من قراءته الثانية وبدأ في المرة الثالثة والأخيرة.

كان الملعون جمال يقرأ المرة الثالثة، وهو ثابتٌ كشيطانٍ مريدٍ يشعر بداخله بقوةٍ رهيبةٍ وعاتيةٍ. كان يقرأ، وهو يشعر أنه الأقوى، وبأن شيئًا لن يقدر عليه.

انتهى من القراءة، ومع آخر كلماته اختفى، وتبخر كل من كان يحاول مهاجمته، وكأنما أعلن الجحيم عن استسلامه له. و بغتةً ذابت جدران الغرفة وسقفها وتحول كل ما حوله إلى ظلامٍ أسود لم تره عين بشريٍ من قبل. أما أرض الغرفة فاختفت، وتحولت إلى بحرٍ من نيران تتلاطم أمواجه قاذفةً حممًا هنا وهناك. وعلى مسافةٍ غير بعيدةٍ من الملعون جمال تكونت دوامةٌ ناريةٌ تدور بسرعةٍ جنونيةٍ وبداخلها بقعةٌ كبيرةٌ سوداء، كأنها بقعةٌ من الظلام. أخذت في التمحور شيئًا فشيئًا متخذةً هيئة كائنٍ بدأ جسده في الاستطالة، وبدأت تظهر ملامحه شيئًا فشيئًا، وتنتصب قامته ويزيد طوله. ظهر جليًا غضب من بداخل الدوامة، وهو يضرب بقبضته ذات اليمين، وذات اليسار. وعلا صراخه الذي يصم الآذان. وبدأت سرعة الدوامة في الانخفاض لتتضح معالم الكائن الحبيس إنه.... إنــه

* * *

هنا شعر الملعون جمال بمشاعر لا يمكن وصفها أى شكلٍ من الأشكال. واتسعت عيناه بلمعة النصر الكبير، وهو يرى أمام عينيه نديمه إبليس حبيسًا بجسده الذي بلون الدم، وشعرٍ مهملٍ طويلٍ وزراعٍ طويلةٍ، وأصابع كأنها مناجيل تنتهي بأظافر كأنها مخالب حيواناتٍ ضاريةٍ، وأقدامٍ تتمحور بين أقدامٍ بشريةٍ وحيوانيةٍ، وأخرى له غير معروفةٍ ووجهٍ يتبدل إلى ألف وجهٍ، ورأسه لها قرنان كبيران كأنهما قرنا كبشٍ عظيمٍ.

كانت هناك ابتسامة نصرٍ وانتصارٍ كبيرٍ تملأ وجه الملعون جمال. وأراد أن يستمتع بمشاهدة إبليس الحبيس، وهو غاضبٌ يطرق بيديه وقدميه ورأسه الجدران الخفية لمحبسه متوعدا بنظراته التي تقطر منها حمم الغضب الوعيد له. ولكنه تذكر أن الأمر لم ينتهِ بعد، فرفع المخطوطة مرةً أخرى، فوجد أن الكلمات عليها ظهرت. فأخذ في قراءتها، وكلما تعمق في القراءة كان اللعين إبليس يصرخ ويصرخ. كأن هناك من يعذبه. يصارع أشياء غير مرئية. يصرخ صرخاتٍ من الجحيم. وكان هذا يسعد الملعون جمال ويدفعه للاستمرار إلي أن انتهى من المرة الأولى وبدأ في الثانية.

هنا أصبح صراخ إبليس لا يطاق وبحر النيران يغلى ويستعر ويخرج منه إيد ورءوسٍ كثيرةٍ تصرخ تظهر وتختفي ليظهر غيرها.

وكان هناك من يعذبها، وهي تحاول الفرار، وتتلاطم أمواج بحر النيران محيطةً بجمال لكن لا تمسه، وإبليس يصرخ بألمٍ رهيبٍ ليس له مثيلٌ كأن الطير تتخطف أعضاءه. إلى أن انتهى الملعون جمال من القراءة.

مع انتهاء قراءته توقفت صرخات إبليس، واختفى توهج النقش على صدره، وتوقف تلاطم الأمواج في بحر النيران. وتحولت المخطوطة في يد جمال إلى جلدٍ يابسٍ متعفنٍ يعلن انتهاء دوره عند هذا الحد. وحل صمتٌ ثقيلٌ على المكان، صمتٌ ساد للحظاتٍ، ولكنها بدت كسنواتٍ إلى أن قطع هذا الصمت. قطعته............ ضحكات إبليس

* * *

كانت ضحكات إبليس تدوي في المكان، وعندما نقول ضحكة إبليس فإنها ضحكاتٌ من الجحيم لدويها تلاطم بحر النيران فرحًا، وعلت ألسنة لهبٍ من الفراغ متراقصةٍ. هنا ولأول مرةٍ شعر الملعون جمال ببعض الخوف، ولكنه استجمع شجاعته قائلًا

- استجب لأمري. واجلس عند قدمي أيها اللعين.

وكأنما لم يسمع إبليس شيئًا، واستمر ضاحكًا. وجمال ينظر له في تحدٍ كبيرٍ، وعاد يأمره بقوةٍ اكبر وصوتٍ أعلى

- قلت لك استجب لأمري. واجلس عند قدمي أيها اللعين.

فعلت ضحكات إبليس أكثر وأكثر، فاشتد غيظ الملعون جمال،

وقال آمرا إبليس بكل ما أوتي من قوة وارتفاع صوتٍ

-استجب لأمري أيها اللعين. واجلس تحت قدمي ذليلًا.

هنا توقف إبليس عن الضحك، وأخذ يقترب من الملعون جمال بخطواتٍ بطيئةٍ منكسرةٍ، خافضًا رأسه إذلالًا. إلى أن أصبح بينه وبين جمال خطواتٌ معدودةٌ. مع كل خطوةٍ يخطوها إبليس كانت الدماء تعود إلى وجه جمال، وعادت معها شجاعته وقوته، وتحدث إلي إبليس بقوة المتمكن المسيطر قائلًا

- اقترب أيها الخادم الذليل واجلس تحت قدمي مطيعًا منتظرًا الأمر منى.

تقدم إبليس في ذلٍ وخنوعٍ، ووقف أمام الملعون جمال مذلولًا رغم فارق الطول الذي في صالح اللعين إبليس. وبقوةٍ يصيح فيه جمال آمرًا إياه بالجلوس. يتهيء اللعين إبليس للجلوس تحت قدمي جمال الذي امتلأت نفسه بالفخر والزهو والانتصار.

وبغتةً يعتدل إبليس ويضع وجهه في وجهه جمال وعيناه يطل منهما الغضب، وتتقافز بداخلها حمم الجحيم. ارتعد جمال وانتفض جسده من حركة إبليس المباغتة. وسمع صوت إبليس اللعين كأنه قادمٌ من أعمق أعماق الجحيم يحدثه بلهجةٍ صارمةٍ ساخرةٍ قائلًا

- هل صدقت نفسك يا ابن الطين

وارتفعت ضحكاته مرةً أخري تدوي في الأركان. لأول مرة منذ بدأت تلك الأحداث الجهنمية يرتعد جسد جمال، وتتقافز حبات

عقله، فإذا به يتوقف عن الضحك، وينظر له، وهو يقول:

- فات الأوان يا ابن الطين

جمال لم يستوعب بعد ما يحدث ويقول بترددٍ وبأملٍ أخيرٍ

-أوان إيه اللي فات؟بقولك اقعد تحت رجلي يا لعين

ينظر له إبليسّ في تعجبٍ، ثم ينفجر ضاحكًا وهو يقول

-غبيٌ. انك غبيٌ مثلك مثل السواد الأعظم من أبناء جلدتك.

تريدني أن أجلس تحت قدميك!! إلا تريد أن أسجد لك أيضًا

وعلي عكس المتوقع. نظر له الملعون جمال، وقال بحدةٍ وتحدٍ وصرامةٍ

-نعم. اسجد لي والآن أيها اللعين معلنًا خضوعك.

امتلأت عيني إبليس بغضبٍ عارمٍ، وأضاء البرق جنبات المكان، وقال بصوت الجحيم ذاته

- لم أفعلها لمن هو أطهر وأعظم منك. لم أفعلها لآدم. افعلها لك أنت أيها الحقير العفن الدنس. لو كنت فعلتها قديمًا لكنت اتنعم بالجنان الآن. هل تظن يا خرب العقل أنك أوغيرك قادرون على التحكم في وإخضاعي أوسجني أوقتلى أو حتي مسي بسوءٍ بواسطة سحرٍ تافهٍ؟ لن تستطيع ولو اجتمع معك من اجتمع. فانا أيها المأفون من المنظرين

وكأنما يسمع الكلمة لأول مرةٍ. ردد جمال

-المنظرين؟!

-نعم أيها الغبي الحقير. أنا من المنظرين إلى يومٍ معلومٍ، فلن يمسني إلى حينها سوءٌ، وهذا وعد الحق رب العالمين.

اغتاظ الملعون جمال، فهتف في إبليس:

-رب العالمين !! أتؤمن أنت أيها اللعين برب العالمين؟؟

نظر له إبليس باستهزاءٍ واحتقارٍ، وهو يقول:

- نعم أنا مؤمنٌ برب العالمين، وكنت له من العابدين. كنت أنا حامل الضياء عزازيل. كنت لرب العالمين من المقربين، وحق على غضبه حين عصيت أمره. حين فضل على آدم المخلوق من الطين، ورفضت السجود لآدم أنا المخلوق من النار. عصيته ولم أكفر به على عكسك أنت أيها الحقير سليل ابن الطين كفرت بالله رب العالمين.

شعر جمال بالصدمة من حديث إبليس، ولم يسعفه جوابٌ فنظر له اللعين نظرة منتصرٍ، وهو يقول:

-دعنا لا نخوض في هذا الأمر الآن. ما رأيك أن أفضي إليك بسرٍ خطيـــرٍ.

اتسعت أعين جمال تعجبًا من قول إبليس اللعين. ونظر إليه قائلا:

-سر؟ وخطير؟

-رسمت على شفاه إبليس ابتسامةٌ غامضةٌ وهو يقول بلهجةٍ تحمل الكثير من المداهنة

-نعم. فنحن أصدقاء

استهجن الملعون قول اللعين قائلًا

-أصدقاء؟أنا وأنت أصدقاء!!!

أشار إبليس برأسه أن نعم. ومع قوله حل الظلام على المكان لحظاتٍ

سمع الملعون جمال صوتًا بلهجةٍ وطريقةٍ مخالفةٍ لإبليس يقول

- ايوه أحنا أصحاب جدًا يا جمال. إيه مش عارف صوتي

شعر جمال بالدهشة فهذا الصوت ليس بغريبٍ عليه، ولكن لا يتذكر

أين سمعه، ومن صاحبه إلي أن بدأ الظلام يتبدد رويدًا رويدًا. إلى أن

استطاع الرؤية بشكلٍ واضحٍ. هنا اتسعت عيناه علي آخر مدى لها،

وتدلي فكه من فرط الصدمة. ونظر إلي الواقف أمامه، ثم صاح قائلًا :

-انـــــــــــت

* * *

كانت الصدمة قويةً على الملعون جمال مما دفع من يقف أمامه

أن ينفجر ضاحكًا من تعبيرات وجهه. وهو يقول لجمال

- مفاجأة مش كده؟!

نظر له جمال في رعبٍ شديدٍ، وهو يقول:

-مش ممكن مستحيـل. باســـل

ضحك إبليس وصفق بيده وهو يقول

-إيوه باسل برافو عليك يا جمال. اعكس بقي كل حرفين من

اسمي كده

نظر له جمال وقد توقف عقله تمامًا. فضحك إبليس وهو يقول:

-با-سل معكوسة تبقي اب-لس. لو ضمناهم تاني على بعض تبقى إيـــه؟

جمال في آليةٍ تامةٍ:

-ابلس

ضحك إبليس اللعين وصفق بيده ساخرًا مستهزئًا، وهو يقول:

-برافوووو شاطر يا ابن الطين

هنا لم تعد أعصاب جمال تحتمل، فصاح في باسل قائلًا:

-ايوه. أيوه أنت اللي غوتني

نظر له إبليس في تعجبٍ وخبط كفًا بكفٍ، وهو يقول:

-هو دا طبعكم يا ولاد الطين. ترموا كل ذنب وخطيئة عليّ وأنا منكم برئ

هتف جمال منفعلًا

-بـــــــــــــــــــــــرئ !!!!!

-ايوه برئ بس قبل ما أقولك برئ ليه. خليني الأول أقولك على السر. وهكون معاك من الصادقين

نظر له جمال صامتًا ولم يعلق فأكمل اللعين إبليس:

-جاروم كان من أشد أعدائي قبل ما أعصي أمر ربي. كان بنا حرب شرسة وقتال دموي مش هايخلص إلا بموت حد فينا. لكن جاروم لما حس أنها الهزيمة. هزيمة الفناء. هرب هو ومراته، وعرف يحافظ على سرية مكانه ونسله وكل مولود في نسله يشيل راية

مني لحد ما وصلت راية الثار لكاغود اللي من متابعته للبشر والأحداث قدر يتعلم السحر وتعب كتير على معرف طريقه يذلني بها وينفذ تاره. الطلسم إلى على رقعة الجلد، ودا اللي عرفته بمساعدتك يا جمال. بس كاغود

هنا هتف جمال مقاطعًا:

-يعني الطلسم والتعويذة صح؟!

أكمل إبليس وكأنه لم يسمعه قائلا

-بس كاغود قدر يحط تعويذة قوية جدًا، متخلنيش لا أنا ولا اى حد من أبناء النار يقدر يعرف مكانها ولا حتى يعرف يقرأ إلى فيها، ولا يقدر يلمسها. كان لازم حد من نسل آدم المخلوق من الطين هو اللي يلاقيها ويقراها وينفذها. لكن كاغود مكنش يعرف أن الطلسم لما يتنقل لابن الطين هايبىقى سهل عليّ اقتله بعد ما أخليه من غير ما يحس يقرى تعويذه التحرر.

نظر إبليس إلى جمال محركًا كتفيه في لامبالاة وهو يقول

-ودا اللي عملتوا معاك.

نظر له جمال في عدم تفهمٍ وقال

-يعني إيه

نظر له اللعين بنظرةٍ تحمل الكثير من التشفي والنصر

-يعنى أنا استنيت آلاف آلاف السنين عشان حد يلاقى المخطوطات دى ويمسكها بين إيديه وساعتها هعرف عن طريق

القرين أنها ظهرت ووصلت لأيد الفانين أبناء الطين، ودي كانت فرصتي الوحيدة عشان أنهى الموضوع ده.......... للأبــــــد

* * *

كان جمال يستمع إلى اللعين وعلى وجهه وبداخله الكثير من المشاعر المتضاربة. الصدمة والتعجب والخوف و و و ولكن الغريب أنه لم يشعر بالندم ولم يراوده إحساسه. وكان يستمع إلي اللعين بشغفٍ كبيرٍ وهو يكمل قائلًا

-أجمل أيام حياتي يوم ما دخل عصمت المغارة. جواها استقبل رسالة عقلية من كاغود مستنية آلاف السنين عشان يستقبلها واحد منكم يا ولاد الطين. واستقبلها عصمت وكان عنده الشجاعة أنه يدخل ويدور على المخطوطات. وللعلم عصمت كان رابع واحد يستقبل الرسالة على مر السنين لكنه الوحيد اللي خدها بجدية وكان عنده الشجاعة زى ما قولتلك، ما تتصورش فرحتي كانت إد إيه لما عرفت انه مش قادر يفسرها ولا يحل شفرتها وقولت هايتخلص منها لكنه للأسف سلم المخطوطات لخالد. وبكده خلاص دوره انتهي. وكان لازم يموت.

اتسعت عين جمال وهو يهتف في صدمة رعبٍ

-يعني أنت اللي قتلت عصمت؟؟؟؟؟

أكمل اللعين وكأن ليس هناك من يتحدث

-بعد ما بقت المخطوطات في أيد خالد عرفت أنه بشوية مجهود

مايقدر يوصل لحل المخطوطة. وكان لازم أتابع كل اللي بيحصل خطوه بخطوة. عشان كده ظهرت في حياة خالد بشخصية باسل اللي تلبسته عشان بس اقدر ألمس المخطوطات، وكمان عشان اخبي فيه حضوري اللي بيكون له تأثير قوى جدا عليكم. واقدر أوجهكم زى ما أنا عاوز، ودا محتاج إني ابقي مصدر ثقة عشان كده زرعت في مخ خالد وحياة أننا معرفة قديمة ووسوست له أن باسل يقدر يساعده. وبعدها خالد فكر في مساعدتك. ومن أول لحظة شوفتك فيها عرفت انك..... المطلوب وكنت ليّ خير معين.

مع كلمة اللعين نظر له جمال بتحدٍ وغضبٍ شعر، وكأنه فأرٌ ساذجٌ وقع في فخ قطٍ لعينٍ. وهو يصيح قائلا

-يعنى كاغود كان صح وكان بيساعدني عشان أقضى عليك

ضحك إبليس وهو يقول:

-تانــــي. مصمم تفضل غبي. محدش هايقدر يقضي عليّ غير رب العالمين. وبالنسبة لكاغود فهو مات والى مات ما بيرجعش تانى يا حمار. اللي كان بيظهر لك واحد من ولادى بيقرأ بعينك اللي ما بتشوفش بها اللي في المخطوطة ويقولهولك. وعمره ما أغواك بالعكس كل مرة كان بيأكد عليك أنه اختيارك أنت. كل اللي أنا عملته إني خليتك بعد ما قريت التعويذة وكنت فعلا ممكن تتحكم فيا خليتك تقرأ تعويذة تحريري من الطلسم اللي كنت هتقيدني به يعنى دلوقتى أنت اللي بقيت رسميـــا (بصوتٍ قادمٍ من أعماق الجحيم يليق حرفيًا

بإبليس) ملكــــي.

لم يتحمل جمال كل تلك الصدمات، فصرخ في اللعين

-خدعتني وضحكت عليا يا ابن الكلـــــب

رد عليه إبليس بصوتٍ صارمٍ قويٍ قائلا

-أنت اللي خدعت نفسك يا جمال لما مشيت في طريق مش بتاعك ومش ليك. عارف إني حاولت مع خالد في أسوان اكتر من مرة لكن للأسف (بحقدٍ وغضبٍ شديدٍ) إيمانه كان قوي ومليش عليه سلطان، لكن أنت اخترت وبمحض إرادتك طريقك.

ثم أشار إبليس بيده فامتلأ بحر الحمم بشياطين من كل نوعٍ وشكلٍ. وسماء المكان عجت بأطيافٍ سوداء ناريةٍ. الكل ناظرين فقط إلي إبليس الذي صاح قائلًا

-من الذي قتل خالد

فيرد عليه السابحون في الحمم والطائرون في السماء بصوتٍ واحدٍ قادمٍ من أعماق الجحيم

-جمـــــــال

-من الذي اختار حياة

-جمـــــــال

-مين اللي مثل بجثتها وقتل جنينها

-جمـــــــال

نظر إبليس إلى جمال قائلًا في سخريةٍ شامتةٍ

-كاغود اللي تمثل فيه واحد من ولادى مقلكش اقتل حياة ولا
نيها. افتكر كده
اتسعت عين جمال، وهو يتذكر ما قاله له كاغود
(خطوتك التالية بعد موت العارف الثاني دم أمٍ متصلٌ بدم جنينٍ)
صاح جمال
-اهو قالي دم أم متصل بدم جنين وهي اللي كانت قدامي
-قولتها بنفسك هي اللي كانت قدامك. مع انك كنت ممكن تختار
غيرها (ثم بخبثٍ) وكنت ممكن تضحى بحيوان لأنه مطلبش بشر
بالتحديد. قال دم أم متصل بدم جنين. ومفيش اكتر من القطط
الحوامل في الشوارع
ضحك بعدها إبليس، وماتت الكلمات بداخل حلق جمال، ولكن
إبليس لم يمهله فصفعه بكلماته قائلًا
-مين اللي قتل ريـــــم
الكورال الجهنمي
-جمـــــــال
-مع انه برده مقالش اقتل بشرية
قالها إبليس بينما ظل جمال فاقدًا للنطق فأكمل إبليس قائلًا
-مين اللي قتل شريـــف
-جمـــــــال
كان جمال يرتعد ولا تقوى ساقه على حمله وعيناه تنزف الدموع،

ولكنها دموع الخوف لادموع الندم. نظر له إبليس في احتقارٍ قائلًا
-عرفت انه كله كان اختيارك وقرارك وصنع إيدك، ودلوقتي بعد ما عرفت السر جه وقت الحســـاب
هنا لم يعد جمال يتحمل فخر ساقطًا على منكبيه، ورفع يده أمام وجهه، وبأعلى صوته لأول مرة منذ بدأ كل شيءٍ صاح يقول:
-يـــــــــارب. سامحني يـــارب
وعلى عكس المتوقع ارتفعت ضحكة إبليس، وهو ينظر إلى جمال قائلًا:
-دلوقتى بتقول يارب. الرب اللي كفرت بيه... الرب اللي عصيته وارتكبت كل ما نهى عنه يا ابن الطين زنى وزنيت، خمر وعاقرت، نفس وقتلت، سحر وفعلت، شرك به وأشركت به نفسك لما ظنيت انك قادر على حكم العالمين. وجاي بعد كل ده تناجيه؟
بأي وجه تناجيه يا ابن الطيـن........... أنا مش قولتلك من بدري فات الأوان.
سالت الدموع على وجنتي جمال وهو يقول في انكسارٍ عصبيٍ
- أنت اللي ضحكت عليا يا ابن الكلب، سهلت لي كل السبل، مهدتلى كل طرق الحرام وزينتهالى عشان امشي فيهـا... أنت السبب. أنت السبـــب
شد إبليس قامته ووقف في زهوٍ وهدوءٍ وابتسامةٍ كبيرةٍ يقول:
-مرسيي جدا. بجد كلامك ده فخر ليّ المفروض بعده اخد

جايزة الموظف المثالي الكونية

-جايزة؟ كمان عاوز جايزة يا حقير عشان خدعتني

-طبعـــا. عشان أنت غبي. مش قادر تفهم لحد اللحظة دى،

ان دوري في الحياة أخدعك أنت واللي زيك وأضلكم وأنافقكم لحد

ما تدخلوا مملكتي برجليكم وعن طيب خاطر وبرجاء وتوسل كمان.

كان جمال يبكى بكاءً حارًا وهو يدعو الله بداخله أن يغفر له

ويسامحه. بينما إبليس يقترب منه ويضع يده على كتفه وهو يقول:

-دلوقتي لحظة الحساب. بس عشان أنت صديقي في موتك

مخلي لك الاختيار عشان لآخر لحظة يبقي اختيارك وقرارك. تحب

تموت بضربة واحدة؟ ولا تفضل مسجون هنا بين ولادى لحد ما

يحين أجلك؟

نظر له جمال وقال صارخًا

-موتنــــــي وحالًا

نظر له إبليس، ثم انفجر ضاحكًا وهو يقول

-غبي. حتي لآخر لحظة غبي وبتصدقنى.

ثم أشار بيده فظهر في وسط بحر الحمم دائرة سوداء مظلمة.

نظر ابليس إلي جمال قائلًا وهو يشير بإصبعه إليها

-أنا بقي اخترتلك موته تتمني فيها الموت. البير ده قاعة في قلب

الأرض علي بعد ٣ أيام من السقوط فيه

ثم بلهجة تحمل كل تشفي الكون قال

-تخيل بقي العذاب ٣ أيام من غير أكل ولا شرب ولا انيس ولا جليس وفي كل لحظة مستني الاصطدام بالقاع. فكرة حلوة صح. استأهل عليها شهرتي، مش كده ولا إيه..

وأطلق لضحكته العنان وهو يمسك جمال من عنقه ويرفعه عن الأرض مثل أرنبٍ صغيرٍ مرتجفٍ، ويقترب به من حافة البئر وقبل أن يلقيه نظر له قائلًا

-سوف أقص حكايتك لأهل العالمين ليعرف أبناء النار أن سيدهم قويٌّ غير رحيمٍ وليعرف أبناء الطين من الضعفاء قوتي فيصبحوا لي بإيمانهم الضعيف خاضعين.

ثم مد يده التي استطالت حتي أصبح جسد جمال في منتصف البئر. ثم فتح اللعين أصابعه. فبدأت رحلة الملعون في السقوط

سقط جمال في البئر وصرخ. صرخ صراخًا رهيبًا مدويًا. أغمض عينيه في ألمٍ. وهو يصرخ. يصرخ مستغيثًا بالإله الواحد القهار. مناديًا المغيث السميع العليم. يصرخ ندمًا وتوبةً وطال سقوطه طال وهو يردد كلمةً واحدةً ياااااااااارب

ثم بدأ يسمع أثناء سقوطه صوت طرقاتٍ، طرقاتٍ عاليةٍ وصوت رنينٍ

فتح عينيه التي لم يفتحها منذ لحظة سقوطه

ومع فتحهما اتسعت عيناه عن آخرهما صدمةً ودهشةً وتعجبًا.

* * *

كان ما شاهده جمال أمام عينيه مستحيلٌ بكل المقاييس

فقد كان جمال في بيته ممددًا على الأرض إلى جوار فراشه في غرفته، وجسده ينتفض، وهو غارقٌ في بحرٍ من عرقٍ. وصوت الطرقات قادمٌ من أسفل ورنين جرس الباب يعلو. غادر فراشه وهو ينظر حوله وحين كان يهبط الدرج كان ينظر في كل مكانٍ حوله فلا أثر لرصاصاتٍ، ولا زجاجات خمرٍ، ولا رسمٍ لجسد شريف ولا أثاثٍ محطمٍ. كل شيءٍ بها طبيعيٌ وفي موضعه الصحيح، اتجه إلي باب الفيلا، وقام بفتحه، واتسعت عيناه ذهولًا

فأمامه كان يقف خالد الذي دفعه بيده برفقٍ، وهو يقول في عتابٍ مرحٍ:

- أنت نمت تانى؟؟ يا ابني دا أنا قولتلك مسافة السكة وهتلاقينى عندك.

دخل خالد ومن وراءه دخل باسل الذي ما أن شاهده جمال وتلاقت أعينهم حتي اتسعت عين الأخير بينما وقف أمامه باسل هادئًا مبتسمًا ابتسامةً هادئةً وإن كانت عيناه تحمل بداخلها بريقًا بريق نيران الجحيم.

تمت

بفضل الله وحمده تمت رواية كاغود بعد ست سنوات تقريبا. يوم الاثنين الموافق ٢٠١٨/١٠/٢٩ في الساعة السابعة وسبع دقائق والله الموفق والمستعان

نبذة عن الكاتب

الاسم /حسام عيسى

الروايات السابقة

الإصدارات الورقية

- البوابة (عن دار بنت الزيات ٢٠١٧)
- معبر بافوميت (عن دار الهدف ٢٠١٨)
- العقـد (عن دار بيوند ٢٠١٨)

الإصدارات الإليكترونية

الملعون - الممر - الدمية - الأمنية -مرضى العشق - حديث من نوع آخر - عشق من نوع آخر - بازاروخ - أنا وهى والصالون - الطعنة

للتواصل مع الكاتب عبر الفيسبوك
بيدج (كتابات حسام عيسى)